الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب و اللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الادب العربي

التخصص: لسانيات الخطاب

بعنوان:

دلالة الفصل بين المتلازمين في سياقات القران الكريم دراسة نحوية دلالية

من اعداد الطالبتين :

- بوخلوة سعدية.
- تواتي وئام.

اشراف الاستاذة :

- د.بوهنوش فاطمة.

اعضاء لجنة المناقشة:

اعضاء لجنة	الرتبة	الصفة
د.فارز فاطمة	استاذ التعليم العالي	رئيسا
د. بوهنوش فاطمة	استاذ التعليم العالي	مشرفا مقررا
د.العامي حفيظة	استاذ محاضر.أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1442هـ_1443هـ/2021م_2022م

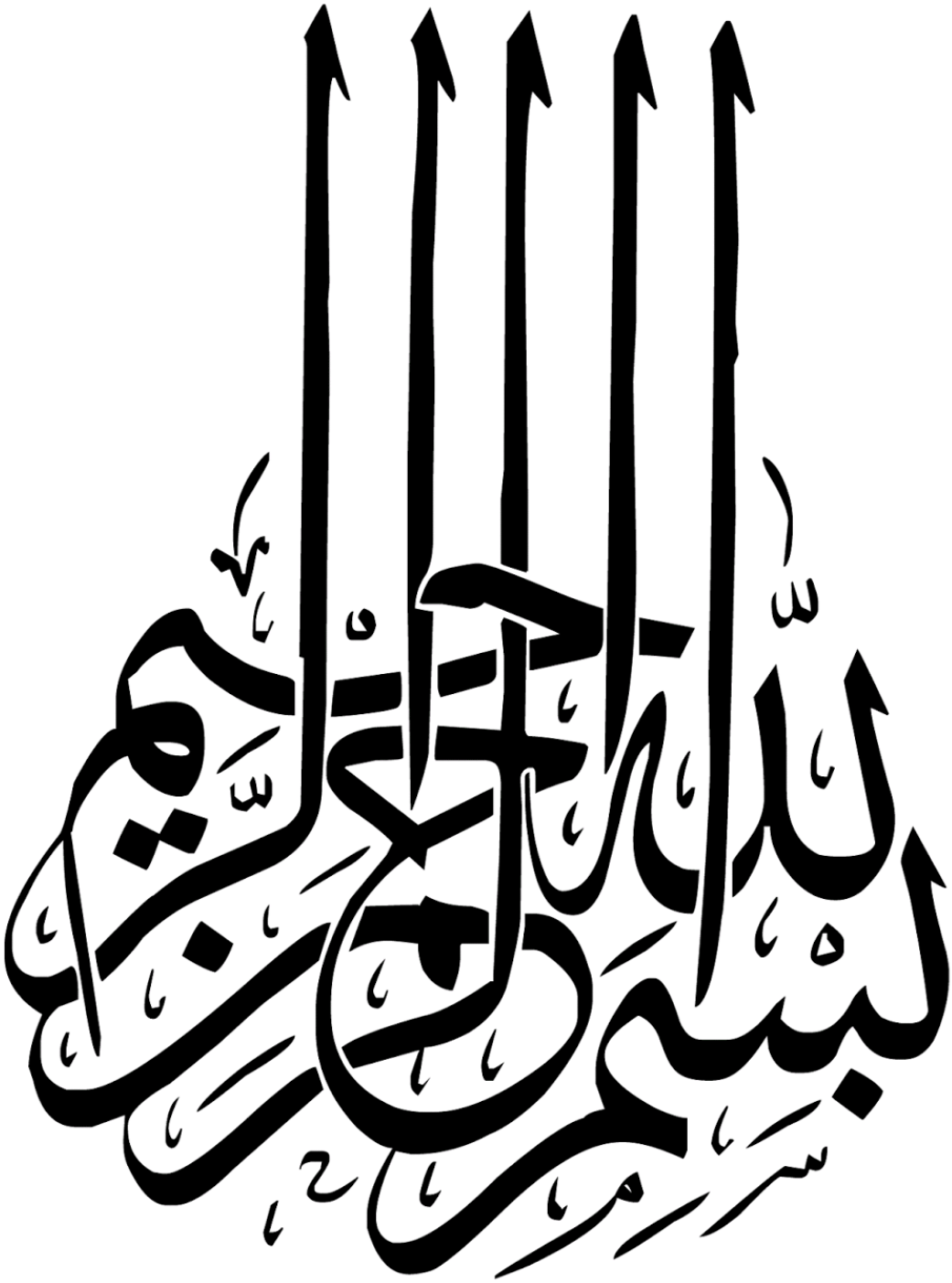
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك، و الصلاة والسلام على نبينا محمد واله ،اما بعد:

نتقدم بالشكر الجزيل الى استاذتنا د. بوهنوش فاطمة التي تفضلت بقبول الاشراف على بحثنا و اسداء النصائح و الدعم المعنوي و الحسي ، رغم كثرة اشغالها ، فلها التقدير الفائق.

كما نتقدم بالشكر الوافر والامتنان الى كل أساتذتنا.

***بوخلوة سعدية.**

***تواتي وئام.**

إهداء

(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَاب)

إبراهيم الآية (41).

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَات.

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

هذا العمل هديةُ مَن يقرأه...أما الذين نَدين لهم بالشكر

فاستَأثَرَت بأسمائهم وشخوصهم قلوبنا...

مقدمة

مقـدمـــة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ،والعقل وخصنا بالبيان وجعل من ألائه قلم واللسان للتدبر في آياته، وانزل الفرقان حجة لنا اما بعد:

فخير الكتاب كتاب الله وافضل لغة اللغة العربية التي نزل بها القران الكريم لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ ويعتبر القرآن منبع المعجزات ،محكم في معانيه، ومعجز بألفاظه وبيانه و اللغة دائمة المستمرة عبر مر العصور بدوامه.

لقد اجتهد علماء الدين واللغة في تفسير ذكر الحكيم وكشف مكنوناته فاكتشفوا انه بليغ عجيب ،قوي المعنى فصيح الكلام متعدد الاساليب تقديما وتأخيرا زيادة فصلا وتلازما.

ولعل من ابرز هذه الأساليب النحوية ،خاصية التلازم والفصل فهما ظاهرتان نحويتان درسهما المفسرون والنحويون والبلاغيون ،فالتلازم مسألة نحوية تتعلق بالروابط المعنوية بين الوحدات المؤلفة للجملة العربية، والذي على أساسه تصمم البنية التركيبية لها ،في حين أن الفصل يعد ظاهرة من الظواهر التي اتضحت في مباحث المتقدمين من النحويين والبلاغيين والتي تشمل الفصل بين الأزواج النحوية ،وبهذا فقد وقع **اختيارنا على الموضوع** الموسوم ب:

دلالة الفصل بين المتلازمين في سياقات القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية ، وإن هذا الموضوع يعتبر قضية من القضايا النحوية التي تستحق الدراسة والبحث في موضوعاتها .

و هذا نظرا لصلته بالقرآن الكريم وأهميته النحوية في اللغة العربية، ومن بين **الأسباب** التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع: قلة الدراسة في مجاله، وعدم تواجد الكتب الخاصة به ،وهذا ما أدى بنا إلى البحث في إشكالية دلالات الانفصال بين الأزواج النحوية في سياقات الذكر الحكيم ،فهل يجوز الفصل بين المتلازمات في القرآن الكريم وإذا كان ذلك جائزا أو واجبا فما هي مواضعه ؟وما هي دلالاته ؟وما رأي النحاة في ذلك ؟.

و قد كان هناك إرهاصات ودراسات سابقة لمحت له من بينها كتاب الفصل بين المتلازمين في القرآن، دراسة في النحو والدلالة، د. طه رضوان طه رضوان ، ومن بين رسائل الدكتوراه ،رسالة موسومة بأثر الفصل والتوسط في التوجيه النحوي في كتاب البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي لحسن بن محمد بن حسن القرني (1425هـ -2004م) ،متناولا فيها ظاهرة الفصل في كتاب البحر المحيط وتأثيرها في القاعدة النحوية ، واما عن المجلات فاستندنا على المجلة المعنونة بظاهرة الفصل بين المتلازمين في الجملة الاسمية دراسة تطبيقية في الاربعين النووية ، د. عبد الحميد حمدي عبد الحميد المقدم (1432هـ-2011م)، والتي جاء فيها الفصل بين المتلازمين في الجملة الاسمية وانواعها، وفيما يخص المقالات مقال بعنوان ظاهرة التلازم التركيبي ، دراسة في منهجية التفكير لجودة مبروك محمد(1432هـ-2011م).

أما نحن فقد اعتمدنا على كتب التفسير بالدرجة الاولى ،كالدر المصون للسمين الحلبي ومفاتيح الغيب للرازي أما عن كتب النحو والبلاغة ،الخصائص لإبن جني ،وأسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني.

واقتضى منا البحث، الامتثال للمنهج الوصفي الذي هو انسب لوصف ظاهرة التلازم والفصل في سياقات القرآن الكريم محاولة منا التنصيص للدلالة بالاعتماد على كتب التفسير التي كان لها الدور الكبير في معرفة دلالات الفصل وقد جاء بحثنا. هذا موزعا على خطة بحث تطلبت مقدمة وفصلين، أما المقدمة فقد حوت عناصر البحث المعروفة، وكانت بوابة واسعة للتعريف بالبحث.

والفصل الاول جاء معنونا بالمعنى النحوي لظاهرتي التلازم والفصل:

حيث تناول الفصل الأول الإطار النظري لظاهرتي التلازم والفصل مفهوما واهمية ، والدواعي المؤدية لوقوع الفصل بين المتلازمات النحوية ، وكذا المواضع الجائز فيها الفصل وغير الجائز ، والتي وردت في القرآن الكريم وكلام العرب شعرا ونثرا .

أما الفصل الثاني عنون بـ: الوظيفة الدلالية لظاهرة الفصل في الجملة القرآنية

اما هذا الفصل فقد عرض الانماط النحوية الخاصة بفصل الأزواج النحوية في سياقات الذكر الحكيم وعد الفصل بإعادة الترتيب أحد أنماط هذا الفصل بتقديم وتأخير المسند والمسند إليه

وبعض من المفعولات ،واعتبرت زيادة الحروف و الاعتراض إحدى العوارض اللغوية للفصل ،وكما له دلالات كتأكيد المعنى والاهتمام ايضا وغيرها ، بينتها سياقات القرآن الكريم .

وبما أن هذا البحث لم ينطلق من عدم ، إلا انه توقف في بعض المسائل التي لم يكن هناك يسرا في دراستها، فلذلك جعلنا بحثنا هذا بداية لعمل يقدم للبحث في قضايا الفصل.

إذ أننا واجهنا بعضا من الصعوبات ، كتناثر مادة الفصل في العديد من الكتب النحوية ، كثرة المصادر والمراجع التي تناولت هذه المادة العلمية، وعسر التحكم في ضبطها، وتعدد الآراء النحوية في مسائل الفصل إضافة إلى عدم توفر كتب معينة لمباحث الفصل وانتشارها بين الكتب النحوية واللغوية , كما واجهنا صعوبة في كتب التفاسير التي كانت اقرب إلى الفقه بعيدة بعض الشيء عن اللغة.

لكل منهاج سراجا وهاجا ، وسراجنا نحن هو الاستاذة الدكتورة الفاضلة فاطمة بوهنوش فلا يفوتنا في هذا المقام التقدم لها بأسمى كلمات الشكر والتقدير عرفانا و وفاءا لإشرافها على موضوعنا ، ممنونين لها على مجهوداتها المبذولة معنا وتصويبها لأخطائنا ، فكل المفاتيح في ايدينا اعطتنا بما فيها مفتاح الثقة والدعم، دون ان ننسى ان نتقدم بجزيل الشكر للجنة الفاضلة التي أشرفت على مناقشتنا تقديرا منهم لمجهوداتنا.

- **بوخلوة سعدية.**
- **تواتي وئام.**

حررت بـ: تيارت

19 /06/2022.

الفصْلُ الاوّل:

المعنى النحوي لظاهرتي التلازم و الفصل.

1. التلازم النحوي قراءة في المفهوم والاهمية.
2. انواع التلازم النحوي التركيبي.
3. الفصل النحوي مفهوما و اسبابا.

تمهيد:

ان جوهر النحو العربي قائم على دراسة الجملة العربية و تركيبها و على المعنى النحوي المراد منها، هذا ما ادى بالنحويين الى الاهتمام بالبنية التركيبية لها، وقد تطلب هذا احاطة واعية من شتى الجوانب و من ابرز ما انشغلوا بدراسته الظواهر التركيبية من حيث التضام، التلازم و كذا الفصل.

فقد تمثلت بحوث و جهود علماء النحو في التطرق الى محاولة فهم العديد من المصطلحات النحوية من بينها التضام: اذ يعد هذا الاخير ظاهرة من الظواهر النحوية التي صنفت قيد الدراسة لطغيانها على النصوص الادبية، حيث بينت دراسات الباحثين ان التضام يؤتى على وجهين:

- الوجه الاول: فهو الطرق الممكنة و المختلفة في وصف الجملة تقديما و تأخيرا فصلا ووصلا، و هلم جرا وهذا ما يعرف بمصطلح التوارد، كما يهتم بدراسة الاساليب التركيبية البلاغية و الجمالية، و من ثم دراسة العلاقات النحوية و القرائن اللفظية[1].
- اما الوجه الثاني: فيستلزم حضور احد العنصرين التحليلين المتضامين عنصرا اخر، و هنا يسمى التضام تلازما، او يتنافى معه فلا يلتقي به، وهذا ما يعرف بالتنافي و ان استلزام العنصر عنصر اخر قد يدل عليه بمبنى وجودي او بمبنى عدمي عن طريق تقدير الكلام[2].

[1] – ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د ت ح، عالم الكتب، شارع عبد الخالق ، ثروت_ القاهرة، ط3 ، ت 1418 هـ 1998م ص 216 -.

[2]– ينظر، مرجع نفسه، ص 217.

المبحث الأول: التلازم النحوي قراءة في المفهوم والاهمية.

أ. المفهوم التلازم النحوي:

يشير اللغويون في تعريفاتهم للتلازم من الفعل:" لزم الشيء، لزوما ثبت ودام، و يقال لزمه الغرم ولزمه الطلاق والعمل دوام عليه، والزم الشيء اثبته و ادامه، و فلانا الشيء اوجبه عليه، و يقال:« الزمه المال و العمل و الحجة و غير ذلك، و يقال ازمه به، واللزمة من يلزم الشيء فلا يفارقه»[1]، وفي تعريف اخر:" لزمت الشيء بالكسر لزوما و لزاما»[2].

وفيما جاء عن التعريف الاصلاحي:« ان التلازم اما ان يكون بالمعنى الوجودي المذكور، واما ان يكون نتيجة الذكر، فيكون الذكر قرينة على المعنى المراد، ويتم ذلك الذكر على طريق الافتقار»[3].

و من القدماء من تحدث عن هذا المصطلح بالإشارة الى مصطلح الملازمة المطلقة:« هي كون الشيء مقتضيا للآخر ،والشيء الاول هو المسمى بالملزوم، و الثاني هو المسمى باللازم كوجود

[1]- المعجم الوجيز، الميسر، دار الكتب الحديث، دولة الكويت، ط1، ت 1414هـ - 1993م، ص 406.

[2]- مختار الصحاح ، للإمام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتب الحديث، دولة الكويت، ط1، ت1414هـ -1993م، ص402.

[3]- اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، ص 218.

النهار لطلوع الشمس، فان طلوع الشمس مقتضى لوجود النهار وطلوع الشمس ملزوم ووجود النهار لازم»[1].

و يحدث التلازم بين الموصول وصلته، كلا و كلتا، المضاف و المضاف اليه، حرف الجر و المجرور، المبهم وتمييزه ، واو الحال و جملة الحال ، حرف العطف و المعطوف ، النواصب و الجوازم، حيث لا يحذف احد المتلازمين الا بوجود القرينة تدل على المحذوف فعلى سبيل المثال تلازم الصفة والموصوف اذا حصل حذف احدهما فلا بد من قرينة دالة على المعنى عند الحذف، مثل صليت بالجامع، والمراد منه : المسجد الجامع[2]، وكذا حذف المضاف في قوله تعالى:﴿**اسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[3]،وتقدير الكلام اسال اهل القرية، فلا مانع ان وجود القرينة يدل على الارتباط و التلازم بين مفردات الجملة، و تحافظ على ظاهرة التلازم.

ب. اهمية التلازم النحوي:

لا يخفا علينا الامر ان التلازم هو شدة الارتباط بين العنصرين ، وتماسكهما بشكل ملتصق في التركيب فان اهميته تكمن في تحديد الوظائف النحوية للجملة، و يعتبر ضابطا اساسيا في تحديد ترتيب الكلمات، فمعظم المركبات التي تتشكل من كلمتين او اكثر متلازمة فيما بينها ، حيث تترابط عناصرها على نحو وظيفي بعيدا عن الافراد كالمضاف و المضاف اليه، الموصول

[1] – التعريفات، السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت سبان ، ط2 ، ت1424هـ – 2003م ، ص 227.

[2] – ينظر، اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص216 -217.

[3] – سورة يوسف الآية 82.

وصلته و غيرها من المركبات المتلازمة، فكلها متداخلة فيما بينها، و مثال ذلك قوله تعالى:﴿ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾[1]، فالآية الكريمة تشتمل على سته مركبات متداخلة تداخلا قويا ، وفي ظاهر الامر ان العلاقة بين الجمل نحوية كانت و دلالية يضمنها التلازم وهذا ما يوضح ان المركبات تضمن الوظائف النحوية، ويعتبر التلازم من بين احد الانظمة التي تسهم في المحافظة على ترتيب الكلمات في الجملة وفق قواعد نحوية معينة كما انه معيار لوحدات التركيب، اذ يعطي للجملة و الكلام سمة صحة القاعدة التي تعكس صحة الاداء الكلامي وصحة دلالتها بحكم انه مقيد بالتركيب، بالإضافة الى ان تلازم النحوي يسعى الى تأدية المعنى على اتم وجه بواسطة الوحدات النحوية التي تمثل اجزاء الجملة العربية، و يهتم بمناقشة الارتباط بين المفردات، ويضفي للجملة تالفا واتساقا في صورة سليمة المبنى و المعنى.

و اوضح ان المفردة تحتاج الى مفردات اخرى مصاحبة لها الانها خالية المعنى و المقصد، اذا لم تكن رفقة وحدات اخرى ، ومن الملاحظ ان التلازم يكسب الالفاظ القدرة على اداء دورها و التأثير في مضمون الجملة[2].

فلا نقاش في ترابط و اتحاد العنصرين، ولا يكتفي العنصر بنفسه وانما يتطلب عنصرا يليه و يتم معناه، وهذا ان دل على شيء انما يدل على تلازمهما، حيث ان تلازمهما يحقق:« ان كل الكلمة تعلقت بما بعدها وما بعدها من تمامها لا يوقف عليها كالمضاف دون المضاف اليه، ولا

[1] – سورة الناس الآية 5.

[2] – ينظر، ظاهرة التلازم التركيبي، دراسة في منهجية التفكير النحوي، جودة مبروك محمد، م15، ع30، ت1432هـ – 2011م، ص6- 9.

على المنعوت دون نعته ما لم يكن راس اية، ولا على شرط دون جوابه، ولا على الموصوف دون صفته ولا على الرافع دون مرفوعه ولا على الناصب دون منصوبه ولا على المؤكد دون توكيده، و لا على او كان او ظن و اخواتهن دون اسمهن، ولا اسمهن دون خبرهن»[1]. وهذا كله موثوق ببعضه البعض، وتعد هذه ضابطا من الضوابط اللغوية التي تحكم البنية التركيبية و تسوغها في نسق منظم و مرتب الاجزاء، ونظرا لتنوع العلاقات التركيبية و تعدد اشكالها، فان للجملة القدرة على توفير و تحقيق معان و مضامين غنية.

كان للتلازم الصدى الاكبر فيها، وهذا يثري الجملة بصفة خاصة و النص بصفة عامة، ذوقا و جمالية مبناً و معنى.

المبحث الثاني: انواع التلازم النحوي التركيبي.

ان تلك العناصر المكونة للجملة ماهي الا وحدات مصاحبة و متلازمة فيما بينها، وهذا التلازم له دور في تأدية المعنى نظرا للطريقة المنظمة المتسلسلة التي تأتي عليها الجملة بفضل لزوم اركانها ترتيبها و مكانتها، و بهذا فان للتلازم انواع نرصدها فيما يلي:

أ. التلازم المدمج:

ان الصورة التي تشكلها الازواج النحوية لشدة الارتباط و الاتصال الوثيق بينها، كالجار والمجرور، المضاف و المضاف اليه، النعت والمنعوت، المعطوف والمعطوف عليه، تندرج ضمن ما

[1]-منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، احمد بن محمد بن عبد الكريم الاشموني، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده بمصر، ط2، ت1393هـ – 1973م، ص17.

يسمى بالتلازم المدمج الحاصل بين هذه العناصر، مشكلا كتلة تركيبية واحدة متلاصقة الاطراف، فندوا وقوعها منفصلة في التركيب، وعارض علماء النحو وجود فاصل بينهما، فهي محكومة بعلاقات سياقية بعضها اوثق ببعض[1].

ب. التلازم المنفصل:

وفي المقابل لا يعني ان الصلة الوثيقة الحاصلة في التلازم المدمج تمنع انفصال المتلازمين، بل هنا لراي اخر للنحاة، فرغم الارتباط النحوي والدلالي لهما، الا انه لا يجوز انفصالهما و تباعدهما في الشكل التركيبي، دون ان يأثر ذلك على علاقة التلازم كحدوث الفصل بين الفعل و فاعله و مفعوله، و المبتدأ بخبره والمضاف بالمضاف اليه، فقد يجوز ان بكون وجود المضاف مستقل عن المضاف اليه، وانفصالهما لا ينقي تلازمهما، فتبقى العلاقة تلازميه وليست مدمجة[2].

ج. مواضع التلازم:

لقد سبق الذكر ان الجملة تضم الكلمات في سياق مفيد منتظم، فذهب فريق من العلماء الى التعمق في دراستها، فتوصل الى ان هناك العديد من المقومات و الركائز التي تبنى عليها، ولعل التلازم هو نواتها، اذا طغى بشكل ملحوظ بارز الاثر في صحة و بلاغة المعنى، فالجمل على اختلافها شهدت هذه الظاهرة.

[1] – ينظر، مدخل الى دراسة الجملة العربية ،د. محمود احمد نحلة، دار النهضة العربية ، بيروت، د ط، ت1408هـ – 1988م،ص114.

[2] – ينظر ، المرجع نفسه، ص116.

وفيما ذكر في ابيات الخنساء[1]:

يُؤَرقْنِي التَذَكرُ حِيْنَ أُمْسِي وَيَرُدُ عَليَّ مَعَ الاَحْزَانْ نَكْسِي

عَلىَ صَخْرٍ وَايُ فَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْم كَرِيمَة وَطَعْان خِلْسٍ

وَعَانْ طَارقْ اوْ مُسْتَضِيْف يُرَوعْ قَلبَهُ مِنْ كُلِ جَرَسٍ

في الابيات سابقة الذكر وظائف نحوية تغنت بها، وامدت في بنائها عن طريق حرف العطف الذي ربط صدر البيت بعجزه، وزاد في استطالتها في قول الخنساء، اما الجملة الثانية استطالتها عن طريق سلاسل المركبات المتلازمة عن النحو الاتي:

ليوم كريمة، طعان خلس، عان طارق، مستضيف يروع قلبه، فاستطال المركب الاخير عن طريق نعته بجملة يروع قلبه و ارتبطت الجملة بالنعت عن طريق الغيبة في قلبه[2]، و بالتالي فقد تفرعت عناصرها، وعطفت على جمل لا محل لها من الاعراب الابتدائية منها، وعلى جمل ذات محل من الاعراب جملة يروع قلبه الواقعة نعتا، وكل هذا يوحي ان طول الجمل ، وتعدد تركيبها و تفرعها يزيد في عمق المعنى، وتعقد بنائها[3].

وفيما جاء عن قوله تعالى:﴿**إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ**﴾[4].

[1] – ديوان خنساء، دار الاندلس، بيروت–لبنان، د، ت، ص89.

[2] – دراسات في لسانيات العربية، بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية و تداولية علم النحو وعلم المعاني ، د. عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد لنشر وتوزيع، عمان – الاردن، ط1،د ت ،ص32.

[3] – – ينظر، المرجع نفسه، ص 32.

[4] –سورة الروم، الآية 25.

ففي الآية جمل مركبة تلازمت فيها جملتين سبقتا بأداة الشرط التي ربطت الاولى بالثانية، فصارت جملة واحدة ، حيث اقتربت جملة جواب الشرط باذا الفجائية التي تحل محل الهاء فربطت بين جملة الشرط و جوابه[1].

ولا يختلف الامر بالنسبة للجملة الظرفية في قوله تعالى:﴿ **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا**﴾[2]، فالجملة هنا متلازمة تلازما دلاليا.

كذلك من الحال فيما يتعلق الامر بتلازم العناصر في الجمل، فجملة النداء كيفية انواع الجمل نحو: يا زيد اكرم ضيفك الجملة مكونة من بنية سطحية و مضمرة بأسلوب خبري القصد منه انادي و ادعو، حيث تحقق التلازم في سياق دلالي و المعنى المؤدي في الجملة المركبة وظيفي نحوي.

وبالتالي فان التلازم الحاصل في مختلف الجمل يقوي الوظيفة بين مركباتها، وهذا بفضل تعدد الروابط التي تحقق العلاقات اللغوية تكسبها جزانة المعنى و الاسلوب.

[1] – ينظر، المرجع السابق، ص37.

[2] – سورة الاسراء، الآية97.

المبحث الثالث: الفصل النحوي مفهوما و اسبابا.

تعددت الظواهر النحوية، وتخللت الجملة العربية بشكل ملحوظ ولعل ظاهرة الفصل عن ابرزها. اذ تعتبر هذه الظاهرة من اهم الموضوعات النحوية التي انشغل بها العلماء النحويون، قسموا الى الاجتهاد، في وضع مفهوم مضبوط لها، ومحاولة دراستها من ناحية تأثيرها و دورها في الجملة فاختلافا تعريفاتهم وتباينت.

ففي معنى اللغوي الفصل بون ما بين شيئين و الفصل من الجسد الموضع المفصل و بين كل فصلين[1].

و يقول **ابن سيدة**:« الفصل الحاجز بين شيئين، فصل بينهما تفصل فصلا فانفعل و فصلت الشيء فانفصل اي قطعته فانقطع»[2].

وقيل ان:« الفصل هو القضاء بين الحق و الباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما وهو قضاة فيصل و الفاصل»[3]، وتعرف الفصل "ف، ص، ل" واحد الفصول وهو فصل الشيء فانفصل اي قطعه فانقطع[4].

[1]-لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منضور الافريقي البصري، دار صادر بيروت ،ط1، د.ت، مجلد 11، ص188.

[2]- المصدر نفسه، ص188.

[3]-المصدر نفسه، ص188.

[4]- مختار الصحاح، الرازي ، ط1 ،ت1414هـ – 1993م، ص372.

وقد وردت عامة الفصل في القران الكريم في عدة آيات في قوله تعالى:﴿ **هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ**﴾[1]، ولم يكن للفصل تعريف معين فكلمة الفصال تعني الفطام، و في قوله تعالى:﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا** ﴾[2].

المعنى ومدى حمل المرأة الى منتها الوقت الذي يفصل فيه الولد عن رضاعها ثلاثون شهرا[3].

والفصل هو المصدر فعله فصل، ومثال ذلك:« قصلت المرأة ولدها اي فطمه و فصل المولود عن الرضاع يفصله فصلا وفصالاً و افتصله فطمه و الاسم الفصال»[4]. و يعتبر الفصل عند البصريين بمنزلة عماد عند الكوفيين كقوله عز وجل:﴿**بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ**﴾[5]،الآية الكريمة تدل على معنيين الاول تفصيل آياته بالفواصل و الثاني فصلناه اي بيناه[6].

اما في معناه الاصلاحي فان:« الفصل كلي يحمل على الشيء في جواب اي شيء. هو في جوهره كالناطق الحساس، فالكلي جنس سائر الكليات، و بقولنا يحمل على الشيء في جواب اي شيء. هو يخرج النوع و الجنس و العرض العام»[7]، و الفصل في اصلاح اهل المعاني ترك عطف بعض الجمل على بعض حروفه وهو قطعه من الباب مستقلة بنفسها منفصلة عما سواها[8].

---

[1]- سورة المرسلات، الآية 38.

[2]- سورة الاحقاف ، الآية 15.

[3]- لسان العرب المحيط، ابن منظور، دار الجيل، ط1، ت1408هـ – 1988م، مجلد 4، ص1102.

[4]-- المصدر نفسه، ص1102.

[5]- سورة الاعراف، الآية 52.

[6] - المصدر السابق، ص1102.

[7]- التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 169.

[8]- المرجع نفسه، ص 169.

وفي تعريف اخر:« الفصل هو وقوع صيغة او اكثر بين اجزاء التركيب اللغوي التي تحتم قواعد اللغة تواليها، و قد تكون هذه الصيغة جديدة كزيادة ما بين حرف الجر ومجروره وبين ان واسمها»[1].

وفي مفهومه ايضا ان الفصل:« حقيقته التفرقة بين شيئين بحيث لا يختلط احدهما بالأخر، ويستعار الفصل لإزلة اللبس و الاختلاط في المعاني»[2]، ويعرفه **السكاكي**:« هو تلك الربط بين الجملتين. اما لانهما متحدثان صورة و معنى او بمنزلة المتحدثين، و اما لأنه لا صورة بينهما في الصورة او المعنى»[3].

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[4] ، فجملة ادفع لنفترض لو جاءت معطوفة على الجملة التي سبقتها لذهبت بلاغتها ولهذا وقع الفصل دون اي رابط و عليه فالقول هنا بليغ بعيدا عن ادوات الوصل[5]، و الفصل ايضا هو:« ترك العاطف و ذكره على هذه الجهات، و كذا طي الجمل ، عن البيّنِ و لا طيها وانها لمحك البلاغة و منتقد البصيرة و مضمار النضار و متفاضل الانظار، و معيار قدر الفهم، ومسبار غور الخاطر، و منجم صوابه وخطائه، ومعجم جلاله وصدائه، وهي التي اذا طبقت فيها المفصل

[1]- اثر الفصل و التوسط في التوحيد النحوي في كتاب البحر المحيط، لابي حيان الاندلسي، 1425هـ – 2004م ،ص16.

[2]- التحرير و التقرير، طاهر بن عاشور محمد ، دار التونسية للنشر،د.ط، د.ت، ج 9، ص70.

[3]- مفتاح العلوم، ابو يعقوب بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مصر، ط1، ت1356هـ – 1937م، ص240.

[4]- سورة فصلت، الآية 34.

[5]- ينظر، مفتاح العلوم السيكاكي، ص 240.

شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشبها اليد الطولى وهذا فصل له فضل احتياج الى تقرير واقٍ، وتحرير شاف»[1].

أ. دلالة الفصل و علاقته بالاعتراض:

من المعروف ان النحو العربي علم واسع، تتداخل قواعده فيما بينها و يتشابه البعض منها من ناحية الاداء و الوظيفة، حيث نجد ان الفصل و الاعتراض من اهم الظواهر النحوية التي اخذت نطاقا شاسع من الدراسة. فاهتم بها النحاة العرب و حاولوا الوصول الى علاقة التي تربط بينهما و السؤال المطروح هنا، فيما تتمثل هذه العلاقة ، واين يتجلى الاثر في ذلك؟

من خلال تعرفنا على الفصل كمصطلح نحوي و دلالته لفت انتباهنا مصطلح اخر وهو الاعتراض، وللإجابة على السؤال المطروح اعلاه، لابد من الوقوف على معنى الاعتراض و دلالته، فبعد جهود الباحثين في هذا الميدان توصلوا الى ان هناك صلة وطيدة بين الفصل و الاعتراض، و بما ان الفصل هو حاجز وفاصل بحرف او كلمة، يتوسط الازواج المتلازمة فلا يختلف عنه الاعتراض كثيرا و للتوضيح اكثر علينا ضبط المفاهيم التي رصدها مختلف النحويين حول هذه الظاهرة ، فيعرفه **تمام حسن** :« اعتراض مجرى النمط التركيبي بها يحول دون اتصال عناصر الجملة ببعض اتصالا يتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها»[2]، فالجملة المعترضة تعترض

[1]- المرجع نفسه، ص 249.

[2]- بيان في روائع القران، تمام حسن، عالم الكتب ، القاهرة،ط1، ت1413هـ، ص183.

سياق الكلام و تتوسطه فتفصل بين جملتين و تكون لا محل لها من الاعراب ، بينما الفصل يكون له محل من الاعراب.

و بطبيعة الحال ان هاتين الظاهرتين فيهما خروج عن النظام الطبيعي للنظام بين اجزاء الجملة، فالقارئ و السامع يتساءل عن الامر الذي ارتكب لأجله الفصل و الاعتراض ، فلا يخف علينا ان القران الكريم قد بين دلالات متنوعة لهما .

فذكر النحاة بعضاً منها فيما يخص الاعتراض تاكيد للمعنى و تقويته و تحسينه التنبيه ، النداء ، التنزيه ، الدعاء و التحصر [1]، مما جاء في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ**﴾[2].

وهنا وقع الاعتراض بين القسم و جوابه بجملة (لقد علمتم) فالفائدة منه« تقرير عملهم بالبراءة عن الفساد و البعد عن تهمة السرقة » [3] ، و هنا دلالته التقرير.

اما في دلالة أخرى للاعتراض نجد التنزيه ، في قوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ**﴾[4]، جملة (سبحانه) جاءت « مصدر نائب عن الفعل وهو منصوب على المفعولية المطلقة حلت محل جملة معترضة وقعت جواباً عن مقالتهم السيئة التي تضمنتها حكاية

[1] – ينظر، القيم الدلالية للفصل و الاعتراض ، د. عبد الله محمد الجعكي، ع10 ، جامعة المرقب كلية التربية– مجلة التربوي ،ليبيا ، سنة 2017، ص 183.

[2] – سورة يوسف ، الآية 73.

[3] – ينظر، القيم الدلالية للفصل و الاعتراض، د. عبد الله محمد الجعكي، ص 183.

[4] – سورة النحل ، الاية 57.

و يجعلون لله بنات» [1]. و الامر شبيه بالنسبة للنثر الذي شهد الفصل ، و الاعتراض معا نجد هنا في قول ابن عرابي : « اني ضَعِفْتُ الهي و صِرْتُ شيخاً ، فلم اكن بدعائي اياك رب شقياً » [2] ، في هذا القول نداء و تضرع لله تعالى فصاحبه يطلب رحمة الله ، حذفت اداة النداء ليتقرب من الله ليجيب دعائه [3]، وصاحب هذا القول اقتبس من القران الكريم هي قوله تعالى :﴿ **وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[4].

هناك نقاط مشتركة بين الفصل و الاعتراض على راسها الدلالات التي تؤدي من قبلهما كإيضاح المعنى و تأكيده و التوسيع في الكلام ، وهذا ما سبق ذكره ، ضف الى هذا توسطهما و فصلهما بين المتلازمين ، و جواز كل منهما من عدمه ،فهناك بعض المواضع في الجمل وبين الازواج المتلازمة التي لا تقبل الاعتراض و لا الفصل الا حالات نادرة كالضرورة الشعرية مثلاً .

و هناك من قال ان الفصل هو نفسه الاعتراض في حالة اذا كانت الجملة المعترضة مستقلة بذاتها و اجنبية عن على التركيب وفي المقابل بعض الحالات التي يكون فيها الفصل بالاعتراض عن طريق جملة ذات محل من الاعراب هنا لابد من ان تعد مفردة ،فالفصل بها كالفصل بالمفرد[5].

---

[1] – القيم الدلالية للفصل و الاعتراض، د. عبد الله محمد الجعكي، ص 183.

[2] – علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي ، د. محمد جمال صقر ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة،ط1، ت 1421هـ-2000م، ص 144.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه، ص 144.

[4] – سورة مريم ، الآية 04.

[5] – ظاهرة الفصل بين المتلازمين في الجملة الاسمية ، دراسة تطبيقية في الاربعيين النووية ،د.عبد الحميد حمدي عبد الحميد المقدم،ع15، 1432هـ- 2011م، ج6 ،ص 4569.

و ناهيك عن ذلك فالاعتراض احدى وسائل الفعل نظراً لوقوعه بين الشيئين المتلازمين دون ان يخل بالمعنى شيئاً.

ب. دواعي الفصل القياسية:

ذكر النحاة مواضيع كثيرة للفصل بين عناصر الجملة، والتي كانت فيها دواعي الفصل القياسية ضروري من خلالها يتحقق المعنى و تصاغ الجملة صياغة نحوية صحيحة.

- **اذا كان الخبر معرفا بالألف و اللام:**

ان الخبر هو احد الركنين الاساسيين في الجملة الاسمية، الذي يتم معناها وقد لا يأتي الخبر بعد المبتدأ مباشرة فقد يفصل بينها في احوال كثيرة، فيفصل بينهما نعت او مضاف اليه، كما انه يفصل بينهما بضمير يسمى ضمير الفصل.

ويجوز ان يكون الخبر معرفا بالألف و اللام (ال) ، اذا كان المبتدأ ضميرا منفصلا، مثال: هو الله، انت الكريم.

- **ضمير الفصل:**

البصريون يسمونه:« (ضمير الفصل)، والكوفيون يسمونه: (عماداً)، اما وجه تسميتهم اياه بذلك انه يعتمد عليه في تأدية المعنى المراد، وقد اختلفوا فيه: اهو حرف ام اسم ؟ واذا كان اسما فهل له محل من الاعراب ام لا؟، ومن هم من قال:« هو اسم محله محل الاسم المتقدم عليه »

فهو في محل رفع اذا قلت:« زيدٌ هو المخلص» ، او قلت:« كان زيد هو القائم» و في محل نصب اذا قلت:« ان زيداً هو القائم» و في نحو قوله تعالى:﴿**كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**﴾[1]» [2] .

ومنه فان ضمير الفصل اجتلب لأمن اللبس الذي يقع في الخير. وفي هذه الامثلة السابقة جيء بضمير الفصل باعتباره قرينة لفظية ليتضح لنا ان ما بعده خبر وليست صفة.

كما يتجلى ضمير الفصل في سياقات القران الكريم في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ**﴾[3]، فجاء ما بعد ضمير الفصل فعلا مضارعا الا وهو الخبر، بحيث اختلف النحويون في مسالة وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل ، خاصة اذا كان ذلك يحدث قيمة دلالية معينة.

بقول تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ**﴾[4]، فالضمير المتوسط بين(مَكْرُ أُولَٰئِكَ)، وبين (يَبُور) هو ضمير فصل.

وفي شرح هذه الآية يقول **طاهرين عاشور**:« ان وجه وقوع الفعل المضارع بعد ضمير الفصل ان المضارع يدل على التجدد فاذا اقتضى المقام ارادة افادة التجدد في حصول الفعل من ارادة الثبات و الدوام في حصول النسبة الحكمية لم يكن الى البليغ سبيل للجمع بين القصدين الا ان

[1]- سورة المائدة، الآية 119.

[2]- ينظر، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، لابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد، الدار النموذجية، بيروت، ت 1424هـ – 2003م، ج1، ص 340.

[3]- سورة البروج، الآية 13.

[4]- سورة فاطر، الآية 10.

يأتي بضمير الفصل ليفيد الثبات و التقوية لتعذر افادة ذلك بالجملة الاسمية، فالفصل هنا يفيد القصر»[1].

ونحو قوله تعالى:﴿ **إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾[2]، وفي تفسير الآية نجد انه من قرا:«(اقَلّ) بالنصب فقد جعل (انا) فصلاً، ومن رفع جعله مبتدأ و (اقل) خبره ، و الجملة مفعولا ثابتاً (ترن) »[3]، ضف الى ذلك قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾[4]، وفي هذا يقول **ابو البقاء**:« قوله تعالى: (هُوَ يَقْبَلُ) : (هو) مبتدأ، و (يقبل) الخبر ، ولا يجوز ان يكون (هو) فصلاً، لان (يقبل) ليس بمعرفة ولا قريب منها»[5].

وعليه فان ضمير الفصل هو بمثابة الحافظ لما بعده او للتمييز بين ما هو خبر و ما هو نعت.

و يشترط في ضمير الفصل عدة شروط من بينها:

1-ان يقع بين المبتدأ و الخبر او ما اصلهما ذلك.

---

[1]- التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور (محمد)، ج22، ص275.

[2]- سورة الكهف ، الآية 39.

[3] -الكشاف ، عن الحقائق التنزيل و عيون، الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ابو قاسم جار الله محمود بن عمر خوارزمي)، تع، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، ت 1430هـ – 2009م، ج1، ص620.

[4]- سورة التوبة ، الآية 104.

[5]-التبيان في اعراب القران، العكبري (ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، تع ، محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، د. ط. ت ، ج2 ، ص 659.

2-ان يكون الاسمان اللذان يقع بينهما معرفتين نحو« انّ محمداً هو المنطلق». او لهما معرفة حقيقة و ثانيهما يشبه المعرفة في عدم قبوله اداة التعريف كالفعل التفضيل المقترن ب(من)، نحو« محمد افضل من عمرو».

3- ان يكون ضمير الفصل على صيغة الرفع نحو « زيد هو الفاضل».

4- ان يطابق ما قبله في الغيبة او للحضور، وفي الافراد او التثنية او الجمع ، نحو قوله تعالى:﴿ **كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**﴾[1].

- **فوائد ضمير الفصل:**

لضمير الفصل فوائد متنوعة، منها ما يفيد ضرباً من التوكيد، و منها ما يفيد معنى القصر، كما يفيد الحصر او التخصيص و سنذكرها تدريجياً.

فالمعنى الذي يؤديه هذا الضمير للتوكيد وازالة الشك، كان نقول: زيدٌ المخلص، فمن المحتمل ان يكون المخلص صفه كما قد يكون خبر، فاذا اردنا ان نحسم في الامر، اي نفصل فيه جئنا بالضمير، فنقول: زيد هو المخلص، فزال الابهام[2].

و انما قلنا صيغة ضمير« لأنه حرف عند الخليل و بعض البصرين وضع للفصل، و عند غيرهم لفظ محتمل للاسمية والحرفية ان كان ما بعده مرفوعا نحو: زيدٌ هو المنطلق فان جعل اسما يكون

[1]- سورة المائدة، الآية 119 .

[2] -ينظر، التطبيق النحوي ، عبده الراجحي، دار المعرفة ، ط2، ت 1998م، ص 45-46.

مبتدأ تارة و الجملة خبر المبتدأ الاول و ان جعل حرفاً يكون المنطلق خبر زيد، و ان كان ما بعده منصوباً نحو: كان زيد هو المنطلق تعيّن للحرفية خلافاً لبعض البصريين فانهم جعلوه اسما ملغى.

كما انه وضع ليؤذن في اول امره انه خبر لا نعت ليفيد ضرباً من التأكيد لأنه تكرير لمبتدأ معناً، فلذلك يسمونه البصريون فصلا لفصله بين كون ما بعده خبراً او ضمة و يسميه الكوفيون عمادٌ لكونه عمدة بيان الغرض»[1].

كما تبين فائدة ضمير الفصل في قوله تعالى:﴿ **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[2]، في التوكيد و التخصيص ، يقول **الزمخشري**:« و، هم، فصل، و فائدته الدلالة على ان الفرد بعده خبر لا صفة، و التوكيد و ايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره»[3].

وقد يفيد معنى الحصر في تراكيب القران الكريم، نحو قوله تعالى:﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾[4]، فجاء ضمير الفصل (هو) لإفادة الحصر، فحصر المعنى في اسم الله (الحق)، « و وصف الله بانه (الحق) وصف بالمصدر لإفادة تحقق اتصافه بالحق، فان كان وصف الله ب(الحق) بالمعنى المصدري فالحصر المستفاد من ضمير الفصل ادعائي لعدم الاعداد بالحق الذي يصدر من غيره من الحاكمين، لأنه و ان يصادف المِحْزَّ فهو مع

[1] – اسرار النحو، ابن كمال باشا(شمس الدين احمد بن سليمان)، تع: احمد حسن حامد ، دار الفكر، ط2، ت 1422هـ – 2002م، ص177.

[2] – سورة البقرة، الآية 04.

[3] – الكشاف ، الزمخشري ، ج1، ص 40.

[4] – سورة النور، الآية 25.

ذلك معرض للزوال و للتقصير و للخطأ فكانه ليس بحق او ليس بمبين ، وان كان الخبر عن الله بانه (الحق) بالمعنى الاسمي لله تعالى فالحصر حقيقي اذ ليس اسم الحق مسمى به غير ذات الله تعالى، فالمعنى :ان الله هو صاحب هذا الاسم»[1].

ونجد معنى القصر الذي افاده هذا الضمير متجلي في قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[2]، وجاء الفاصل متوسط للجملة الاسمية.

و« الجملة (و كلمة الله هي العليا) مستأنفة بمنزلة التذييل لأنه لما اخبر عن كلمة الذين كفروا بانها صارت سفلى افاد ان العلاء انحصر في دين الله وشانه ، فضمير الفصل مفيد للقصر، ولذلك لم تعطف كلمة الله على كلمة الذين كفروا ،اذ ليس المقصود افادة جعل كلمة الله عليا، لمل يشعر به الجهل من احداث الحالة ، بل افادة ان العلاء ثابت لها و مقصور عليها ، فكانت الجملة كالتذييل لجعل كلمة الذين كفروا سفلى ، و معنى جعلها كذلك: انه لما تصادمت الكلمتان و تناقضتا بطلت كلمة الذين كفروا و استقر ثبوت كلمة الله»[3].

وقد يأتي هذا الضمير الفاصل لإفادة التوكيد او الحصر في اغلب مواضعه في سياقات القران الكريم.

[1] – التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، ج18، ص193.

[2] – سورة التوبة، الآية 40.

[3] – المرجع السابق، ج10، ص205.

فيكون حاملاً لقيم دلالية معينة من خلال هذا الفصل كما هو في قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾[1].

في تفسير الآية يقول **ابو حيّان**:« (هو) مضاف الى الله و هو الاسلام الذي انت عليه هو الهدى اي النافع التام الذي لا هدى وراءه، و اكدّ الجملة بان الفصل الذي قبل فدّل على الاختصاص و الحصر، وجاء الهدى معرفا بالألف و اللام و هو مما قيل ان ذلك يدل على الحصر فاذا قلت زيدٌ العالم فكانه قيل هو المخصوص بالعلم و المحصور فيه»[2].

و عليه نستنتج انه اذا كانت فائدته الاعلام من اول الامر بان ما بعده خبر تابع فكان الضمير لفظي ، و اكثر النحويون يقتصر على ذكر هذه الفائدة في حين اذا كانت هذه الاخيرة متضمنة معنى التوكيد او الاختصاص، فهو ضمير معنوي وعلى ذلك سماه بعض الكوفيين دعامة، لأنه يدعم به الكلام اي يقوي و يوكد[3].

[1]- سورة البقرة، الآية 120.

[2] – البحر المحيط، ابو حيّان (محمد بن يوسف الشهيد الاندلسي)، تع، عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض، زكريا عبد المجيد النوني و احمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، ت 1413هـ – 1993م، ج1، ص 539.

[3]–ينظر، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري جمال الدين ،تح: مازن المبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق،ط1 ج2، ص 549.

- **اذا عطف على الضمير المتصل المرفوع:**

ينقسم ضمير الرفع في العموم الى ثلاث اقسام هي: ضمير رفع متصل ظاهر، وضمير مستتر والضمير المنفصل، لكننا شخص بالذكر ضمير الرفع المتصل.

و عندما نذكر ضمائر الرفع فتنقسم بدورها الى ضمائر رفع متصلة و منفصلة، اما المتصلة فهي: الف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة، تاء الفاعل، نا الفاعلين، و نون النسوة، و اما المنفصلة فهي كالتالي : انا و نحن للمتكلم .

يقول **ابن مالك:**[1]

وَ إِنَّ عَلىَ ضَمِيْرِ رَفْعٍ مُتَّصِلْ عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَمِير المنْفَصِلْ

أَوْ فَاصِلِ مَا وَ بِلاَ فَاصِلٍ يَرِدْ فِيْ اَلْنُظِمِ فَاشِياً، وَ ضِعْفُهُ اعْتَقِدْ

المراد من البيتين انه اذا اردنا ان نعطف على ضمير الرفع المتصل وجب علينا ان نفصل بضمير الرفع المنفصل ، او بالمفعول ، او بلا النافية.

وفي ذلك يقول:« اذا عطفت على ضمير، الرفع المتصل وجب ان نفصل بينه و بين ما عطفت عليه بشيء ، ويقع الفصل كثيرا بالضمير المنفصل.

نحو قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[2]، فقوله (واباؤكم) معطوف على الضمير في (كنتم) و قد فصل ب(انتم)»[1].

---

[1]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك لابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص 237.

[2]- سورة الانبياء، الآية 54.

و لعلَّ من ابرز من فصل في مسالة العطف على الضمير المتصل سيبويه، فنجده يتحدث في موضع من مواضع كتابه فيقول:« هذا باب ما يحسن ان يشرك المظهر المضمرَ فيما عمل و ما يقبح ان يشرك المظهرُ المضمر فيما عمل فيها»[2].

في هذا القول نصَّ سيبويه على مواضيع جواز العطف على الضمير المتصل المرفوع بفاصل و عدم الجواز؛ فمن مواضع الجواز عند سيبوبه اذا كان الضمير المتصل منصوبا :«اما يحسن ان يشركه المظهر فهو المضمر المنصوب، و ذلك قولك:" رأيتك مزيدا، و انك وزيدا منطلقان و اما ما يشركه المظهر فهو المضمر في الفعل المرفوع و ذلك قولك :فعلت و عبدالله، و افعل وعبد الله»[3]، و« زعم الخليل انه هذا إنما قبح من قبل أن هذا الاضمار يبنى عليه الفعل ،فاستقبحوا ان يشرك المظهر مضمرا يغير الفعل عن حاله إذ بعد منه، و إنما حسنت شركته المنصوب ،لأنه لا يغير الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضمر، فأشبه المظهر وصار منفصلا عندهم بمنزلة المظهر، اذا كان الفعل لا يتغير عن حاله قبل أن يضمر فيه»[4].

ومن أمثلة هذا الباب الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى :﴿**اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾[5].

---

[1]– شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، لابن عقيل، ج2، ص 237.

[2]– الكتاب، سيبويه (ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تع، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت،ط1، د.ت.،ج2،ص 377.

[3]–المصدر نفسه، ج2، ص 377.

[4]– البحر المحيط ، ابو حبان ، ج1، ص 307.

[5]– سورة البقرة، الآية 35.

و في الآية يقول **أبو حيان** :«و(انت) توكيد الضمير المستكن في اسكن، و هذا احد المواضيع التي يستكن فيها الضمير وجوبا، (وزوجك) معطوف على ذلك الضمير المستكن و حسن العطف عليه تأكيده بأنت، ولا يجوز عند البصريين العطف عليه دون تأكيد او فصل يقوم مقام التأكيد، أو فصل بلا بين حرف العطف و المعطوف، و ما سوى ذلك ضرورة شاذ» [1].

و مما يفهم من كلام سيبوبه ان العرب لا يمكنهم ان يعطفوا اسما ظاهرا على مضمر، بحيث انه ان لم يرد فاصل كان العاطف جزءا من الفعل كنحو قولنا (قمت و زيدٌ) فوجب ان يأتي بفاصل فنقول :(قمت انت زيد) فأنت جاء ضمير فاصل كأنه اسم ظاهر مطولا للكلام، فحسن العطف عليه، ومنه يقول سيبوبه :« وذلك انك لما وصفته حسن الكلام حيث طوله و أكده»[2].

- **صور العطف على ضمير الرفع المتصل:**

الصورة الاولى:

عندما يتوسط الفاصل بين الضمير و المعطف، وهذا ما يستحسن سيبوبه، نحو قوله تعالى على لسان بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام :﴿ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا** ﴾[3].

فيقول **ابو حيان:**" فكأنهم قالوا:« اذهب انت و كبيرك ، وهو تأويل بعيد يخلص بني إسرائيل من الكفر (وربك) معطوف على الضمير المستكن في (اذهب) المؤكد بالضمير

[1] – البحر المحيط ، ابو حبان ، ج1، ص 306.

[2] – المصدر نفسه ، ج1، ص 378.

[3] –سورة المائدة، الآية 26.

المنفصل، وقد تقدم الكلام على ذلك ، في قوله :﴿ **اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[1] ، ووردنا قول من ذهب إلى أنه مرفوع على فعل امر محذوف ، يمكن رفعه الظاهر فيكون من عطف الجمل التقدير :فاذهب وليذهب ربك»[2]. هذا الوارد كثيرا في الكلام العرب و القرآن الكريم، بحيث يعتبر الضمير (هو) اكثر ما يستعمل ليفصل به في هذا الباب كما سبق ذكره، رغم اختلاف صور العطف على الضمير المتصل المرفوع .

و تتمه لما جاء في هذا السياق قوله تعالى :﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي**﴾[3]، و الظاهر ان (وأخي) معطوف على(نفسي) و يحمل ان يكون (وأخي) مرفوعا بالابتداء ،كما أجاز **ابن عطية** و **الزمخشري** ان يكون (وأخي) مرفوعا عطفا على الضمير المستكن في (املك) و أجاز ذلك للفصل بينهما بالمفعول المحصور[4].

و الأصل في الفصل ان يكون بالضمير، لكنه قد يرد بغيره و ذلك كالمفعول، واليه أشار **ابن مالك** بقوله:" او فاصلي ما، و ذلك نحو (اكرمتك وزيد) فالواو حرف عطف وزيد معطوف على التاء في (اكرمتك) التي هي ضمير الرفع، فنفصل بينها وبين المعطف بالكاف، ومنه قوله تعالى :﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ**﴾[5].

[1]- سورة الاعراف ، الآية 18.
[2]- البحر المحيط ، ابو حيّان ، ج3، ص 471.
[3] - سورة المائدة، الآية 27.
[4]- ينظر، البحر المحيط ، ابو حبان ، ج3، ص 471.
[5]- سورة الرعد ، الآية 25.

ف (من) معطوف على الواو في (يدخلونها) واو الجماعة ففصلت بالهاء، وضح ذلك للفصل بالمفعول به[1]. ويتجلى العطف أيضا في قوله تعالى :﴿ **أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ**﴾[2] ، فكلمة« (وآباؤنا) معطوف على محل (ان) و اسمها او على الضمير في (المبعوثون) و الذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام و المعنى أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد و ابطل و قرئ آباؤنا»[3]. و نحن بصدد دراسة ظاهرة العطف على الضمير المتصل المرفوع ،نجد في الأسلوب القرآني اختلاف من ناحية ترتيب الألفاظ يكون ،فيكون التغيير ما بين المفعول و الضمير المؤكد، فنجد قوله تعالى :﴿ **بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ ، قالُوا أَ إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُرابًا وَعِظامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَآباؤُنا هذا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلاَّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[4] ،ونجد هذا الترتيب في موضع اخر من سورة النمل في قوله تعالى :﴿ **وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذا كُنَّا تُرابًا وَآباؤُنا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ، لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَآباؤُنا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلاَّ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[5].

و هنا يكمن التساؤل ما السّر وراء تقديم توكيد الضمير المتصل المرفوع (نحن) و جاء بعده المفعول (هذا) في الآية الأولى و ماذا جاء العكس في الآية المغايرة في سورة النمل بتقديم المفعول (هذا) على الضمير المؤكد (نحن) ؟

---

[1]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك لابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2، ص 238.

[2]- سورة الصافات ، الآية 17.

[3]- الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 903.

[4]- سورة المؤمنون ، الآية 82- 84.

[5]- سورة النمل ، الآية 68-69.

و للإجابة عن هذا التساؤل يقول **الخطيب الاسكافي**:« لما كان الأول في حكاية تظاهرت فيها أفعال أسندت إلى فاعليها متصلة بها، وهي « **بَلْ قالُوا مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ** »[1].

فهذا فعلان تعلق بهما هذا المحكي و كل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلا له غير منفصل عنه، ثم بعده (قالُوا أَ إِذا مِتْنا)[2]، فكل هذه الأفعال قصد بها حكاية ما جاء بعدها، فلما قال:« لَقَدْ وُعِدْنا »[3]، وجب في البناء على الأفعال المتقدمة ان يتمم حكم الفاعل و هو توكيده و العطف عليه فقدم (نَحْنُ وَآباؤُنا)[4]، على المفعول الثاني وهو (هذا)[5] ،فالسر هنا في تقديم الضمير المؤكد على الفعل هو إسناد الأفعال الظاهرة إلى فاعليها متصلة بها، و ضف إلى ذلك بناء على الكلام المتقدم لإتمام حكم الفعل وهو توكيده و العطف عليه فقدم (نحن و اباؤنا) على المفعول الثاني (هذا) و ذلك لأنه الأصل.

و اما ما جاء في سورة النمل فيفسره **الخطيب الاسكافي** يقول:« فإن الذي تقدمها (وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَ إِذا كُنَّا تُرابًا وَآباؤُنا)[6] ،فاخر المعطوف على اسم كان الذي هو كالفاعل لها وهو قوله (وآباؤنا) عن المنصوب الذي هو كالمفعول لها وهو قوله (ترابا) فصار ما هو كالمفعول مقدما

---

[1]- سورة المؤمنون ، الآية 81.

[2]- سورة المؤمنون ، الآية 83.

[3]- سورة المؤمنون ، الآية 84.

[4]- سورة المؤمنون، الآية 84.

[5]- درّة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الاسكافي ، رواية ابن ابي الفرج الاردستاني، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط1، ت 1401هـ – 1981م، ص 317.

[6]- سورة النمل، الآية 69.

على ما هو معطوف على الفاعل، فاقتضى البناء عليه تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل المضمر فجاء(لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَآباؤُنا مِنْ قَبْلُ)[1] »[2].

كما يضيف **الزمخشري** فيقول: «قدم في هذه الآية (هذا) على (نحن و اباؤنا) و في أية أخرى قدم (نحن و اباؤنا) على (هذا) فالتقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان الكلام إنما سبق لأجله ففي إحدى الآيتين : دلّ على اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام ، وفي الأخرى على أن اتخاذ المبعوث بذلك الصدد »[3]، اما تقديم المفعول الثاني (هذا) في سورة النمل يشير بزيادة الاعتناء و الأهمية بقوله تعالى : (لَقَدْ وُعِدْنا هذا)[4]، فالذي يدلنا على هذا قول الكافرون : (إِذا مِتْنا وَكُنَّا تُرابًا)[5]، فقوله (هذا) يدل على استبعده القدم« فالجهة المنظور فيما هناك هي كون أنفسهم ترابا و عظاما، و الجهة المنظور فيها هنا هي كون أنفسهم و كون آبائهم ترابا لأجزاء ، هناك من بناهم على صورة نفسه، و لا شبه انها ادخل عندهم في تبعيد البعث، فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد إلى ذكره، فسيره هذا العارض اهم»[6].

[1]- سورة النمل، الآية 70.

[2]- درّة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الاسكافي ،ص318.

[3]- الكشاف ، الزمخشري، ج1، ص 789.

[4]- سورة النمل ، الآية 70.

[5]- سورة المؤمنون، الآية 82.

[6]- مفتاح العلوم ، السكاكي ، ج1، ص 339.

اما من أمثلة العطف بلا النافية قوله تعالى :﴿ **مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا** ﴾[1]، فكلمة «(آباؤنا) معطوف على (نا)، و جاز ذلك للفصل بين المعطوف و المعطوف عليه بلا، اما الفصل الكثير و الغالب في هذه الحالات هو الفصل بضمير الرفع المنفصل»[2].

الصورة الثانية:

تتجلى هذه الصورة في العطف على الضمير المتصل المرفوع دون فاصل، و هذا ضعيف عند البصريين الا في ضرورة الشعر، في هذا يقول سيبويه :« (فعلت و عبد الله)[3]،و (افعل و عبد الله)"،فعلق الخليل على هذا الأمر بأنه قبيح، في حيث أن هذا الاضمار يبنى عليه الفعل فاستقبحوا ان يشرك المظهر مضمرا يغير الفعل عن حاله إذ بعد منه»[4].

كما يشير **ابن عقيل** في شرحه فيقول :« (و بلا فصل يرد) إلى أنه قد ورد في النظم كثيرا العطف على الضمير المذكور بلا فصل، كقوله[5]:

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرُ تَهَادي كَنِعَاج لا تَعْسَفْنَ رَمْلاَ

في تقدير الكلام أقبلت (هي)، وجه الاستشهاد هنا، بحيث عطف (زهر) على الضمير المستتر المرفوع في (أقبلت) بلا فاصل، و ذلك ضعيف عند جمهور العلماء »[6].

---

[1]- سورة الانعام ، الآية 148.

[2]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك لابن عقيل ،محمد محي الدين عبد الحميد ، ج2، ص238.

[3]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص 378.

[4]- ينظر، المصدر نفسه ،ج2، ص 378.

[5]- المصدر السابق،ج 2،ص 239.

[6]- المصدر نفسه، ج2، ص 239.

فقلنا ان العرب استقبحوا العطف على الضمير المتصل المرفوع دون فاصل باستثناء العطف على الضمير المفعول المتصل ،هذا ما ذهب اليه **الخليل** بحيث يقول:« و اما فعلت، فإنهم قد غيروه عن حاله في الاظهار، اسكنت فيه اللام فكر هو أن يشرك المظهر مضمرا يبني له الفعل غير بنائه في الاظهار حتى صار كأنه في كلمة لا يفارقها كألف أعطيت»[1].

في حين جوز الكوفيون العطف على الضمير المتصل المرفوع دون فاصل، وكانت حجتهم قوله تعالى :﴿**عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى** ﴾[2]،

في تفسير الآية يقول **أبو حيان**:«(علمه) رسول صلى الله عليه وسلم – (شديد قوى) هو جبريل و هو مناسب الأوصاف التي بعده، و قال الحسن (شديد القوى) هو الله تعالى و هو بعيد، و قال الطبري، و الفراء: المعنى فاستوى جبريل، وقوله وهو يعني محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا التأويل العطف على الضمير المرفوع من غير فصل، وهو مذهب الكوفيين، و قد يقال : الضمير في (استوى) للرسول وهو لجبريل»[3].

وكذلك مما قيل في هذا السياق ان لفظه« (هو) معطوف على فاعل استوى، وهو ضعيف ، اذا لو كان كذلك لقال الله تعالى : فاستوى هُوَ و هُوَ، و على هذا يكون المعنى فاستويا بالأفق، يعني محمد و جبريل صلوات الله عليهما»[4].

---

[1]- الكتاب ، سيبويه ، ج2، ص 378.

[2]- سورة النجم ، الآية 5-7.

[3]- البحر المحيط، ابو حيّان، ج8، ص 155.

[4]- البيان في اعراب القران، العبكري، ج1، ص 1185.

- **اذا اتصل بالفعل ضمير يعود على المفعول به:**

الأصل في الجملة الفعلية ان يتصدرها الفعل و الفاعل فالمفعول به، لكنه قد يفصل بين الفعل و فاعله بالمفعول به ؛ فيتقدم المفعول به و جوبا، وبسبب ذلك انه يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به ، يقول **ابن كمال باشا**:« لو اخر فاعل انقلب المعنى؛ و اذا اتصل بالفاعل ضمير يرجع إلى المفعول نحو: ضرب زيدا غلامه، وجب تقديم المفعول لئلا يلزم اضماره قبل الذكر لفظا و معنا»[1].

فإن ظاهرة التقديم المفعول به على الفاعل ظاهرة شائعة لدى العرب الفصحاء و منه قيل انه شاع نحو: «(خاف ربه عمر) و شذ نحو (زان نوره الشجر) و المراد بنحو (خاف ربه عمر)، كل كلام اتصل فيه ضمير الفاعل المتأخر بالمفعول»[2].

ولعل من أبرز الشواهد القرآنية في هذا الباب قوله تعالى :﴿ **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** ﴾[3] ، وهما جاء في معنى هذه الآية في رأي الضمان الابتلاء اظهار الفعل، و الاختبار طلب الخبر، وهما متلازمان[4].

[1]- اسرار النحو ، ابن كمال باشا، ص 97.

[2]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك لابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ،ج1، ص 447.

[3]- سورة البقرة، الآية 124.

[4]-ينظر ، البحر المحيط، ابو حيان ، ج1، ص 545.

ضفْ إلى ذلك قول **ابو حيّان**:« وتقدم لمعنى ابتلائه إياه، قال ابن عطية: و قدم المفعول للاهتمام بمن وقع الابتلاء إذ معلوم ان الله تعالى هو المبتلى و إيصال ضمير المفعول بالفاعل موجب لتقديم المفعول ، وكونه مما يجب فيه تقديم الفاعل هو قول الجمهور و قد جاء في كلام العرب مثل : ضرب غلامه زيداً و قال : وقاس عليه بعض النحويين»[1] .

و اما ما جاء في تفسير **الكشاف الزمخشري** :« اختبره بأوامر و نواهٍ و اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه عن اختيار احد الأمرين :ما يريد الله، و ما يشتهيه العبد، و المعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر يجيبه إليهّن ام لا؟»[2].

هذا من ناحية المعنى اما من الناحية النحوية لما أتى في هذه الآية ان« الفاعل في القراءة المشهورة بلى الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر، قلتُ: الاضمار قبل الذكر، أن يقال: ابتلى ربه ابراهيم، فأما ابتلى ابراهيم ربه، أو ابتلى ربه ابراهيم، فليس واحداً منهما بإضمار قبل الذكر .اما الأول: فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكراً ظاهراً، و اما الثاني : فإبراهيم فيه مقدم في المعنى، وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم، فإنّ الضمير فيه قد تقدم لفظاً ومعناً فلا سبيل إلى صحته»[3].

فكلمة (ابراهيم) في هذا الموضع مفعول به مقدَم، و ربه فاعل مؤخر و الهاء ضمير متصل يعود على المفعول به.

[1]- ينظر ، البحر المحيط، ابو حيان ، ج1، ص 545.
[2]- الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 94.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص94.

- **اذا كان الفاعل محصوراً:**

يفضل أيضاً بين الفعل و فاعله و بين المفعول به اذا كان الفاعل محصوراً ،في حال إذا كان محصوراً ب(إلا) أو (إنّما .(فإن كان في الجملة (إنّما) أو (إلا) اللتان تدلان على الحصر و كأن المحصور هو الفاعل هنا يؤخر الفاعل و يتقدم المفعول به؛ حيث تعد هذه الظاهرة من احد دواعي للفصل بين الفعل و فاعله و بين المفعول .

و من أمثلة هذا الفصل بتأخير الفاعل قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[1] ، في معنى هذه الآية يقول **الزمخشري** :« المراد بالعلماء به الذين علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه، و ما لا يجوز فعظموه و قدروه حق قدره فخشوه من خشيته و من ازداد به علما ازداد منه خوفاً و من كان علمه به اقل آمن، وقيل: نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفَتْ فيه»[2].

فحصر الخشية في العلماء، فالعلماء فاعل محصور بـ (إنّما)، و الفعل (يخشى) و لفظ الجلالة (الله) مفعول به مقدم .

و من هذا يمكننا طرح التساؤل التالي: هل يختلف المعنى إذ قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر، يقول **الزمخشري** :« لابد من ذلك، فإنك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و إذا عملت على العكس انقلب المعنى

[1]- سورة فاطر ، الآية 28.

[2]- الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 886.

إلى انهم لا يخشون إلا الله كقوله تعالى :﴿ **وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّه**﴾[1] ، وهما معنيان مختلفان[2].

و كذلك يقول **أبو قاسم السهلي** في تفسير هذه الآية :« معنى قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[3] ، ليس كقولك : إنّما يخشى العلماء الله، لأنك اذا أخرت نفيت الخشية من غير العلماء، و إذا قدمت الفاعل نفيت ان تتعلق بغير الله سبحانه وتعالى»[4] ، فإنما هنا أفادت الحصر كما يقول **ابن عقيل** في شرحه **ألفية ابن مالك**:« إذا انحصر الفاعل او المفعول بـ (إلا) أو بـ (إنّما) وجب تأخيره، وقد يتقدم المحصور من غيره، وذلك كما إذ كان الحصر بـ (إلا)، فأما إذا كان الحصرُ بـ(إنّما) فإنه لا يجوز تقديم المحصور إذ لا يظهر كونه محصوراً إلا بتأخيره، بخلاف محصور بـ(إلا) فإنه يعرف بكونه واقعا بعد (إلا) فلا فرق بين أن يتقدم أو يتأخر »[5].

- **اذا وَلَيَ (أمَّا) الشرطية إلغاء:**

لعل أهم ما قيل في هذه المسألة أن (اما) تكون بمعنى (مهما) الشرطية ولا تعمل عملها، مثال ذلك قولنا : أمَّا زيدٌ فَمنطلقٌ؛ ومعناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق ،كما هو الحال في قولنا: أمَّا أخوك فشَاخِصُ.

---

[1]-سورة الاحزاب ، الآية 39.

[2]- الكشاف، الزمخشري، ج1، ص886.

[3]- سورة فاطر، الآية 28.

[4]- نتائج الفكر في النحو، السهيلي ابو قاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، تع، عدل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص 135.

[5]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك لابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد ،ج1،ص447.

نجد في قوله تعالى :﴿ **وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ** ﴾[1] ، يقول **المبرد** :« الفاء لا بد منها في الجواب (أمَّا) فقد صارت ها هنا جوابا لهذا ، و الفاء و ما بعدها يسدانِ مسّدَ جواب (إن)»[2].

فـ(أمَّا) المفتوحة الهمزة المشددة الميم تكون الشرط حاملة معنى الجزاء و الأمثلة في هذا الباب متعددة، و من ذلك قوله تعالى :﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾[3]، ففصل جلّ جلاله بين (أما) و(الفاء) ، ومعناه مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم.

و لعل السبب في فصل (أما) عن (الفاء) هو استثقال العرب قولهم:(أمَّا زيدٌ فمجتهدٌ) ،لذلك فصلوا بينهما للتخفيف، و قد تبدل ميمها الأولى ياء .و عليه نستخلص ان (أمَّا) و (الفاء) يفصل بينهما على ستة أوجه و هي كالتالي:

1- **المبتدأ** نحو قوله تعالى :﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ** ﴾[4]، (وَ أمَّا الْغُلَامُ)[5]، و (أما الجدار)[6]، أما زيدٌ فَمنطلقٌ، تأتي هنا لغير تفصيل.

2-**الخبر** نحو (أمَّا في دار فزيدٌ)، و«زعم ابن الصفار ان الفصل به قليل»[7] .

---

[1]- سورة الواقعة، الآية 91.

[2]- المقتضب ، المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد)، تع ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ط3، القاهرة ، ت1415هـ – 1994م، ج2،ص68.

[3]- سورة الضحى، الآية 09.

[4]-سورة الكهف ، الآية 79.

[5]- سورة الكهف ، الآية 80.

[6]- سورة الكهف ، الآية 82.

[7]-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام ،ج1،ص59.

3- **جملة الشرط** نحو قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ**﴾[1].

4-**اسم منصوب لفظاً او محلاً بالجواب** نحو قوله تعالى :﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾[2].

5- **اسم معمول (محذوف يفسره ما بعده الفاء:** نحو (أما زيدٌ فضربه) و قراءة بعضهم (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)[3]، بالنصب[4]. ويجب تقدير العامل بعد الفاء و قبل ما دخلت عليه لان (أمَّا) نائبة عن الفعل.

6-**ظرف معمول ل(أمَّا)** فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه او للفعل المحذوف نحو :(اما اليوم فإني ذاهب)، و (اما في الدار فإن زيداً جالس) ولا يكون العامل بعد الفاء.

وفي فائدة (اما) انها قد تفيد التوكيد كأن نقول زيدٌ ذاهبٌ فإذا قصدت توكيد ذلك تأتي بأما فتقول. (أمَّا زيد فذاهب)[5]، وفي غالب احوالها تكون للتفصيل؛ نحو قوله تعالى:﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ** ﴾[6]،فيقال عنها حرف شرط وتفصيل وتوكيد.

---

[1]- سورة الواقعة ، الآية 88-89.

[2]- سورة الضحى، الآية 09.

[3]- سورة فصلت ، الآية 17.

[4]- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانباري (جمال الدين)، تح: مازن المبارك و محمد علي جمد الله ،مراجعة، سعيد الافغاني ،دار الفكر- دمشق ،ط1، 1384هـ- 1964م ،ج1، ص 60.

[5]- ينظر، المرجع نفسه، ج1،ص 59.

[6]- سورة الكهف، الآية 79.

- **اذا خففت (إن) المكسورة الهمزة و أهملت :**

ذكر النحاة ان لـ (إن) المكسورة المخففة في الكلام عدة مواضع وهي :

1-ان تكون حرفاً للشرط ،فتجزم فعلين مصارعين ، أحدهما هو الشرط و الثاني هو الجزاء.

2-ان تكون حرفاً للنفي ك(ما) و(لاً) و (ليس) ،فتدخل على الأفعال و الأسماء ، ولا تؤثر فيها لأنها ليست مختصة، و ما لا يختص لا يعمل.

3- ان تكون مخففة من الثقيلة فتكون للتوكيد في الجملة كالثقيلة ،و يجوز فيها الإلغاء و الإعمال كالمثقلة، نحو : إن زيداً قائم.

4-ان تكون زائدة بعد (ما) النافية فيقول : ما إن زيدٌ منطلقٌ.

و في هذا يقول **ابن هشام**:« تخفف(إن) المكسورة لثقلها، فيكثر أعمالها لزوال اختصاصها نحو (و إن كل لما جميع لدينا مُحضرونَ)»[1]،فـ (كل) مبتدأ، و اللام في (لما) لام ابتداء، و ما زائدة و إن مخففة من الثقيلة .فالأصل في (إن) المكسورة الهمزة و إذا خففت لزوم دخول (اللام) في خبرها حتى لا تلتبس بـ(إن) الانفية.

و الغالب فـ (إن) المخففة الإهمال، يقول تعالى:﴿ **وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[2]، يقول **الزمخشري** في تفسيره للآية: « وقرئ ، و إن كلاً بالتخفيف على إعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لأصلها الذي هو الثقيل و قرأ أبي، و إن كلا لما ليوفينهم على أن إن

[1] -اوضح مسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام (ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله)، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د. ط، د.ت، ج1، ص 366.

[2] - سورة هود، الآية 111.

نافية و لما بمعنى إلا و قراءة عبدالله مفسرة لها، و قرأ الزهري ، وسليمان بن ارقم: و إن كلا لما ليوفينهم بالتنوين كقوله : (اكلاً لما) و المعنى و إن كلاً ملمومين بمعنى مجموعين»[1].

أما **ابو حيّان** فيقول:« وقرأ الحرميان و ابو بكر (و إنّ كلا) بتخفيف النون الساكنة، فإعمال (إن) مخففة كإعمالها مشددة، و هذه المسألة فيها خلاف، ذهب الكوفيون إلى أن تخفيف (إن) يبطل عملها، ولا يجوز أن تعمل، و ذهب البصريون إلى أن اعمالها جائز، لكنه قليل الا مع المضمر، فلا يجوز إلا أن ورد في الشعر، وهذا هو الصحيح لثبوت ذلك في لسان العرب»[2].

ويتضح هنا الفصل فيما قال الفراء في أن:« اللام في (أمَّا) هي اللام الداخلة على خبر (إن) و(ما) موصولة بمعنى الذي، و الجملة من القسم المحذوف فجوابه الذي هو (ليوفينهم) صلة (لما) نحو قوله تعالى :﴿ **وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ**﴾[3] .

والجملة القسمية و جوابها قامت مقام الضفة، لأن المعنى : و إن كلا لخلق هو في عمله، وقال **ابو علي**:« العرف ان تدخل لام الابتداء على الخبر، و الخبر هنا هو القسم، و فيه لام تدخل على جوابه ، فلما اجتمع اللامان و القسم محذوف، و اتفقا في اللفظ و في تلقى القسم فصل بينهما بما كما فصلوا بين أن و اللام»[4].

---

[1]- الكشاف الزمخشري، ج1، ص 499.

[2]- البحر المحيط، ابو حيان ، ج5، ص266.

[3]- سورة النساء ، الآية 72.

[4]- المصدر السابق،ج5، ص 266.

- **إذا ولي أن المخففة من الثقل المضارع :**

لتشابه (أن) المشددة و (أن) المصدرية، يقوم العرب بالفصل بين (أن) المشددة و الفعل الذي يتبعها لكي لا تشتبه بالمصدرية.

و يقول تعالى :﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾[1]، فقوله (وطَائِفَةٌ) معطوف على ضمير الفاعل ، و جزى الفصل مجرى التوكيد، و اما قوله تعالى: (أَنْ سَيَكُونُ) ، (أن) مخففة من الثقيلة، و السين عِوض من تخفيفها و حذف اسمها»[2].

و قد لا يحتاج القول إلى فاصل إذا كان خبرها جملة اسمية او فعلية فعلها جامد او دعاء، و كذلك قوله تعالى:﴿ **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[3]. فكانت ان هنا في جملة دعاء ، وكذلك قولى تعالى:﴿ **وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا**﴾[4].

يقول **أبو حيّان** في تفسيره انه :« قرأ باقي السبعة (أن لعنة الله) و (أن غضب الله) بتشديد (أن) و نصب ما بعدهما اسما لها و خبر ما بعد ، **قال ابن عطية**:« وأن الخفيفة على

[1]- سورة المزمل ، الآية 18.

[2]- التبيان في اعراب القران، العبكري، ج1، ص 1248.

[3]- سورة يونس، الآية 10.

[4]- سورة النور، الآية 09.

قراءة نافع في قوله (أن غضب) قد وليها الفعل .قال **أبو علي** : و أهل العربية يستقبحون ان يليها الفعل الا ان يفصل بينهما و بين بشيء»[1].

ضف إلى ذلك انه يفصل بأن في مواضع أخرى" بقد نحو قوله تعالى :﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا﴾[2] ، أو تنفيس نحو (عَلِمَ أن سَيكونْ)[3] ، أو نفي بلا ، أو لن، أو لم.

نحو قوله تعالى :﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾[4]،﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[5]،أو لم، نحو (أن لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ)[6]»[7].

- **إذا أكد ضمير المتصل بالنفس و العين:**

الضمير في اللغة العربية ينقسم إلى متصل و منفصل، المنفصل المستقل بلفظه، الذي لا يتصل بالأسماء و الأفعال نحو (هو، هي...)في حين المتصل يتصل بالاسم او الفعل او بالحرف مثل : ضَرَبتُكَ، كِتَابُكَ ،منه..) فالكاف و الهاء ضميران متصلان، و نحن بصدد ان تأخذ حكم توكيد الضمير المتصل توكيداً معنوياً اي بالنفس و العين .و عليه فإذا أكد الضمير المرفوع بالنفس او بالعين أكد أولاً بمنفصل نحو :ضَرَبْتَ أنت نفسَكَ؛ إذ لولا ذلك لا لبس التأكيد بالفاعل في بعض المواضع نحو: هندٌ ذَهَبَتْ نَفْسَهَا ، لم يعلم أن النفس

[1]- البحر المحيط، ابو حيّان،ج6،ص 399.
[2]- سورة المائدة، الآية 115.
[3]- سورة المزمل، الآية 20.
[4]- سورة البلد، الآية 05.
[5]- سورة البلد، الآية 07.
[6]- سورة الاعراف، الآية 99.
[7]- اوضح مسالك الى الفية ابن مالك ،لابن هشام الانصاري ، محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ص 372.

تأكيد للضمير المستكن في ذهبت، أو فاعل أكد بالمنفصل لدفع هذا الالتباس، و أكد فيه لبس طرداً للباب، و معناه انه عند توكيد الضمير المتصل بالنفس او العين يلزم ذلك الاتيان بضمير رفع منفصل[1] .

يقول **ابن مالك**: [2]

وَإِنّ تُؤَكِدَ الْضَمِيْرَ الْمُتَصِّلْ بالْنَفْسِ وَ الْعَيْنِ فَبَعْدَ الْمُنْفَصِلْ

عَنَيْتُ ذَا الْرَفْعِ، وَ أَكَدُا بِمَا سِوَاهُمَا وَ الْقَيْدُ لَنْ يَلْتَزِمَا

إذ «لا يجوز توكيد الضمير المتصل المرفوع بالنفس او العين ،إلا بعد تأكيده بضمير منفصل، فتقول : (قوُمُوا انتم أنفسكم، أو عينكم) ولا تقل (قوموا انفسكم) فإذا اكدته بغير النفس و العين لم يلزم ذلك، نقول:(قوموا كلكم) أو (قوموا انتم كلكم)، وكذا اذا كان المؤكد غير ضمير رفع، بأن كان ضمير نصب او جر، فنقول:« مررتُ بك نفسكَ، أو عينكَ، و مررتُ بكم كلكم، ورأيتكَ نفسَكَ او عينكَ، ورايتكم كلكم»[3].

[1]- ينظر ، اسرار النحو، ابن كمال باشا، ص 167.

[2]- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ،لابن عقيل ،محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص212.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص 213.

ج. الفصل الجائز و صوره(المسند و المسند اليه وازواج اخرى) :

بعد معالجة لظاهرة الفصل مفهوماً واسباباً ، نحاول التعرف على صوره والمواضع التي يجوز فيها من عدمه ، وبما ان هذه الظاهرة النحوية تحدث بين الازواج المتلازمة ، كالمبتدأ والخبر الصفة و الموصوف الفعل و الفاعل ...الخ ، فهي مسالة شائعة وقع فيها خلاف كبير بين النحاة العرب على راسهم اهل البصرة و الكوفا ، حول بعض الازواج التي لا بد من حدوث الفصل فيها يقابله الرفض لحدوثه ،ليبقى الجدل قائما اي المتلازمات يطردُ فيها الفصل؟ وايهما يقبح فيه؟

نظرا لتضارب اراء النحويين ،والنزاع الذي حل بينهم. نم وبعد دراسة معمقة في ثنايا النحو وقواعده التوصل الى فك هذا الجدل، و توضيح الازواج النحوية التي يقع فيها الفصل و التي لا يجوز فيها هذا.

و بما ان الفصل كما ذكرنا ينقسم الى قسمين :

- **الفصل المطرد :**

يتحقق اذا كانت« العلاقة بين المتلازمين علاقة اقتضاء بمعنى الاول يقتضي بوجود الثاني ، كما هو الخال بين المسند و المسند اليه او بين الفعل و الفاعل ونحو ذلك اذ ان القاعدة النحوية ، لا تقبل وجود احدهما دون الاخر مذكورا او مقدراً، و لكنها تقبل عدم تجاورهما

ضمن ضوابط معينة»[1].و كذلك عندما يكون الفاصل غير اجنبي فانه يسهل عملية الفصل بينهما ، فهو يلعب دور العامل في الجملة .

- **الفصل غير المطرد:**

فانه لا يجوز في حالة اقتران و تجاوز المتلازمين ولا يتواجد الاول الا بالثاني ، فهما بمثابة الكلمة الواحدة [2]، ويقول ابن جنى : « و على الجملة فكلما ازداد الجزان اتصالاً قوي قُبح الفصل بينهما»[3].

و الامر الذي جعل الفصل قبيحاً هو الفاصل الاجنبي الذي ليس له علاقة بالعامل في الجملة[4].

بداية بالجملة الاسمية التي نلاحظ فيها ان المسند و المسند اليه متلازمين و متتابعين ، والرابط القوي الذي يربطهما ، هو ان الاول يستدعي حضور الثاني و العكس، ولا يكتمل معنى المسند الا بوجود المسند اليه فكل هذا لا يمنع وجود فاصل بينهما ،وفي هذا الشأن ذكرت اسئلة عديدة من القران الكريم وكذا النثر و الشعر، موضحين الازواج النحوية التي يجوز فيها الفصل على النحو الاتي:

[1] – عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي العربي، ابو دانة طه امين ،2017م، ص 391.

[2] – ينظر المرجع نفسه ، ص391.

[3] – الخصائص، ابن جنى (ابو الفتح عثمان)تح: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ،د.ت، ج2،ص 392.

[4] – ينظر ، المرجع السابق، ص391.

- **الفصل بين المبتدأ و الخبر بضمير الفصل:**

اتفق جمهور علماء النحو ان هناك مواضع يجوز ان يفصل فيهما في المبتدأ و الخبر ، وهذا في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم**﴾[1]، و المقصود هنا في الآية « علماء اليهود الذين بخلوبنا اتاهم الله من علم النبوة النبي صلى الله عليه و سلم ومشاقة و عداوة وقد قيل انهم الذين يبخلون بالمال فيمنعون الزكاة، و الضمير (هو) جاء فاصل و الذي يسميه الكوفيون العماد [2].

فأهل اللغة يرون« ان المعنى لا تحسبن الذين يبخلون البخل هو خير الهم» [3]، و الفعل يبخلون دل على البخل .

و قد ذكر سيبويه ان الضمائر تعد فاصلاً في الجملة مع الافعال التي تحتاج الى اسم وخبر ، ولم يذكر الفصل مع المبتدأ و الخبر، اذ يعتبر الفصل في الآية الكريمة جائز[4].

و يرى بعض النحاة ان بل هو شر لهم ابتدأ وخبر، اي ان البخل شر لهم[5].

[1] – سورة ال عمران ، الآية 180.

[2] – معاني القران و اعرابه ، الزجاج ، ص 492.

[3] – المرجع نفسه، ص 493.

[4] – ينظر، المرجع السابق، ص493.

[5] – الجامع لأحكام و المبين لما تضمنه من السنة واي الفرقان ،القرطبي ،ج5، ص438.

وفي قراءة لابن حمزة بقراءة اخرى «وجوازها ان يكون التقدير لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم »[1]، فقد قرأها بالتاء و قوله هو خير لهم فقد جاء الضمير هو فصلاً كما يسميه البصريون [2].

- **الفصل بين المبتدأ و الخبر بالنعت:**

و في حديث عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « الكلب الاسودُ البهيم شيطان»[3].

فالنعت (الاسود البهيم) فصل بين مبتدأ وهو (الكلب) و خبره (شيطان) وهو فصل جائز ، ووقع هذا الفصل للتوسع في الكلام و ايضاح المقصود من المعنى و تحايد لون الكلب المكروه الذي يتجسد به الشيطان[4].

- **الفصل بين المبتدأ و الخبر بالحال:**

ان تلازم المبتدأ و الخبر لا يعني وقوعها انما متتاليين بل جاز ان ينفصلاً في بعض الجمل، وفي هذا نجد الفصل بالحال بينهما فالأصل فيه ان يتأخر عن صاحبه ، وفي حالة ان تقدم

[1] – الجامع لأحكام و المبين لما تضمنه من السنة واي الفرقان ،القرطبي ،ج5، ص 438.

[2] – ينظر، المرجع نفسه، ص 438.

[3] – عوارض التركيب، الفصل النحوي في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي المصري، دراسة نحوية ،امل توفيق حامد الروبي ، ع34، 2017م، ص191.

[4] – ينظر ، المرجع نفسه ،ص191.

يشترط ان يكون صاحبه نكرة، وفي هذه الحالة يزيل اللبس بين الحال و النعت[1]، و مثال ذلك «في دار جالس رجلٌ» [2].

كلمة جالسا هي الحال ، فصلت بين المبتدأ المؤخر الذي جاء نكرة وهو رجل و خبرها المقدم شبه جملة في الدار، فصفة النكرة تقرب حالاً اذا تقدمت عليها[3].

و يقول محي الدين عبد الحميد :« و لهذا نجد المسوغات التي يذكرها النحاة ...صاحب الحال نكرة، المدار فيها على ان تنفي عن سامعي توهم .كون الحال صفة ، انظر مثلاً الى تقدم الحال على صاحبها النكرة فان السر في هذا هو ان النعت لكونه تابعاً لا يجوز ان يتقدم على المنعوت فاذا تقدم ما قد يظن نعتاً زال بتقدمه هذا توهم لهذا السبب»[4].

و في قول الشاعر[5]:

وَبِالجِسمِ مِني بيّناً لَو عَلِمْتَهُ شَحُوبٌ و انّ تَسّتَشهِدي العَين تَشْهَدُ.

فقد وقع الفصل في البيت الشعري بكلمة (بيّنا) و محلها من الاعراب حالاً ففصلت بين الخبر المقدم بـ (الجسم) والمبتدأ المؤخر (شحوب) حيث يشترط هذا الفصل في نظر العلماء ان يأتي

[1] – ينظر ، شرح التسهيل ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبد الله الطائي الحياني الاندلسي ،تح: د عبد الرحمان السيد ،د كتور محمد بدوي المختون ،هجر للطباعة و التوزيع و الاعلان ،ط1، 1410هـ – 1990م، ص228.

[2] –المرجع نفسه ،ص 228.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص228.

[4] – اوضح مسالك الى الفية ابن مالك ، ابن هشام الانصاري ، ج2، ص271.

[5] – الكتاب ، سيبويه،ج1، ص123.

صاحب الحال نكرة كما ذكر سابقا الازالة اللبس بين الحال و النعت ،لان الاصل في صاحب الحال معرفة ، و بالتالي تقدم الحال مما جوز الفصل بين المبتدأ و الخبر [1].

و في شرح اخر « فصلت الحال بينّا بين المبتدأ و الخبر ، شحوب بالجسم بالتقديم و التأخير، حيث تقدمت الحال النكرة اذ ان الاصل فيه ان يكون معرفة» [2].

و حين مخالفة هذا الشرط تقدمت الحال خشية اللبس ، و المسوغ هنا للفصل بالحال بين المبتدأ و الخبر هو الضرورة الشعرية ، والصفة جاءت نكرة اذا تقدمت عليها و اعربت حالا و لو لم تعرب لوقع اللبس بين الحال و النعت و بما ان الشاهد من البحر الطويل يستلزم ان يستقيم وزنه من خلال الفصل بين المبتدأ و الخبر بالحال عن طريق التقديم و التأخير لان الوزن ينكسر لو جاء البيت على اصله [3].

- **الفصل بين المبتدأ و الخبر بالعطف :**

وقد تبين ان الاسم المعطوف الذي يلي حرف العطف مباشرة، جاز له الفصل بين المسند و المسند اليه ، واعتبر فصل جائز ومطرداً للغة العربية .

و قال **السيوطي** في ذلك :« واذا جئت بعد المبتدأين بخبر واحد نحو: زيد و عمر قائمٌ » [4].

[1] - الكتاب ، سيبويه، ج1،ص123.

[2] - شرح التسهيل ، ابن مالك ،ج2، ص249.

[3] - ينظر ، المرجع نفسه، ص 249.

[4] - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،السيوطي ،ج1،ص 335.

و اعتبرت قائم هي خبر لزيد اما الخبر الثاني فهو محذوف ، وهذا حسب راي سيبويه و المازني والمبرد، اما ابن السراج و ابن عصفور روأ عكس ذلك ، وقال البعض الاخر انه يجوز تقديم أيًّا منهما وفي راي مغاير قيل انه ليس هناك ، اي داعٍ لتقدير خبر للاسم المعطوف ؛ وهذا لان الاسم المعطوف هو في حكم الاسم المعطوف عليه خاصة وان الواو تجمع بينهما و تفيد معنى الجمع و المشاركة و ذلك عندما نقول زيد و عمرو قائم و كأننا قلنا زيد قائم و عمرو قائم و عليه فان عمرو لا يتطلب وجود الخبر فحكمه حكم زيد [1].

- **الفصل بين المبتدأ و الخبر بالمستثنى :**

ان اهل اللغة يتوسعون في الفصل بين المسندين ، فالمستثنى احدى العناصر التي تفصل بين المسند و المسند اليه ، و جملة الاستثناء الاصل فيها ان يتأخر المستثنى عن المستثنى منه ، لأنها يتوجب فيها تقديم المستثنى منه ن ولكن كان الخلاف حول هذا، كان يقدم المستثنى و يتأخر المستثنى منه ، حيث اوضح العلماء ان المستثنى في بعض الاحيان يفصل بين المبتدأ و الخبر ، و لن يتحقق ذلك الا بتقديم الخبر و يتأخر المبتدأ و هذا النوع من الفصل جائز و سبب جواره ان الفاصل ليس بأجنبي عن المعمول[2]، و مثال ذلك قول **الكميث** [3]:

وَ مَالِي الاَّ ال احمَد شِيعَةً وَ مَالِي الاَّ مَذْهَبَ الحَق مَذْهَبُ

[1] – ينظر ، الزرقاء للبحوث و الدراسات الانسانية ، صور الفصل الجائز بين المتلازمات النحوية بالتقديم و التأخير ، المسند و المسند اليه و ما اصلهما ،الدكتور ساهر حمد مسلم القرالة، جامعة الزرقاء ، الاردن ،م13، ع2 ، 2013، ص 229.

[2] – ينظر ، اوضح المسالك ، ابن هشام الانصاري ، ج2 ، ص 235.

[3] – ديوان ، الكميث بن زيد الاسدي ، تح : نبيل طريفي ، دار الصادر ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ ، ص 217.

وهنا أجازه النحويون الفصل وموضع الشاهد هنا هو الل أحمد وكذلك مذهب الحق فصلا بالتقدم بين المبتدأ والخبر عن الجملتين مالي شيعة ومالي مذهب حيث أن الأصل في الكلام هو ماذا شيعة الى ال احمد ومالي الحق[1]».

ونظرا لتقدم المستثنى وتأخر المستثنى منه المبتدأ متأخر عن الخبر جاز الفصل بين المتلازمين والشيء الذي أكد على جواز الفصل هو العامل(إلا) فهو ليس بأجنبي ومعموله المستثنى وحيث ما يكون الفاصل ليس بالغريب عن التقديم والتأخير حسب ما تقتضيه القاعدة المعيارية لان هذا الى انكسار الوزن الشعري في الموسيقى البيت [2].

- **الفصل بين المبتدأ والخبر في الظرف والجار والمجرور:**

ان كلا من الظرف والجار والمجرور لهم حوريه الفصل بين المتلازمات دون ان يمنع العلماء ذلك فيتوسعون في الفصل الذي يزيد المعنى قوه وجاءت قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ**﴾[3]، وقد فصلت يومئذ شبه الجملة بين المبتدأ الذي هو الأمر وخبر شبه الجملة الله والغاية من هذا الفصل هو تأكيد المعنى وتقويته في نفس السامع لأن الأمر والحرار يوم القيامة لله تعالى دون سواه وهول يوم العظيم.

[1] - اوضح مسالك، ابن هشام الانصاري ، ج2، ص 235.
[2] - ينظر ، المرجع نفسه ، ص 235.
[3] - سورة الانفطار ، الآية 19.

وكما نلاحظ أن حركة التقديم والتأخير طاغية بصفة كبيرة وأن هذه الحركة يكفلها النظام اللغوي في العربية واكد غايتها القران الكريم وسبب التقديم والتأخير في هذه الحالة هو أن الظرف والجار والمجرور يعدان فاصلا غير حصين لان وجودها غالبا لا يؤثر على المعنى ، بل يضيفه تأكيدا[1].

و يقول ابو البركات الانباري:« وجود الفصل بالظرف وحرف الجر كما هو عدمه»[2].

وفي اسئلة اخرى التي فصلت فيها شبه الجملة بين الخبر قوله تعالى : ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**﴾[3]، شبه الجملة بعد ذلك بين المبتدأ(الملائكة) والخبر(ظهيرا) ومن المفروض تأخر شبه الجملة لكن في الآية الكريمة تقدمت لارتباطها بالملائكة ومنسابتها للسياق القرآني فبعد ذلك أي بعد نصرة الله و ناموسيه و صالح المؤمنين و بالتالي فصلت بينهما، ويعد هذا الفصل جائز لتأكيد المعنى تقويته[4].

[1] – ينظر، صفوة التفاسير الصابوني محمد علي ، دار القران الكريم– بيروت، ط1، 1981،ج28، ص20.

[2] – الانصاف في مسائل الخلاف، الانباري، ج1، ص 283.

[3] – سورة التحريم، الآية 04.

[4] – ينظر ،الزرقاء، الفصل الجائز بين المتلازمات النحوية بالتقديم و التأخير ، المسند و المسند اليه و ما اصلهما ،الدكتور ساهر حمد مسلم القرالة، ص 229.

و في قوله تعالى :﴿ **فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1]،و المقصود من الآية ان نصرة الله هي الاعظم و مظاهره الملائكة و كانه فضل نصرته تعالى بهم و بمظاهرتهم على غيرها من وجود نصرته تعالى لفضلهم على جميع خلقه»[2].

و الهدف من تقديم شبه الجملة بعد ذلك من اجل ان تفصل بين المسند و المسند اليه و لإظهار الافضلية فبعد ذكر الله بانه هو المعين لرسول صلى الله عليه وسلم و مولاه الحق ، وناصره والمعين ايضا لمخلوقاته وهو جبريل عليه السلام ، فقد وهبه الله القوة وهو خير ناصر بعد الله تعالى بعد رسوله الكريم عليه الصلاة و السلام ، وظرف بعد ذلك « هو افضلية أي فضل جبريل من بعده على باقي خلقه [3].

و تتمة لمل سبق ذكره بين امثلة الفصل بالظرف و شبه الجملة لدينا ايضا قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[4]، فشبه الجملة المتكونة من الجار و المجرور (عليهم) فصلت بين المبتدأ الذي جاء في هيئة مصدر مؤول همزة التسوية و الجملة الفعلية (أأنذرتم) «وبين الخبر الذي جاء مقدما (سواء) فتقدير الكلام انذارك و عدمه سواء ،حيث لا يؤثر هذا النوع من الفصل على معنى الجملة» [5].

---

[1] – سورة التحريم، الآية 04

[2] – الكشاف ، الزمخشري،ج4، ص 567.

[3] – ينظر، المرجع نفسه ،ص 567.

[4] – سورة البقرة ، الآية 06.

[5] – ينظر ، البيان تأويل القران، الطبري ،ج1، ص 126.

فالهدف من وراء الفصل بشبه الجملة بين المسند و المسند اليه هو تأكيد المعنى و تقويته في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم أي انذارك لهذه الفئة الضالة عن هدى الله و عدمه سواء فهم لن يتتبعوك مهما حاولت من السبل لتحقيق ذلك [1].

لا يتوقف الفصل بين المبتدا او الخبر وانما اجتاز حتى الجمل المنسوخة و في مثال ذلك:

- **الفصل بين اسم كان وخبرها بالظرف والجار و المجرور:**

ان الجملة المنسوخة الاصل فيها المبتدأ و الخبر، و قد يفصل الظرف و الجار و المجرور بين ركنين اساسيين هما اسم كان و خبرها وفي هذا قوله تعالى :﴿ **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2]، هنا اسم كان هو (نصر المؤمنين) جاء مؤخر و خبرها (حقاً) تقدم على اسمها حيث وقع الفصل بينهما بشبه الجملة (علينا) ، وقال الازهري عن هذا: و من لازم تقديم خبرها على اسمها توسطه بين بينها و بين اسمها اذ لم يتقدم عليها» [3].

و مراد هذا الفصل هو تأكيد و فقوية المعنى من الله سبحانه و تعالى «اذ ارتبطت شبه الجملة بالله تعالى »[4]،و معنى الآية كما جاء في تفسير الكشاف « يقضي ان تعظيم المؤمنين ،

[1] – البيان تأويل القران، الطبري ،ج1 ،ص 126.

[2] – سورة الروم ، الآية 47.

[3] – شرح التصريح على التوضيح ، العلامة الهمام خالد بن عبد الله الانصاري، وضع حاشيته الشيخ بن يس بن زين الدين العليمي الحمصي ،انتشارات ناصر خسرد ،طهران – ايران ، د.ط ، ج1، ص 242.

[4] – ينظر، المرجع نفسه ، ص242.

والرفع من شانهم ، وتأصيل لكرامتهم و اظهار لفضل السابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ،على الله ان ينصرهم»[1].

« ولعل سبب التقديم و التأخير في اسم كان و خبرها للاهتمام به و اطمئنان قلوب المؤمنين بإزالة الشك منها بعدم نصرة الله لهم ففائدة التقديم تمثلت في امرين اثنين هما الاهتمام و التطمين»[2].

و جاء في قوله تعالى :﴿ **فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [3]،و الفصل هنا بشبه الجملة (فيه) التي اصلها ان تتأخر بين اسم كان الذي جاء ضمير متصلا وهو (الواو) وبين الجملة الفعلية (يختلفون) وهي خبر كان فتقدير الكلام (فالله يحكم بينهم فيما كانوا يختلفون فيه) فمن المعلوم ان شبه الجملة له حرية التنقل كما يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها مع العلم انها حاجز غير حصين وهذا حسب راي جمهور العلماء و نظرا لهذا جاز تقديمها عن مكانها المخصص لها لتفصل بين ركنين متلازمين ، وتكمن اهمية التقديم و التأخير وكذا الفصل في الامر الديني المحض المتعلق بين هاتين الطائفتين اليهود و النصارى[4].

[1] – الكشاف ، الزمخشري ، ج3، ص 484.

[2] – ينظر، دلالات التقديم و التأخير في القران الكريم دراسة تحليلية ، د منير محمود المسيري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1426هـ – 2005م، ط1، ص 552.

[3] – سورة البقرة ، الآية 112.

[4] – ينظر ، تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ابو الفداء ،اسماعيل بن عمر ،تح: سامي بن محمد سلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2، 1997، ج1، ص384.

وقد فيه يفصل بين كان و اسمها بما يسمى بأسلوب الحصر، وجاء في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**﴾ [1]،كذلك هنا فصلت شبه الجملة الظرفية (عند البيت) بين اسم كان (صلاتهم) وخبرها (مكان وتصدية)، وبسبب هذا الفصل بين المتلازمين ،اما وجوبا لتقديم و التأخير للمبتدأ و الخبر و مسوغ التقديم هنا هو شبه الجملة (عند البيت) فصارت فاصلا بين اسم كان و خبرها ، و بيان حال الكفار و عدم مراعاتهم حرمة البيت العتيق لكفرهم الشديد [2].

و فيما وقع الفعل من الشواهد الشعرية نحو قول الشاعر[3]:

الاَّ يَا اسّلَمِي يَا دَارَمِيّ علَى البَلَىَ وَ لاَزَالَ مُتَصِلاً بِجّرعَاتِكَ القِطْر.

حدث فصل في البيت الشعري بين اسم (لازال) المؤخر و الخبر المقدم بشبه الجملة المتعلق بالخبر(بجرعاتك) و يعد هذا الفصل مطرداً ، وهذا لما ذكر اننا عن الجار و المجرور في حرية التوسع ، وعلى الرغم من حدوث التقديم و التأخير ،و لو جيء بالبيت على اصله لاختلى الوزن و القافية لأنه مقضى الترتيب في البحر الطويل [4].

[1] – سورة الانفال ، الآية 35.

[2] – ينظر ،الزرقاء، صور الفصل الجائز بين المتلازمات النحوية بالتقديم و التأخير ، المسند و المسند اليه و ما اصلهما ،الدكتور ساهر حمد مسلم القرالة، ص 230.

[3] –ديوان ذي الرمة ،غيلان بن عقبة ، شرح الخطيب التحريري ، دار الكتب العربي ،بيروت –لبنان،ط1، ص202.

[4] – ينظر، الانصاف في مسائل الخلاف، ج1،ص 134.

و جذير لذكر ان كان قد تفصل بين اسمها و خبرها بنفسها ، ولا يحدث هذا الا عندما يكون خبرها من الفاظ الصدارة، توجب ان يتقدم عليها و هنا تكون (كان و اخواتها) [1]،فاصلا بين الاسم و الخبر مثال ذلك : ايّن كان زيدٌ ؟فالخبر حسب الاصل ينبغي ان يأتي متأخرا على هذا النحو: (كان زيدٌ ايّن)، ولكن بحكم القاعدة التي تفرض تقدم الخبر مثل هذه الحالة لأنه من الالفاظ التي تتصدر في الكلام [2].

-الفصل بين ان وخبرها بالظرف و الجار والمجرور:

ومن بين المتلازمات التي جاز فيها الفصل بالظرف والجار والمجرور الجملة المنسوخة بأن واخواتها وقد ذكر في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ**﴾[3]، وهنا فصل بالشبه جملة (بهم) وشبه جملة الظرفية (يومئذ) فالأصل فيها التأخير على هذا النحو (ان ربهم لخبير بهم يومئذ) حيث يعتبر شبه جملة في هذه الآية حاجزا غير حصين فجاز الفصل من اسم ان وخبرها[4].

وفي اية اخرى قال تعالى: ﴿ **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**﴾ [5]، يفصل هنا شبه الجملة المتكون من الجار و المجرور (من المؤمنين) بين اسم ان

[1] – همع الهوامع في جمع الجوامع، السيوطي، ج1، ص 134.

[2] – ينظر ، حاشية الصبان على شرح الاشموني ، الصبان محمد علي ، الدار الفكر ، بيروت د.ط، ج1، ص 361.

[3] – سورة العاديات ، الآية 11.

[4] – ينظر ،الزرقاء، صور الفصل الجائز بين المتلازمات النحوية بالتقديم و التأخير ، المسند و المسند اليه و ما اصلهما ،الدكتور ساهر حمد مسلم القرالة، ص 230.

[5] – سورة الانفال ، الآية 05.

(فريقا) وخبرها (الكارهون) و الغاية من هذا الفصل التخصيص ويقوي المعنى ويؤكده في اذان السامع[1].

- **الفصل بين كان وخبرها:**

ان كان واخواتها من افعال المقاربة التي تدخل على الجملة الاسمية فتعمل عمل كان واخواتها، كما جاز تقديم وتأخير في اسمها وخبرها، وبهذا فقد جوز النحويون فصل بين اسمها وخبرها ولكن بنسبه ضئيلة لأنها تلتزم ترتيبا معينا في جملتها، وهذا ما اشار اليه حسين عباس عدم جواز التقدم خبر كان عليها اذ لا يتوسط بينها وبين اسمها [2]،وبالرغم من هذا الا انه وجدت شواهد الشعرية فصل بين اركانها بشبه جمله وفي هذا قال الشاعر[3]:

كَرُبَ القَلبُ مِنْ جُواهْ يَذُوبُ حِينَ قَالَ الوُشَاة هِندٌ غَضُوبَ

فقط فصلت شبه جمله (من جواه) حيث اسم كان وهنا في شاهد لدينا (كرب) وهي احدى الاخوات كان ففصل بينها وبين اسمها وهو (القلب) وخبرها الذي جاء جمله فعليه (يذوب) بتقديم وتأخير وهنا فصل جائز لان الفاصل ليس بأجنبي عن العامل (كرب) ، والتقدير(كرب القلب من جواه يذوب) وبما ان للظرف والجار والمجرور سعه التقديم والتأخير جاز الفصل بين المتلازمين كما

[1] – ينظر، الزرقاء، صور الفصل الجائز بين المتلازمات النحوية بالتقديم و التأخير ، المسند و المسند اليه و ما اصلهما ،الدكتور ساهر حمد مسلم القرالة ،ص232.

[2] – ينظر ، النحو الوافي ، حسن عباس ، دار المعارف –مصر، ط3، 1966م، ج1، ص 560.

[3] – الكتاب ، سيبويه ، ج3، ص 159.

يسهم في استقرار مراسيم البيت التي لها اثر بيت في تقديم وتأخير ولو جاء مرتبا لما حافظ على استقراره ووزنه[1].

ومن الازواج النحوية التي فصل بينهما لدينا:

- **الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالظرف:**

جاء في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ**﴾[2]، فسرت الآية الكريمة عده تفسيرات .فالمقصود بالموثوق في الآية هو العهد الذي يوثق به وهو خلقهم الله تعالى، (ومن قبل) من التبانية اي من قبل هذا والجار والمفعول متعلق ب(ما فرطتم في يوسف) اي قسرتم في شانه[3]، وقد ورد في الآية الكريمة امران« فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالظرف وتقديم معمول صلة الموصول الحرفي عليه حيث وقع في جوازهما خلاف بين النحاة هو صحيح الجواز خصوصا بالظرف المتوسع فيه »[4].

[1] – ينظر الكتاب ، سيبويه ، ج3، ص159.

[2] – سورة يوسف ، الآية 80.

[3] – ينظر ، روح المعاني في تفسيره القران العظيم و السبع المثاني ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ،تح: علي عبد البار عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ – 1994م ، م7، ص35.

[4] – المرجع نفسه، ص35.

كما جاز العطف على اسم (ان)، وبالتالي فهو يحتاج الى خبر فلا يصح ان يكون خبرا له،(في يوسف) او (من قبل)، على المعنى المراد (الم تعلموا ان تفريطكم)، وقع في شان يوسف عليه السلام ، ويعتبر هذا الفصل جائزا لأنه فصل فيه بالظرف وهذا ستفق عليه للتوسعة في الكلام حصول الفائدة ومن المعلوم ان الفصل بالظرف والمجرورات يتسع فيها ما لا يتسع في غيرهما[1].

اما في المثل الفصل بالجار والمجرور قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[2]، عطفت كلمه(هاد) على منذر (ولكل قوم) وقد وقع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجهر والمجرور وهو على الارجح جائز لأنه وقع بالمجرور .ودليل الفصل ايضا على عموم وشموليه الرسالة المحمدية ويجعل (هاد) خبر للمبتدأ المقدر اي (هو هاد) وهو الهادي وهو النبي صلى الله عليه وسلم[3].

[1] – ينظر ، روح المعاني في تفسيره القران العظيم و السبع المثاني ، البغدادي،م7، ص 35.

[2] – سورة الرعد، الاية 07.

[3] – ينظر ، المرجع السابق، ص103.

وتماشيا مع ما تم ذكره في الجملة الإسنادية الفعلية كذلك شهدت العديد من الانواع الفصل التي جار فيها الكوفيون بالك ومن المعروف انها تبتدأ بالفعل ثم الفاعل والمفعول به بتتابع واحد تلو الاخر ولكن بمجرد وقوع الفصل هناك جمل تقدم فيها الفاعل وتأخر المفعول نموذج هذا في ما يأتي:

- **الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به:**

في ظاهر يبدو ان الفاعل يقتضي التقدم على المفعول به وهذا الاخير يأتي متأخرا وبما ان اللغة تمتاز بسعة فوجد في بعض الحالات ان تخالف في القاعدة الاصل كان يتقدم المفعول ويتأخر الفاعل وهذا ما فرضته القاعدة النحوية بالاستثناء على القران الكريم ويقول الله تعالى :﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ**﴾[1]، وهنا جاء المفعول به مقدما (الظالمين) ففصل بين الفعل (ينفع) والفاعل مؤخر (معذرتهم) والمسوغ في تقدم المفعول به وهو ضمير متصل بالفاعل(هم) العائد على المفعول به والفاعل هنا لا يعد اجنبي بل هو مفعول الفعل (ينفع)او بان دافع تقدم وتأخير في هذه الآية الكريمة وان يكون المفعول به فاصلا بين المتلازمين (الفعل والفاعل) فالأهمية منه هو بيان عدم القبول الاحتضار الظالمين من الله تعالى باعتبارها اعذار واهية [2].

ومن الفصل بين الفعل والفاعل قوله تعالى: ﴿ **إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**﴾ [3].

[1] -سورة غافر ، الآية 53.

[2] - ينظر، الكتاب سيبويه ،ج1، ص 291.

[3] - سورة ال عمران ، الاية 160.

جاء المفعول به في الآية ضمير متصل وهو الكاف فصلت بين الفعل ينصر والفاعل هو لفظ الجلالة وسبب في مجيء المفعول به متقدما عن الفاعل لان الترتيب المعنى يقتضيان ذلك[1].

و يقول **السيوطي** : اذا كان المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل ظاهراً يستوجب الخروج عن اصل الترتيب ،كما جاء في الاية و نحو قولنا (ضربني زيداً) كما اكد ان الفصل الواقع بضمير الفصل باقٍ على صلة بالمعنى[2].

وفي قول الشاعر[3]:

اذَا بَلَغَ الفِطَامُ لَنَا رَضِيعٌ تَخِرُ لَهُ جَبَابِرَ سَاجِدِيّنَا

في الشاهد فصل بالمفعول به (الفطام) بين الفعل (بلغ) وفاعله (الرضيع) فترتيبه يأتي على هذا المنوال: (اذا بلغ رضيع لنا الفطام) فالشاعر وجد نفسه معتمدا الى هذا الفصل لإقامه الوزن فليست من البحر المتقارب وزاد من تقوية المعنى لان الفاصل ليس بأجنبي عن العامل (بلغ) فهو معموله [4].

- **الفصل بين الفعل والفاعل بالتمييز:**

قد يفصل التمييز بين الفعل المتصرف وفاعله نحو قولنا "ما احسنه الرجل" وفي هذه الحالة جاز تقدم التمييز على عامله وذلك بصفته اسم جامد ،الجامد لا يتصرف في نفسه ولا في ما معموله .

[1] – ينظر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي ،ج1، ص 516.
[2] –ينظر ، المرجع نفسه، ص 516.
[3] – الديوان، عمرو بن كلثوم الثعلبي، تح: اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي، 1416هـ ، ط2، ص 91.
[4] – ينظر، شرح الاشموني ، الاشموني ،ج1، ص410.

وبإجماع جمهور النحو على جواز تقدم التمييز على المميز اذ كان العامل متقدما نحو (طاب نفسا زيد) والتميز في جمله هو (نفسا) فصل بين الفعل المتصرف (طاب) وفاعله (زيد) فالمسوغ هنا هو المجيء اللي العامل المتصرف متقدما على التمييز ومجيء الفاصل معمولا للعامل واصل جمله (طابت نفس زيد) [1].

ويقول **السيوطي** يجوز التوسط التمييز بين الفعل والمفعول به بلا خلاف وهذا ان دل على الشيء فانه يدل على جواز هذا الفصل في الجملة الفعلية دون نقاش لأنها تؤكد معنى.

- **الفصل بين الفعل والفاعل بالحال:**

ان الحالة هو تعبير لهيئة صاحبه يأتي منصوبا وله جواز تقديم و التأخير ينصبه الفعل حاله الحال مفعول به او مشبه به والظرف .والذي يسمح له بما تقدم وتأخر هو العامل الذي يأتي متصرفا نحو:(جاء زيد باكيا) وفي هذا المثال جاز تقديمه على صاحبه وبالتالي فانه يتوسط من الفعل والفاعل فيكون الفصل جائزا لأنه فاصل غير اجنبي [2].

ونجد في الشعر ما فصل فيه بالحال في قول الشاعر [3]:

تَطِيْرُ فَضَاضاً بَينَهُم كُلُ قونسٍ وَ تَتبَعُهاَ منهم قُراش الحَواجبَ.

في الشاهد جاء الحال متقدما (فضاضا) على صاحبها و حينئذٍ وقع الفصل بين (تطير) و الفاعل (كل قونس) و بفضل التقديم و التأخير الحاصل في الشاهد جاز ان يفصل الحالة بين متلازمين

[1] –همع الهوامع في جمع الجوامع ، السيوطي ،ج2، ص267.

[2] – ينظر، النحو المصفى ، عبد د محمد، مكتبة الشباب – القاهرة، د.ت، د.ط، ص 455.

[3] – ديوان النابغة ، زياد بن معاوية ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف د.ط ، ص18.

الفعل و مرفوعه فبحال جاءت متأخرة عن عملها الا وهو الفعل تطير و متقدمة على صاحبها وهو الفاعل ، و رأي النحاة تأخر الحال عن عاملها ومجيء صاحبها ... مرفوعا ، فهو ما يضمن جواز تقدم الحال و ثم جواز الفصل والهدف من الفصل هو اقامة الوزن فالبيت من البحر الطويل ، و الفاصل ايضا ليس بأجنبي ، وهذا ما سوغ جواز الفصل عند شعراء العرب[1].

و يقول الله تعالى: ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ**﴾[2]، في الآية تقديم و تأخير حيث وقع الفصل من خلال هذا التقديم و التأخير ، ففصلت الحال (خيفة) بين الفعل العامل (اوجس) و الفاعل (موسى) ، فترتيب الآية على اصلها يكون كالاتي (فأوجس موسى في نفسه خفية) [3]، حيث اجاز البصريون « تقديم الحال على صاحبها سواءاً اكان صاحبها ظاهراً او مضمراً»[4].

و **الزركشي** يرى« وجود حكمة في التأخير وهي تشوق النفس لفاعل (اوجس)»[5].

[1] – ينظر ، شرح الرضى على كافية ابن الحاص ، رخي الدين محمد بن الحسن ، تح: عبد العال سالم مكرم ، دار علم الكتب – القاهرة، ط1، 2000م ، ج2، ص 68.

[2] – سورة طه ، الآية 67.

[3] – ينظر، المرجع السابق ، ص 68.

[4] – ينظر ، دلالات التقديم و التأخير في القران الكريم دراسة تحليلية، د منير محمود المسيري ، ص 485.

[5] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 485.

- **الفصل بين الفعل و الفاعل بالمستثنى :**

ان اسم المستثنى يأتي منصوبا ،وقد اختلف النحاة في العامل الذي ينصبه ، فالكوفيون ومن تبعهم كالعباس المبرد قالو ان (الا) تنصبه اما البصريون ارجحوا انه ينصب بالفعل او بمعنى الفعل يتوسط الا [1]، ويجوز الفصل حسب راي البصريون اذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فيفصل بين الفعل و الفاعل وفاصل المستثنى ليس اجنبيا بل هو معمول العامل.

ب. الفصل غير المطرد بين الأزواج النحوية:

استنادا على ما سبق و بالإشارة إلى الفصل غير المطرد وهم قبيح الذي شد و قوعه العديد من النحاة و هذا للاتصال القوي بين الأزواج النحوية المتلازمة ، لنقف على هذا في المحطات الآتية بداية ب:

- **الفصل بين المضاف و المضاف اليه :**

ان المضاف و المضاف اليه احد الأزواج النحوية التي تربط بينها صلة قوية، فقد منع البصريون الفصل بينهما بدليل أنهما بمنزلة الشيء الواحد فلا يجوز هذا إلا بالظرف الجار و المجرور ، على عكس الكوفيين يرى جوازا في ذلك مستشهدين بأبيات شعرية، و رفضوا قراءة ابن عامر الذي قام بالفصل بينهما فعارضه الكوفيون[2].

[1] – ينظر ، الانصاف في مسائل الخلاف ، ابو البركات الانباري ، ج1 ، ص 260-261.

[2] – ينظر، اثر المعنى النحوي في تفسير القران الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ط1،ص179.

وهناك من ايد البصرة في هذا الأمر وجينهم ابن يعيش الذي قال:« الفصل بين المضاف و المضاف اليه قبيح لانهما كالشيء الواحد،. فالمضاف اليه من تمام المضاف، يقوم مقام التنوين و يعاقبه، فكما لا يجس الفصل بين التنوين و المنون كذلك لا يحسن بينهما»[1].

فلا يكون جوازه الا في الضرورة الشعرية بينما الكوفيون يجوزونه في سعة الكلام و نظرا لكثرة الشواهد الواردة فيه، و ابن مالك توسط الفريقين فقال: جوازه في سعة الكلام و جوازه للضرورة الشعرية[2].

ومن الفصل بين المضاف و المضاف اليه بما نصبه المضاف في قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**﴾[3]، و هذا في قراءة ابن عامر نصب (أولادهم) و جر (شركائهم) ،حيث فصل بين المضاف (قتلُ) ، و المضاف اليه (شركائهم) بالمفعول به (أولادهم) فتقدير الكلام (قتل أولادهم شركائهم) و استنادا على هذا فقد جوز الكوفيون الفصل بينهما بغير الظرف[4].

[1] – شرح المفصل ،بن يعيش(موفق الدين ابن علي) مكتبة المتنبي –القاهرة ،دار الطباعة المنيرية، د.ت،ط1،ج2،ص188.

[2] – ينظر ،شرح الفية ابن مالك، ابن عقيل، ج3، ص82

[3] – سورة الانعام، الآية 137.

[4] – ينظر ، اثر المعنى النحوي في تفسير القران الكريم بالرأي، بشيرة علي فرج العشيبي، ص 179.

الا ان هذا رفض من قبل البصريين ورفضوا ايضا الابيات الشعرية التي استشهدت بها الكوفيون قائلين انها ابيات قليله مجهولة القائل لا يجوز الاحتجاج بها واقامت قاعده عليها وهذه المعارضة كانت بالإجماع على الامتناع الفصل بين المضاف والمضاف اليه في غير ضرورة الشعر اما القران لا يستدعي اي ضرورة[1].

وعلى ما يبدو فان تعدد القراءات الآية الكريمة المذكورة اعلاه خلق العديد من الآراء حول القدح وجواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه ومنهم من خالف قراءه ابن عامر وعابوا عليها لأنها مخالفه للأصول البصرية العلماء المتقدمون ركزوا على القواعد النحوية و صحتها التي يعتمدها البصريون وليست على صحه القراءة والقارئ انكروا جواز الفصل بين متضايفين[2].

فابن خالوية استقبح بعض قراءات دون ذكر قارئها فقال في كتابه الحجه «والحجه لمن قرائه بذم الراي انه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ورفع به الفعل واضافه الى شركائهم فخفضهم والنصب او لانهم بوقوع الفعل عليهم وحال بهم بين مضافه مضاف اليه وهو قبيح في القران وانها يجوز في الشعر [3].

[1] – ينظر، اثر المعنى النحوي في تفسير القران الرأي ، بشيرة علي فرج العشيبي، ص179.

[2] – ينظر ،الفتح ، الفصل بين المتضايفين قراءة ابن عامر نموذجا، د عيدان علي اللامي ، ع26، 2001،ص281.

[3] – الحجة في القراءات السبع ، ابن خالوية ، تح: عبد العال سلم مكرم، دار الشروق– بيروت، ص 125–126.

وايضا **الفارسي** من العلماء الذين رفضوا فكره الفصل بين متضايفين بالمفعول به اتباع عن البصريين وهذا ما اضاف قراءه ابن عامر ودليل ضعفه الفصل قد جاء في الشعر [1] ،في قول الطرماح[2].

يُطفِنُ بحَوْزي المرْاتَعُ لَنْ تَرُعْ بِوادِيه مِنْ قري القسيّ الكَنَائِنُ

فالأصل في الكلام من قر الكنائن القسي، كما رأى قبحا في القراءة ايضا، وقال ان هذا قليل الاستعمال و قبيح يجازُ في الشعر فقط[3].

الفصل في الأبيات الشعرية فقد شهد الاستعمالات كثيرة من الكوفيين بدليل انه جائز فهناك عده امثله شعريه وقع وقعت فيها الفصل بين المضافين ،وذلك في قول الشاعر **ابي حيه النميري**[4]:

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِ يَومًا يَهُودِيّ يُقَارِبُ او يَزِيلُ

في الشاهد الفصل بالأجنبي بين المضاف (كف) والمضاف (اليهودي) ب(يوما) فهو اجنبي ومعمول الفعل خط وقد اعتبره البصريون غير جائز رغم اصرار الكوفيون استدلالا منهم بالنظر والشعر امثال الكسائي الذي شار على نهج الكوفيين وابو عبيده فنوعوا في الفصل بينهما وهذا

[1] – ينظر الفتح ، الفصل بين المتضايفين قراءة ابن عامر نموذجا، د عيدان علي اللامي ، ع26، ص281.

[2] – خزانة الادب ، البغدادي ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1418هـ – 1997م، ط4، ج4، ص 223.

[3] – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 223.

[4] – المرجع نفسه ، ط4، ج4،ص419.

الذي اثار معارضه الاهل البصرة لانهم حددوا الفصل بالظرف والجار والمجرور دون سواهم ولكن اهل الكوفة تجاوز ذلك ففصلوا بالمفعول به والفاعل ،النعت ،نداء وغيرها [1].

وبين اهل هذه الطائفة ان مسائل الفصل السابع منها ثلاثة جائزه في السعه والباقية لضرورة الشعرية لنذكر اهم شروط التي استند عليها الكوفيون في هذا الامر من بينها ان يكون المضاف مصدر او المضاف اليه فاعله والفاصل مفعوله كقراءة ابن عامر ان يكون الفاصل قسما كحكاية الكسائي (هذا غلام والله زيد) واتبعه ابو عبيده وغيرها من بعض العرب هو قله قليله من شروط التي وضعها الكوفيون[2]، فيما لقيت معارضه شديده من الناحية البصريين المحتجين على هذا ورفضوا ما حكاه الكسائي وابو عبيده [3]، وابطلوا «حجه ان فاصل اليمين واليمين تدخل على اخبارهم للتوكيد وهم يسمونها في النحو لغوا لزيادتها في الكلام وقوعها في غير موقعها»[4].

[1] – ينظر، اثر التوسط في التوجيه النحو في كتاب البحر المحيط لابي حيان الاندلسي ، حسين بن محمد حسن القربي،ص176.

[2] – ينظر، اوضح المسالك ،ج3، ص 177.

[3] – ينظر، الانصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص 435.

[4] – المرجع نفسه، ص 435.

وخالفوا قراءة **ابن عامر**: لم يسوغوا عن هذا احتجاج بها واعتبارها لحنا [1].

يقول **النحاس** عن هذا «فأما ما حكاه ابو عبيده عن ابن عامر واهل الشام فلا يجوز في الكلام ولا شعر وانما اجاز النحويون تفريغا بين المضاف والمضاف اليه في الشعر بالظرف لأنه لا يفصل فأما بالأسماء غير الظروف احتجاج بها واعتبارها لحن» [2].

وابن عطيه يضيف قراءه ابن عامر حين قال :«ان القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف اليه لأنه انما يجوز مثل هذا تفريغا في الشعر » [3].

فكل هذا خلاف قائم بين طرفين نخرج باستنتاج ان الفصل بين المتضايفين قبيح غير حجج كوفيين تبقى البصرة متماسكه برايها «الفصل يضعف قرينه التلازم ويفقد الدلالة التي اكتسبها المضاف والمضاف اليه فكل من تضايفين مفتقرا الى الاخر تركيبا ودلاليا»[4].

وفي اوجه الاخرى لعدم جواز الفصل بين المتلازمين في ما يخص:

- **الفصل بين الصفة والموصوف** :

تعد الصفة والموصوف كسابقها من المضاف والمضاف اليه فهي ايضا بمثابه اسم واحد يقوم يقول سيبويه« هذا الباب مجرى النعت على المنعوت والشريك على شريك والبدل على المبدل منه

[1] – ينظر،الانصاف في مسائل الخلاف، ابو البركات الانباري،ج2،ص435.

[2] – اعراب القران، لابي جعفر احمد بن اسماعيل النحاس ،تح:د زهير غازي زاهد ،عالم الكتب ،مكتبة النهضة العربية،ط3،1409هـ- 1988م،ج2،ص98.

[3] – الكشاف، الزمخشري ،ج1،ص454.

[4] – عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي العربي، ابو دانة طه الامين، ص396.

وما اشبه ذلك فأما النعت الذي جرى على المنعوت فيقول مررت برجل ظريف قبل فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لانهما اسم واحد»[1]، فهي شانها شان الازواج النحوية الاخرى فقد فصل بينها وبين موصوفها ولم يكن امرا قطعيا جواز الفصل فيها بالعارضة العديد من النحاة وفي رايهم احقيه الفصل بينهما بغير اجنبي بمعمول الصفة كقوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ**﴾[2].

تكمله الصور الفصل غير الجائز بين المضاف والمضاف اليه:

- **الفصل بالفاعل بين المضايفين:**

هو ما جاء في البيت الشعري الاتي[3]:

تَمَرُّ عَلَىَ مَا تَسَتَمرُ وَقَدْ شُفْتُ غَلاَئِلَ عَبْد القَيْس مَنْهَا صُدُورِهَا

حدث الفصل بين متضايفين بغير ظرف اين هناك الفصل بالفعل والجار والمجرور والفاعل هو عبد القيس في نيه التقديم على المفعول الذي هو (غلائل) صدورها فيه ضمير الفاعل وتقدير الكلام «وقد شفت غلائل صدورها عبد القيس منها[4].

ويقول ابن سيد في ابيات المعاني «الفصل بين المضاف والمضاف اليه بما ليس بالظرف هو افحش ما جاء في الشعر ودعت اليه الضرورة»[5].

[1] – عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي العربي، ابو دانة طه الامين، ص396.
[2] – سورة ق، الآية 44.
[3] – خزانة الادب ، البغدادي ،ج4، ص 413.
[4] – الانصاف في مسائل الخلاف ، ابو البركات الانباري ، ص428.
[5] – المرجع السابق، ص 379.

و مدلول هذا ان الفصل بين المتضايفين في نظر البصريين غير جائز تماما ، و حتى في الشعر على حد قول ابن السيد ، الضرورة فقط.

وفي الآية جاءت شبه جملة علينا هي معمول بصفة يسير ففصلت به بين النعت والمنعوت الذي هو(الحشر) [1].

اذ ان هناك العديد من الأسماء والأفعال والحروف التي تعمل بشروط لكي يتسع لها الفصل بين الصفة والموصوف ولكن هذا قابله الرفق فذهب جمهور النحو الى الحاسوب الأجنبي وقد خالفه ابن عصفور قائلا: «واعلم أنه لا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي»[2]، وفي رأي مماثل للسيوطي:« لا يجوز الفصل بمباين محض أي اجنبي بالكلية من تابع و المتجوع فلا يقال مررت برجل على فرس عاقل أبلق فالصواب أن يقال: مررت برجل عاقل على فرس أبلق»[3].

وقد فصل بينها في ابيات شعريه ولكن هذا بداعي ضرورة في القول الشاعر[4]:

فَصَلَقْنَا فِي مُرَاد صَلْقِهِ وَصُدَاءٍ الحَقِتَهُمْ بِالثَلَلْ

[1] – ينظر، همح الهوامع، السيوطي ،ج5، ص168.

[2] – شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ابو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الاشبيلي)،اشراف اميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ط1 ، 1419هـ – 1998م، ج1، ص221.

[3] – المرجع السابق،ص169.

[4] – ديوان ،لبيد بن ربيعة العامري ، تح: احسان عباس – الكويت، دار صادر – بيروت،1966، ص279.

وتقدير القول حسب ابن جني:« فصقلنا في مراد وصداء صلقه وفيه ايضا الفصل بين الموصوف الذي هو صلقه وصفة التي هي قوله (الحقتهم) بالثلل بالمعطوف الذي هو قوله (وصداه)مع ذلك نكرة وما اقوى حاجتها الى الصفة»[1].

وان هذا الفصل من قبيل الضرورة اذ لا يعتمد عليه ولا يقاس عليه ولا منه لان المتفق عليه لأن الصفة والموصوف بمنزلة الكلمة الواحدة المقصود[2].

هناك دراسات كثيرة اكدت و بالإجماع انه لا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف مهما توفرت الشروط لان هذا قبح في تركيب الجمله والدلالة.

ولا يجوز هذا الامر الا اذا كان الفاصل جملة معترضة لتاكيد الكلام[3].

او ايراد معنى عن المعاني يقول **ابن عصفور** في هذا:« واعلم انه لا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وتعني بالاجنبي ما ليس بصفة الا ان يكون الفاصل جملة اعتراض وجملة الاعتراض هي التي يكون فيها تاكيد الكلام وتبين لمعنى من معانيه ولا يجوز فيما حدا ذلك الا في ضرورة الشعر»[4].

[1] – المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها ،لابي الفتح عثمان بن جني ،تح: علي النجدي ناضف و د عبد الفاتح شلبي ،دار سركين ،ط 2،1406هـ- 1986م، ص250.

[2] – ينظر،شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور،ص222.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص221.

[4] – المرجع نفسه، ص222.

- **الفصل بين الموصول وصلته :**

كذلك الموصول وصلته من المتلازمات النحوية التي منح الفصل ويقول **ابن جنى**« لا يجوز الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي ولو قلت ضربت التي سوطا اخوها جعفر لم يجز ولانك فصلت بالسوط وهو اجنبي بين الصلة والموصول بالاجنبي قلت ضربت التي سوطا اخوها جعفر سوطا كذلك غير جائز»[1]، اذ يرفض النحات هذا الفصل انه اجنبي وليس له صلة بنفسها بالجملة ولا يتبع الموصول نعت والبدل ومن الغير الصحيح قولنا جاء الذي الناس يحب رؤيته ولو قلنا جاء الذي زيد يكرم جاره ولا كذلك قلنا اكرمت الذي نفسه زارني[2].

وبهذا العبكري يقول «والفصل بين الصلة والموصول بالصفة او البدل غير جائز لان الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه»[3].

قيل ان الفصل بين الصلة والموصول نادر جدا وفي حالات معينة على سبيل الذكر ان يكون الفصل بجملة القسم او النداء او الدعاء وكذا الفصل بكان ايضا يعد جائزا. والفصل باجزاء الجملة صلة بالتقديم والتاخير مثال هذا فرحت بالخبر الذي بالامس سمعته فتقدمت(الأمس) وهي متعلقة بجملة الصلة (فرحت) ففصلت بين الموصول والصلة[4].

[1] – اللمع في العربية، ابن جنى فائز فارس، دار الكتب الثقافية– الكويت، ج1، ص190.
[2] – ينظر المرجع نفسه، ص 190.
[3] – التبيان في اعراب القران، العبكري، ج1،ص460.
[4] – ينظر، المرجع نفسه، ص460.

كثيرة هي الاسئلة التي منع فيها الفصل بين الصلة والموصول وذلك لان جملة الصلة تقع مباشرة بعد الاسم الموصول فلا يمكن ان يفصل بينهما بفاصل اجنبي ومن اتباع ابن جنى في هذا الراي نجد ابن عصفور المبرد الفارسي كلهم كان لديهم راي نفسه في عدم جواز الفصل بين الصلة والموصول [1].

يقول **المبرد** «ولا تفرق بين الصلة والموصول لأنه اسم واحد»[2]، اذ يوضح **ابن فارس** ان الفصل بالمعطوف هو احد الانواع غير الجائزة وعلق على هذا في قوله عز وجل :﴿ **إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ**﴾[3].

الفارسي يشرح حرف العطف في جملة (واقرضوا) انه معطوف على الفعل المقدر في صله المصدقين[4]، وبين في قوله« (واقرضوا الله) لا يجوز ان يكون معطوفا على الفعل المقدر في الموصول الاول على ان يكون التقدير(ان الذين صدقوا واقرضوا الله)»[5]، ولا مناص ان في هذا التقدير فصل بين الصلة والموصول بالاجنبي ولا يصح هذا الامر الا يجوز ان تعطف جملة(واقرضوا الله) على الفعل المقدر (صدقو) لان (المصدقات)التي عطفت على أن فصلت بينهما[6].

---

[1] -ينظر، النحو الوافي، عباس حسن، ج1، ص378.

[2] - المقتضب، المبرد، ج3،ص 111.

[3] -سوره الحديد, الآية، 18.

[4] - ينظر، المسائل الحلبيات، صنعة ابي علي الفارسي، تح د حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، دار المنارة - بيروت، 1407هـ- 1987م،ص141.

[5] - المرجع نفسه، ص 142.

[6] - ينظر، المرجع نفسه، ص 142.

- **فصل بين حرف الجر ومجروره :**

مما لا شك فيه ان الفصل بين الجار والمجرور هو اقبح من الفصل بين المضاف والمضاف اليه وهذا راجع الى ضعف حروف الجر فهي لا تستطيع اداء وظيفتها ان لم تكن على صلة مباشرة متتابعة مع معمولاتها [1] ويقول **ابن جني**: «والفصل بين الجار والمجرور لا يجوز وهو اقبح منهم بين المضاف والمضاف اليه» [2] ،يمنع منعا باتا حذفها والابقاء على عملها سواء حروف الجر او الجزم وغيرها من الحروف لانها ضعيفة العمل وهذا ما جاء في راي محي الدين عبد الحميد [3].

اصح في حدوث الفصل الا للضرورة الشعرية وفقط بالظرف والمجرورات فيما ذكرناه انفا، اذا كان الفصل بينهما زائد نحو قول الشاعر[4]:

سُرَاة بَني ابِي بَكر تُسَامَى عَلى كانَ المسَومَة العَراب

باعتبار البيت من الشاذ الذي يقاس عليه وهو مجهول قائل بالرغم من انه لا يجوز الفصل بكان بين حرف الجر واسمه ولكن هنا فصلت بين الحرف الجر على واسم الجر المسومة الشعرية اذ لا يمكن ان يحتج به[5] ،تخص زيادة الحروف في الفصل نحو قولهم (جئت بلا زاد) وغضبت من لا شيء اختلف الرأيين لكل من البصرة و الكوفا، فالأول راو انها زائدة كزيادة كان في قولنا انها اسم وان الجار دخل عليها نفسها وما بعدها مجرور فكعادة البصرة والوفا الكل في اتجاه من الارجح ان

[1] – ينظر ،الخصائص، ابن جني، ج 2،ص397.
[2] – المرجع نفسه، ص 397.
[3] – ينظر، حاشية الانصاف في مسائل الخلاف، الانباري، ج2، ص 433.
[4] – الخزانة الأدب، البغدادي، ج9، ص 207.
[5] – ينظر، المرجع نفسه ،ص 207.

راي الكوفيين على الصواب وذلك لأمرين الحرف الزائد كما جاء في المثال هي اللام تفيد معنى متأصلا في الجملة له فلا يقوم الا بها لا قادة معنى اضافي الا وهو التوكيد والامر الثاني ان الحرف لا يتعلق بالحرف وهذا حسب الاصول القواعد النحو ويقول الانباري النداء ولام الجر(نحو يا لزيد) تعتبر اللام هنا بالاستغاثة والياء قامت مقام الفعل ولهذا جاز التعلق حرف الجر بها واللام قامت مقام الاسم وليست بفاصله بين حرف الجر واسمه[1].

في موضع اخر للفصل بين الجار ومجروره قوله تعالى:﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾[2]. قرات كلمة يعقوب بالجر عند العرب فكانت الآية اصعب مأخذا وذلك لاعتباره ان الحرف العطف ناب عن الجر الذي هو الباء في قوله (بإسحاق) فحرف العطف يأخذ القوة العامل الذي قبله اذ لا يجوز الفصل الجار عن المجروره وفي الآية قد فصل بين الواو ويعقوب(ومن وراء إسحاق) وبالتالي هذا الفصل غير جائز وهو اقبح منه بين المضاف والمضاف اليه[3].

والضرورة الشعرية قد يفصل بين الجار ومجروره بالظرف والمجرورات نجد في قول الشاعر[4]:

مُخْلَقَة لا يُسْتَطاعُ ارتقائُها ولَيْسَ الي منْهَا النُزولَ السَبِيْلُ

[1] –ينظر ،عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي العربي، بودانة طه امين، ص396.

[2] – سورة هود ، الآية 71.

[3] – ينظر، خصائص ، ابن جنى ، ص 168.

[4] – إيضاح شواهد الايضاح، ابو علي الحسن القيسي، تح محمد الدعجاني، دار الغرب الاسلامي – بيروت،ط1، 1408هـ، ج1،ص231.

الشاهد منها شبه جملة فصلت بين الجار والمجرور لكن هذا الفصل غير جائز ومرفوض دلاليا وتركيا لأنه ورد في ابيات مجهولة القائل وهي ابيات شاذة غير معمول بها [1]،كثيرة هي الامثلة التي منع فيها الفصل بين المتلازمين في جملة ما لتواصل احصاء هذه الامثلة بما فيها :الفصل بين الفعل التعجب ومعموله :نصت قواعد الصناعة النحوية انه من غير الممكن ان يتصرف في الجملة التعجبية بيه بتقديم وتأخير او فصل لأنه من الجائز ان يفصل بين فعل التعجب ومعموله باجنبي فعبارة ما انحل الزكاة مانع فالمراد منها ما ابخل مانع الزكاة فالعبارة الاولى غير صحيح نحويا ولعل سبب منع الفصل هو مشابهة فعل التعجب للاسم لجواز تصغيره كقولنا (ما اقومه)[2] .

وفيما ذكر عن قول ابن الوارق في العلل النحو «واعلم ان الفصل بين الفعل التعجب وما عمل فيه لا يجوز هكذا ذكر سيبويه وقد اجاز بعضهم الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر »[3].

في موضع اخر قبح فيه الفصل بين التعجب ومعموله في حاله التعلق الجار والمجرور بفعل التعجب من غير الجائز قولنا(ما انبل المكرم للأيتام) و(ما انبل للايتام المكرم) وبالتالي جار والمجرور متعلق بالمكرم وليس بفعل التعجب وفيما يخص ما ذكرناه يفصل فيه بشروط معينة وفي حالات نادرة والاصح هو تحبب الفصل للحفاظ على المعنى والتركيب[4].

[1] – ينظر ،المرجع نفسه إيضاح شواهد الايضاح، ابو علي الحسن القيسي،ج1، ص 231.

[2] – ينظر،علل النحو، ابن الوراق، تح :حمدوطماس، دار المعرفة – بيروت، ط1، 1420هـ،ص160.

[3] –المرجع نفسه، ص 160.

[4] – ينظر، الخصائص، ابن جني،ج1،ص336.

خلاصة الفصل الأول:

ينطوي وجهة النظر استخلاص لما درسناه في الفصل الاول من مفاهيم متعددة للتلازم و الفصل ، ليتبين لنا انها مسائل نحوية اهتم بها النحاة كما تناولنا في هذا الفصل بالذات الازواج النحوية التي تعرضت لظاهرة الفصل وكذا الدواعي و الاسباب التي بين خلالها يقع الفصل ،بين العناصر المتلازمة في الجملة كذلك تطرقنا الى صور الفصل الجائز و القبيح بين المتلازمات النحوية بهذا نتساءل ماهي الدلالة التي بحدثها الفصل في الجملة القرآنية و فيما تتمثل مظاهره؟

الفصْلُ الثاني:

الوظيفة الدلالية لظاهرة الفصل في الجملة القرآنية .

1. الفصل بإعادة الترتيب.
2. مظاهر الفصل بالزيادة (الاقحام).
3. الفصل بالاعتراض.

لقد تبين مما سبق ان ظاهر الفصل يكون بين عنصرين متلازمين كل التلازم ،وتظهر من خلال عوارض لغويه مختلفة كالتقديم والتأخير والزيادة والاعتراف وغيرها ،وسياتي تفصيل فيما يلي:

المبحث الاول :الفصل بإعادة الترتيب.

الاصل في الجملة الإسمية ان يتصدرها المبتدأ ومن ثم الخبر اما في الجملة الفعلية سيكون ترتيبها بداية بالفعل والفاعل والمفعول ولكنه قد يختل الترتيب المعتاد في الجمل فتتغير رتبه احد اركان الجملة بسبب عارض التقديم والتأخير.

يقول **محمود احمد نحله:**« والعرب القدماء عنوا بهذه الظاهرة عنايه بالغه فبحثوا قضيه التقديم والتأخير وتأثيرها في التركيب الجملة من حيث الاعمال والالغاء ومن حيث التفسير الدلالي ونحن نذكر تحليلهم للتمييز فيما يشبه الإشارة الى البنيه العميقة حيث يعبدون التمييز الى الفاعل في :﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا**﴾ [1]، والمفعول في قوله: ﴿ **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾ [2]» [3].

وقد شهدت معظم الجمل ظاهره التقديم والتأخير فاشتملت على المبتدأ والخبر، الفعل والفاعل، المفعولات وكذا الصفة والموصوف وغيرها .

فموضوع التقديم والتأخير أخذ عناية واهتمام النحاة لوروده في كلام العرب والقرآن الكريم يقول **عبد القاهر الجرجاني** في هذا الباب:« هو باب كبير الفوائد، جمَّ المحاسن، واسع

[1] – سورة مريم، الآية 03.

[2] – سورة القمر ، الآية 12.

[3] – مدخل الى دراسة الجملة العربية، محمود احمد نحلة، دار النهضة العربية بيروت– لبنان ،ط1 ،1408هـ – 1988م ، ص78.

التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك الى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ،ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان الى مكان»[1].

ومنه فان الشيوع هذه الظاهرة خاصة في السياقات القرآن الكريم لم تكن عبثا وانما كانت لأغراض معينه، كالتبرك والتعظيم وغيرها، فهو كلام الله تعالى محكم بألفاظه ومعانيه.

واما عن فائدة التقديم والتأخير فيقول أحد النحاة:« اعلم ان شيء اذا قدم على غيره فأما ان يكون في النية مؤخرا وهو كخبر المبتدأ إذا قدم عليه والمفعول إذا قدم على الفاعل التأخير ولكن على أن ينقل الشيء من الحكم الى الحكم الآخر مثل أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدم مره هذا على ذلك واخرى ذاك على هذا مثل ما تصنعه في(زيد) و(المنطلق) حيث يقول تارة :« (زيد المنطلق)، واخرى (المنطلق زيد)»[2].

وهدفنا في هذا المبحث تبيين الدلالات التي يفيدها الفصل بالتقديم والتأخير والتي تظهر من خلال التركيب سواء تراكيب العرب في كلامهم، او تراكيب القرآن الكريم، فتظهر دلالات الفصل من خلال الإعراب أو التفسير .

[1] – دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (بن عبد الرحمان بن محمد)، تع: ابو فهر محمود محمد شاكر،د.ط،د.ت ،ص106.

[2] – نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز، فخر الدين الرازي (محمد بن عمر)، دار الجيل –بيروت، ط1، 1412هـ – 1992م، ص 210.

والنحاة يدرسون هذه الظاهرة لأغراض متنوعة منها رعاية الفاصلة وكذا العناية والاهتمام ، في حين يدرسونها البلاغيون بغية التخصيص او التأكيد.

كما يعد تقديم بعض الألفاظ القرآن الكريم في مواضع وتأخيرها في مواضع اخرى، من بين الأسباب في إعجازه ، فإما يكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع، وأما للتفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب[1].

وبعد العديد من الدراسات من قبل النحاس والمفسرين ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم وغيرها من ظاهره يقول أحدهم أنهم وجدوا فيه ما يسمى «بالروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه ، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حالة وابانة خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستلقون سماعه»[2].

أ. **الفصل بين المبتدأ و الخبر:**

يقول **ابن عصفور**:« المبتدأ والخبر ينقسمان بالنظر إلى التقديم و التأخير ثلاثة أقسام : قسم يلزم فيه تقديم المبتدأ، وقسم يلزم الخبر، وقسم أنت فيه بالخيار»[3].

[1] – ينظر، معترك للأقران في اعجاز القران ، السيوطي (ابي قضل الجلال الدين عبد الرحمان ابي بكر الشافعي)، ضبطه احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1408هـ – 1988م، المجلد، ج5، ص 128

[2] – المرجع نفسه، ج1، ص 182.

[3] – شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ج1، ص337.

- **حالات تقديم المبتدأ:**

يتقدم المبتدأ على الخبر وجوبا وجوازا في الحالات عدة وهي كالتالي :

اولا: اذا كان المبتدأ اسم يستحق الصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشرط و(كم) الخبرية و(ما) التعجبية ،لزم تقديمه على الخبر يقول **ابن عصفور**:« حين يكون المبتدأ اسم شرط، نحو: (مَنْ يَقُمْ اقُمْ مَعَهُ) أو اسم استفهام، نحو قولك: (ايّ رَجُلٍ قَائِم؟) او (كيف) او(كم) الخبرية»[1].

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ**﴾[2].

فـ(مَنْ) هنا « مبتدأ وهس شرطية»[3].

يقول **الألوسي** في تفسيره: «من يرد أي بعمله و كالجهاد ثواب الدنيا كالغنيمة نؤته بنون على طريق الالتفات منها أي شيئا من ان ثوابها ان شئنا فهو على حد قوله تعالى : ﴿ **مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ**﴾ [4].

---

[1] – شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، ج1، ص337.

[2] – سورة ال عمران ، الآية 145.

[3] – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي(احمد بن يوسف)،تع ،احمد محمد الخراط، دار القلم –دمشق، ط، د.ت ،ج3، ص414.

[4] – سورة الاسراء ، الآية 18.

وهذا تعريف بمن شغلتهم الغنائم يوم احد عن المصلحة الرسول.

والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبله و وعد بالمزيد عليه وتصديرها بالسين وابهام الجزاء بالتأكيد والدلالة على الفخامة شأن الجزاء وكونه بحيث يضيق عنه نطاق البيان ما لا يخفى وبذلك جبر اتحاد العبادتين في شان الفريقين و اتضح الفرق لذي العينين ، و قراءة الأفعال الثلاثة بالياء»[1].

ومنه فان المبتدأ المتقدم (من) جاء« اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، و (يرد) فعل مضارع فعل الشرط ،والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها، و التي بعدها معطوفة عليها» [2].

يقول الرازي في تفسيره : « قال فيما تقدم (**وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا**) [3]، فذكر لفظة (من) الدالة على للتبعيض فقال في هذه الآية : ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ**﴾ [4].و لم يذكر كلمة (من) والفرق انه الذين يريدون ثواب الآخرة إنما اشتغلوا بالعب دية لطلب الثواب، فكانت مرتباتهم في العبودية نزلة، وانا المذكورة

[1] – روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، البغدادي ، ج3،ص 292.

[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدرة ، دار ابن كثير ، دمشق– بيروت ،ط1،1430هـ – 2009م،مج2، ج3، ص263.

[3] – سورة ال عمران ، الآية 145.

[4] – سورة ال عمران ، الآية 148.

في هذه الآية فإنهم لم يذكروا في أنفسهم الا الذين و القصور، فكان مقام هؤلاء في العبودية في غاية الكمال، فلا جرم أولئك فازوا ببعض الثواب، و هؤلاء فازوا بالكل[1]

و مثلما مثل قول الله تعالى : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾[2]، فالواو حرف استئناف و (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع المبتدأ [3] .

و مثال كم الخبرية فإن نقول: «كم رجل عندي، و(ما) التعجبية فنقول: ما احسن زيداً » [4].

ثانيا: يتقدم المبتدأ وجوبا اذا اقترنت به لاو الابتداء نحو قوله تعالى : ﴿ **لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ**﴾[5].

فيقول **القرطبي** مفسراً لهذه الآية : «(لأنتم) يا معشر المسلمين (أشد رهبةً) اي خوفا و خشية ، في صدورهم من الله، يعني صدور بني نضير، وقيل : في صدور المنافقين» [6] .

أما محمد طه الدرة يقول : (لأنتم) ،اللام ،لام الابتداء و (انتم) ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ و(أشد) خبره،. والجملة الاسمية مستأنفة [1] .

---

[1] – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الرازي (محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر ،د.ط ،د.ت ، ج3، ص 30.

[2] – سورة ال عمران ، الآية 85.

[3] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدرة ،ج3، ص263.

[4] – شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، ج1، ص 337.

[5] – سورة الحشر، الآية 12.

[6] – الجامع لأحكام القران، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج20، ط1، 1427هـ – 2006م، ص 376.

ويضيف قائلاً : (لأنتم) خطاب للمؤمنين الصادقين، و(أشد رهبةً) أعظم خوفاً و خشية، (في صدورهم) اي في صدور المنافقين [2].

ثالثا: اذا كان المبتدأ محصوراً في الخبر، و ذلك بأن يقترن الخبر بإلاَّ لفظاً نحو:« ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾ [3]، اومعناه نحو :﴿**إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ**﴾ [4]»[5].

يقول **السمين الحلبي** في تفسيره للآية الأولى :« (ما) نافية لا عمل لها هنا مطلقاً أعني على لغة الحجازيين و التميميين ، لأن التميميين لا يعملونها البتة، و الحجازيين يعملونها بشروط منها الا ينتقض النفي ب (إلا) إذ يؤول السبب الذي عملت لأجله وهو شبهها ب(ليس)، في نفي الحال، فيكون (محمد) مبتدأ، و (رسول) خبره، هذا هو مذهب الجمهور، أعني اهمالها اذا نقيض نفيها، وقد أجاز إعمالها منتقضة النفي بإلا» [6].

و معنى قوله تعالى :﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾ [7]، اي «محمد عليه الصلاة والسلام من جملة الرسل؛ الذين مضوا قبله» [1].

---

[1] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ، محمد علي طه الدرة ، ج28، ص 614.

[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ، محمد علي طه الدرة ، ج28، ص 614.

[3] – سورة ال عمران ، الآية 144.

[4] – سورة هود ، الآية 12.

[5] – جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ، مراجعة: عبد المنعم خفاجة ،المكتبة العصرية ،صيد –بيروت ،د.ط، د.ت، ج2، ص267.

[6] – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ،ج3،ص 414.

[7] – سورة ال عمران ، الآية 144.

ولتتبين لنا الفائدة من هذا التقديم الواقع؛ يقول صاحب التحرير و التنوير: «قصر محمداً على وصف الرسالة قصْرَ موصوف على الصفة؛ قصراً اضافياً، لرد ما يخالف ذلك رد إنكار» [2]، و بالتالي فإن التقديم في هذا الموضع أفاد القصر، بحيث يخصص شيء بشيء، فالمخصوص (محمد) و المخصوص فيه (رسول) ،كما أن الغاية من التقديم الاهتمام بالمتقدم .

و يضيف **الطاهر بن عاشور** قائلا: ان الجملة (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول، فتكون هي محط القصر ؛ اي ما هو الا رسول موصوف يخلو الرسل قبله اي انقراضهم، و هذا الكلام مسوق لرد اعتقاد من يعتقد انتفاء خلو الرسل من قبله، فالقصر على هذا الوجه قصر قلب، وهو قلب اعتقاد هم لوازم ضد الصفة القصور عليها، وهي خلو الرسل قبله، وتلك اللوازم هي الوهن و التردد في الاستمرار على نشر دعوة الإسلام[3].

في هذا يقول **السكاكي**:«﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾[4] ، قصر أفراد فمعناه محمد مقصور على الرسالة، لا يتجاوز الا البعد عن الهلاك، وهو من إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر »[5].

---

[1] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ، الدرة ، ج4، ص 260.

[2] – التحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور،ج4، ص111.

[3] – المرجع نفسه، ج4، ص111.

[4] – سورة ال عمران ، الآية 144.

[5] – مفاتيح العلوم ، ،ص289.

و اما في قوله تعالى :﴿**إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ**﴾ [1] ، المعنى انه « ليس عليك إلا الانذار بما اوحي غير مبالٍ بما يصدر عنهم»[2].

يقول **الطاهر بن عاشور** في تفسيره لهذه للآية انها جملة «في موقع العلة للتحذير من تركه بعض ما يوحي اليه و ضيق صدره من مقابلتهم.

فكانه قيل لا تترك ايلا فهم بعض ما يوحي إليك ولا يضيق صدرك من مقالهم لأنك نذير لا وكيل على تحصيل إيمانهم، حتى يترتب على يأسك من إيمانهم ترك دعوتهم[3].

و يضيف قائلا ان القصر المستفاد من (إنّما) قصر إضافي، اي انت نذير لا موكل بإيقاع الإيمان في قلوبهم إذ ليس لك إليك بل هو الله، كما دل عليه قوله قبل ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**﴾ [4] ، فهو قصر قلب ، وفيه تعريض للمشركين يرد اعتقاد هم ان الرسول يأتي بما يسأل عنه من الخوارق فإذا لم يأتيهم به جعلوا ذلك سندا لتكذيبهم اياه رداً حاصلاً من مستتبعات الخطاب [5].

[1] – سورة هود، الآية 12.

[2] – روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني، الالوسي،مج6،ص222.

[3] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور، ج4، ص18.

[4] – سورة هود، الاية 12.

[5] – المصدر السابق ،ج12، ص18.

و في هذا السياق جاء في اعراب القرآن، :﴿**إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ**﴾ [1] ، مخوف تخوف بالعقاب، من عصى الله و خالف أمره، وكذلك تبشر بالثواب من آمن بك، و امتثل امر الله فيما امر و نهى، وحذف (بشير) اكتفاء بـ (**نَذِيرٌ**)[2].

رابعا : اذا كان الخبر فعلا فاعله على ضمير مستتر يعود على المبتدأ .نحو قوله تعالى ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا** ﴾[3].

يقول **أبو حيان** في تفسيره :« لما كان من المؤمنين ما كان يوم احد، وعقب عليهم الله ما حذر منهم في الآيات التي قدمت، اخبرهم ان الأمم السالفة قتلت أنبياء لهم كثيرون، أو قتل ربيون كثير معهم، فلم يلحقهم ما لحقكم من الوهن و الضعف، وفي هذه الجملة من العتب لمن فر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى، وقرأ جمهور (و كأين) قالوا : وهي اصل الكلمة، إذ هي، اي دخل عليها كاف التشبيه، و كتبت بالنون في المصحف » [4].

أما المعنى الذي حصله **طه الدرة** «ان كثير من الأنبياء قائل معهم جماعات كثيرون، فأصابهم من أعدائهم قروح، و جراحات(**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ**) [5]، بل استمروا على جهازهم

[1] – سورة هود، الآية 12.
[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج4،ص 401.
[3] – سورة ال عمران ، الآية 146.
[4] – البحر المحيط، ابو حيان ، ج3 ، ص77.
[5] – سورة ال عمران ، الآية 146.

اعداءهم، لأن الذي أصابهم إنما هو في سبيل الله، و طاعته، وإقامة دينه، ونصرة نبيه، فكان ينبغي لكم ان تفعلوا، مثل ذلك يا أمة محمد أو حجة.

هذه القراءة ما يروى عن **سعيد بن جبير** رحمه الله تعالى؛ انه قال :« ما قد معنا ان نبيا قد قتل في القتال»[1].

يقول **أبو حيان** في السياق نفسه:« (قتل) مبنيا المفعول ، وقتالة كذلك الا لأنه شدد التاء، و باقي السبعة قاتل بألف فعلا ماضيا ، وعلى كل من هذه القراءات يصلح ان يسند الفعل إلى الضمير ، فيكون صاحب الضمير هو الذي قتل ، أو قتل على معنى التكثير بالنسبة لكثرة الأشخاص»[2].

أما **طه درة** في إعرابه يقول :« (و كأين) ؛ الواو حرف استئناف ،(كأين (اسم كناية بمعنى كثير مبني على السكون في محل رفع المبتدأ .و أجاز السمين اعتباره مفعولا به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، وقيل إن فاعل (قتل) أو نائب فاعل(قُتل) يعود إلى(نبي) و الجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ» [3].

و قد اختلف العلماء في؛ (أي) هل هي مصدر في الأصل ام لا؟ فذهب جماعة إلى انها ليست مصدراً و هو ظاهر قول ابو البقاء، فإنه قال :« (و كأين الأصل فيه؛ (أي) التي هي بعض

[1] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج2،ص 264.
[2] – البحر المحيط، ابو حيان ، ج ، ص78.
[3] – المصدر السابق، مج2، ص 265.

من كل، أدخلت عليها كاف التشبيه، إذ أضيفت إلى معرفة فحكمها حكم (بعض) في مطابقة الخبر وعوْد الضمير نحو ؛ أي الرجلين قام ؟ ولا تقول (قاما)»[1].

لقد «زعم الحوفي انها تتعلق بعامل ، و لا بد من ايراد نصه؛ قال : اما العامل في الكاف فإن جعلنا ما على حكم الأصل فمحمول على المعنى؛ و المعنى : اصابتكم كإصابة من تقدم من الأنبياء و اصحابهم ، و إن حملنا الحكم على الانتقال المعنى (كم) كان العامل بتقدير الابتداء و كانت في موضع رفع ، و (قُتل) الخبر ، و (مِن) متعلقة بمعنى الاستقرار»[2].

و منه فإن كلمة (كأين) موضعها في التركيب موضع «رفع الابتداء وفي خبرها أربعة أوجه، أحدها انه (قتل) فإن فيه ضميراً مرفوعاً به يعود على المبتدأ، و التقدير؛ كثير من الأنبياء قتل»[3]

خامسا: اذا تساوى المبتدأ و الخبر في درجة التعريف و التنكير، مع انعدام وجود قرينة تحدد المراد منهما، فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسند اليه، نحو (اخوك علي) ان اردت الإخبار عن الأخ، (و علي اخوك)، ان اردت الإخبار عن علي، و نحو : (اسنُ منك اسن مني) ان اردت الإخبار عمن هو اسن منك نفسك[4].

[1] – الدر المصون ، السمين الحلبي ،ج3 ،ص425.

[2] – المصدر نفسه ،ج3 ، ص 425.

[3] – المصدر نفسه ، ج3، ص 426.

[4] – جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، ج2 ، ص 267.

ومنه قوله تعالى : ﴿**اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ** ﴾[1]، لفظ جلالة «(الله) مبتدأ و) المستعان) خبره، و الجار و المجرور مدهما متعلقان ب(المستعان)، وتقدير الكلام ؛ المستعان على الذي ، أو شيء تصفونه»[2].

و كذلك في قوله تعالى : ﴿ **تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾[3] ، فكلمة (تنزيل) مبتدأ مقدم جوازاً، لأنه معرف بالإضافة و خبره (من الله) شبه جملة، و الغرض من تقديم المبتدأ (تنزيل) على خبره (من الله) تحقيق الأمر و إزالة الشك ؛ «أي هذا القرآن تنزيل من الله الغالب القاهر في ملكه الكثير العلم بخلقه و بما يقولون و ما يفعلون، و في هذا ايماء إلى أنه ليس بمنقول و لا مما يجوز أن يكذب به» [4].

- **حالات تقديم الخبر:**

يتقدم الخبر وجوبا في مواضع منها :

اولا: ان يكون الخبر شبه جملة، و المبتدأ نكرة مخبراً عنها بظرفٍ او جار و مجرور، نحو في دار رجُل، و(عندك ضيفٌ)[5].

[1] – سورة يوسف ، الآية 18.

[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج4،ص 559.

[3] – سورة غافر، الآية 02.

[4] – تفسير المراغي ، احمد مصطفى المراغي ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي– مصر، ط1، 1365هـ – 1946م، ج24،ص42.

[5] – جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ،ج2، ص 267.

و منه قوله تعالى : ﴿**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾[1] ، يقول **طه محمد الدرة** :« الواو حرف عطف ، و (لدينا) ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم منصوب ، وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف المنقلبة ياءً لاتصاله بنا، التي هي في محل جر بالإضافة، و (مزيدٌ) مبتدأ مؤخر، و الجملة الاسمية معطوفة على ما قبلها »[2].

و يقول أيضا :« ان المزيد هو النظر الى وجهه الكريم، قيل: يتجلى الرب تبارك وتعالى لأهل الجنة في كل جمعة في دار كرامته، فهذا هو المزيد على نعيم الجنة، وعلى مايشاؤون، و يشتهون » [3].

يقول **أبو السعد** في تفسيره :«(وَ لَدَيْنَا مزِيد)[4]، هو ما لا يخطر ببالهم و لا يندرج تحت مشيئتهم من معالي الكرامات التي لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و قيل ان السحاب تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال تعالى و لدينا المزيد » [5].

و اما ما جاء في تفسير الكبير ان اية: ﴿ **لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾[6] ، ترتيبها في غاية الحسن، و ذلك لأنه تعالى بدأ ببيان اكرمهم حيث قال: ﴿ **وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[1]

---

[1] – سورة ق، الآية 35.

[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج9،ص 227.

[3] – المصدر نفسه، مج9، ص227.

[4] – سورة ق، الآية 35.

[5] – ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود (بن محمد العهادي الحنفي ،تع: عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة– الرياض ، د.ط ،د.ت ،ج5، ص193.

[6] – سورة ق ، الآية 35.

، و لم يقل قرب المتقون من الجنة بيانا للإكرام حيث جعل لهم ممن تنقل إليهم الجنان بما فيها من الحسان، ثم قال لهم هذا لكم بقوله : ﴿ **هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ**﴾[2] ، ثم بين انه اجر اعمالهم الصالحة بقوله لكل أواب حفيظ و قوله : ﴿ **مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ**﴾ [3] ، فإن تصرف مالك الذي ملك شيئا بعوض أتم فيه من يصرف ملك بغير عوض [4].

فهكذا كان ترتيب الآيات إلى أن بين انهم«﴿ **فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾، قال لا تخافوا انقطاع ارزاقكم و بقاءكم في حاجة، كما كنتم في الدنيا من كان يعمر بنكس و يحتاج، بل لكم الخلود، ولا ينفذ ما تمتعون به فلكم ما تشاءون في اي وقت ما تشاءون، فهذا هو الترتيب» [5].

و كذلك قوله تعالى : ﴿ **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[6]، و في هذه الآية قدم الخبر (في قلوبهم) على المبتدأ (مرض) ، كما قدم خبر المبتدأ (لهم) على المبتدأ (عذاب).

بحيث كان الغرض من هذا التقديم تخصيص المرض و العذاب في قلوب الكافرون، **يقول الشوكاني** :« المرض كل ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة من علة او نفاق، أو تقصير في أمر .

---

[1] – سورة ق، الآية 31.
[2] – سورة ق، الآية 32.
[3] – سورة ق ، الآية 33.
[4] – مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ،ج28، ص 180.
[5] – المصدر نفسه ،ج28، ص 180.
[6] – سورة البقرة ، الآية 10.

قال **ابن فارس** : «وقيل هو ألم، فيكون هذا مستعاراً للفساد الذي في عقائدهم اما شكاً او نفاقاً، و تقديم الخبر للإشعار بأن المرض مختص بهم مبالغة في تعلق هذا الداء بتلك القلوب لما كانوا عليه من شدة الحسد، وفرط العداوة » [1].

ويقول **السمين الحلبي** في تفسيره:« ان الجار و المجرور (في قلوبهم) خبر مقدم واجب التقديم لما تقدم ذكره في قوله : ﴿**وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾ [2]، و المشهور تحريك الراء من (مرض)، و روى الأصمعي عن أبي عمر و سكونها، و هما لغتان في مصدر مرض يمرض، و المرض الفتور.

و قيل:« الفساد و يطلق على الظلمة »[3].

ثانيا: اذا كان الخبر اسم استفهام او مضافاً إلى اسم استفهام، نحو : (كيف حالك؟) و الثاني نحو : (ابن من انت؟)، و (صبيحة اي يوم سفرك؟) [4].

و المقصود باسم الاستفهام او المضاف اليه هو أنه خبر و له الصدارة في الكلام، و من ذلك قوله تعالى : ﴿**مَا لَوْنُهَا**﴾ [5]، فلفظة (ما) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع

[1] – فتح القدير (الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تح: يوسف الغوش ، دار المعرفة – بيروت، لبنان، ط4 ،1428هـ – 2007م ،ص 31.

[2] – سورة البقرة ، الآية 06.

[3] – الدر المصون، ،السمين الحلبي ، ج1 ، ص 129.

[4] – جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ،ج2، ص 268.

[5] – سورة البقرة، الآية 69.

خبر مقدم ، و (لونها) لون مبتدأ مؤخر مرفوع، و الهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر المضاف اليه [1].

و كذلك قوله تعالى :﴿ **مَا هِيَ**﴾[2]، ف (ما) اسم مبني على السكون في محل رفع خبر مقدم ، و (هي)ضمير منفصل مبني في محل رفع المبتدأ مؤخر» [3].

و من ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿**أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾[4] ، فجاء اسم الاستفهام (أين) مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (المفرُ) مبتدأ مؤخر ، و الجملة الاسمية في محل نصب مقول القول [5].

و منه فإن حكم تقدم الخبر هنا واجب لأنه اسم استفهام و له الحق في الصدارة ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿**أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ**﴾[6] ، (أيّان) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و (يوم) مبتدأ مؤخر، و هو مضاف و(القيامة) مضاف اليه [7].

[1] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج1،ص 20.
[2] – سورة البقرة ، الآية 90.
[3] – المصدر السابق ، مج1، ص20.
[4] – سورة القيامة ، الآية 10.
[5] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج10،ص 313.
[6] – سورة القيامة ، الآية 06.
[7] – المصدر السابق ، مج10، ص312.

ثالثا: اذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على الشيء من الخبر نحو : في الدار صاحبها، وكذا قوله تعالى ﴿**أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[1].

يقول صاحب الفتح القدير في تفسيره للآية الكريمة : «ام هي المنقطعة اي؛ بل أعلى قلوب اقفالها، فهم لا يفهمون و لا يعقلون، قال مقائل : يعني الطبع على القلوب، و الأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الحق، و إضافة الأقفال إلى قلوب للتنبيه على أن المراد بها : ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، ومعنى الآية :انه لا يدخل في قلوبهم الإيمان، ولا يخرج منها الكفر و الشرك لان الله سبحانه قد طبع عليها[2].

كما قيل في تفسير الآية ان« (ام (فيه منقطعة بمعنى بل؛ فقد انكر تعالى عليهم أعراضهم عن تدبر القرآن، بأداة الإنكار التي الهمزة و بين أن قلوبهم عليها اقفال لا تنفتح لخير ولا لفهم قرآن[3].

فقد حملت هذه الآية معنى «التوبيخ و الإنكار على من أعرض عن تدبر كتاب الله»[4].

[1] – سورة محمد، الآية 24.

[2] – الفتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، الشوكاني ،ص 1377.

[3] – اضواء البيان في ايضاح علوم القران بالقران ، الشنقيطي (محمد الامين بن محمد المختار الجنكي)، اشراف: بكر بن عبد الله بوزيد ، دار عالم الفوائد مج7، ص 457.

[4] – المصدر نفسه،ص457.

كما قال **أبو حيان** و جماعة :« إلى أن (ام (منقطعة و ما فيها من معنى (بل) للانتقال من التوبيخ بترك التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة و الهمزة للتقرير و تنكير القلوب لتهويل حالها و تعظيم شانها و أمرها في القساوة و الجهالة »[1].

ومنه فإن في الآية الكريمة استعارة وتقديم و تأخير، اما التقديم ففي قوله تعالى : (عَلىَ قُلوبْ) ، جار و مجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ،و (اقفالها) مبتدأ مؤخر ، و (ها) في محل جر بالإضافة» [2].

فقد قدم الخبر على المبتدأ، و اما الاستعارة في قوله تعالى : ﴿**عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[3] ، حيث شبه قلوبهم بالصناديق المغلقة، و استعارة لها شيئا من لوازمها، وهي الأقفال المختصة بها، لاستبعاد فتحها و استمرار انغلاقها [4] .

و هذا ما يؤكده **السمين الحلبي** بتفسيره : «(ام على قلوب) ام منقطعة، وقد عرفت ما فيها، و العامة (على اقفالها) بالجمع على افعال، و قرئ (اقفلها) على افْعُل، و قرئ (إقفالها) بكسر الهمزة مصدراً كالإقبال و هذا الكلام استعارة بليغة جعل ذلك عبارة عن عدم وصول الحق إليها» [5].

[1] – روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني ، الالوسي ،ج25 ، ص 229.
[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه وبيانه ،محمد علي طه الدرة ،مج 26،ص 102.
[3] – سورة محمد، الآية 24.
[4] – المصدر السابق،ج26، ص102.
[5] – الدر المصون ، السمين الحلبي ،ج9،ص 702.

ومن قوله تعالى:﴿ **أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [1]،بحيث قدم الخبر وهو (سواء) على الجار و المجرور المتعلقين بسوء.

قال **صاحب الكشاف**:« (سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر، ومنه قوله تعالى :﴿ **تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾[2].

فكأنه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه ،وقيل في ارتفاع سواء قولان ؛ احدهما :ان ارتفاعه على انه خبر لان و(انذرتهم ام لم تنذرهم) في موضع الرفع به على الفاعلية ، والثاني ان تكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء و سواء خبراً مقدماً [3].

ويضيف **فخر الدين الرازي** قائلاً : « انه من المعلوم ان المراد وصف الانذار وعدم الانذار بالاستواء ،فوجب ان يكون سواء خبراً فيكون الخبر مقدماً ، وذلك يدل على ان تقديم الخبر على المبتدأ جائز» [4].

فمسوغ هذا التقديم ان المبتدأ فيه ضميراً يعود على شيء من الخبر.

رابعا: أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ ، وذلك بان يقترن المبتدأ بالا لفظا ، نحوه :ما خلق إلا الله ، أو معنا ، نحو : « إنما محمود من يجتهد ، إذ المعنى : ما المحمود إلا من يجتهد، ومعنى الحصر هنا أن الخبر (وهو الخالق) ، في المثال منحصر في الله، فليست صفة الا له سبحانه، فلوقيل (ما

[1] – سورة البقرة ، الآية 06.

[2] – سورة ال عمران ، الآية 64.

[3] – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي ،ج2،ص45.

[4] – المصدر نفسه، ج2، ص 45.

الله إلا خالق) بتقديم المبتدأ ، فسد المعنى ،الله سبحانه، فلو قيل » : لأنه يقتضي أن لا صفة لله إلا الخلق، وهو ظاهر الفساد ، وهكذا الحال في المثال الثاني» [1].

ويكون تقديم الخبر على المبتدأ لأغراض متنوعة كالتخصص مثلا ، بحيث «إذا كان المخاطب خالي الذهن مما ستخبره ، قدمت له المبتدأ فتقول « زيد قائم» و «محمد منطلق، فهنا لإخبار أولى لا يعلمه السامع، ولكن إذا كان السامع يظن أن زيدا قاعد لا قائم، البغي أن تقدم له الخبر لإزالة الوهم من الذهن فتقول له : قائم زيد ، فجملة «زيد قائم » اخبار أولي ولكن جملة (قائم زيد) تصحيح للوهم الذي في ذهن المخاطب ، إذ كان يظن أن زيداً قاعد فتقول له (قائم زيد) أي لا قاعد» [2] .

ب. الفصل بين الناسخ والمعمولات:

كما سبق وذكرنا أنه قد يتقدم الخبر على المبتدأ في مواضع ، نجد كذلك تقديم خبر الناسخ على اسمه في مواضع« كما في قوله تعالى﴿ :**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا**﴾[3]،فالآية كما يرى النحاس على التقديم والتأخير – وكذا تقديم المفعول الثاني اظن وأخواتها على المفعول الأول نحو

[1] – جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلاييني ،ج2، ص269.

[2] – معاني النحو، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر، د.ط، د.ت ج1،ص 150.

[3] – سورة البقرة، الآية 177.

قوله تعالى : ﴿ **وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي**﴾[1]،فالآية عندهم على التقديم والتأخير، والتقدير (واجعل لي هارون أخي وزيرا)»[2].

1- تقديم خبر « إن » علا اسمها:

ذكر انه «لا يجوز تقديم شيء من معمولات ان واخواتها عليها ، ولا تقديم أخبارها على أسمائها ، لضعفها في العمل إلا أن يكون الخبر ظرفا أ و مجرورا فإن العرب اسعت فيهما ، وإنما اغتفروا التوسط بالظرف والمجرور التوسع لكثرتهما »[3].

ولذلك فقد جوزوا الفصل« بالظرف أو الجار والمجرور بين لمضاف والمضاف إليه، وبين كان واسمها وخبرها وبين الاستفهام والقول الجاري مجرى الظن نحو: أعدا تقول زيداً قائما»[4].

فورد في قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ**﴾[5].

تقديم خبر (إن) بالجار والمجرور ف«(ان) حذف مشبه بالفعل ، « من الحجارة متعلقان بمحذوف رفع خبر ان تقدم على اسمها»[6].

---

[1] – سورة طه، الآية 29.

[2] – الاسس المنهجية للنحو العربي، دراسة في كتب اعراب القران الكريم ، حسام احمد قاسم ،كلية الآداب جامعة القاهرة ، دار الافاق العربية ، ط1، 1428هـ – 2007م، ص 264.

[3] – المقرب ، ابن عصفور (علي بن مؤمن) ،تح: احمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري ،العاني- بغداد، 1391هـ – 1971م، ج1، ص 107.

[4] – شرح التسهيل ، الطائي الاندلسي ، ج2، ص 12.

[5] – سورة البقرة ، الآية 74.

[6] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدّرة ، ج1، ص 215.

وهذا التقديم أفاد التعليل للتفضيل، بمعنى :« أن الحجارة أصبحت أفضل من قلوب من لا يتأثر »[1] .

يقول **أبوحيان** في تفسيره :« إن قوله (وان من الحجارة) إلى آخره هو على سبيل المثل، بمعنى أنه لو كان الحجر ممن يحقل لسقط من خشية الله تعالى ، وتشقق من هيبته ، وأنتم قد جعل الله فيكم العقل الذي به إدراك الأمور، و النظر في عواقب الأشياء، ومع ذلك فقلوبكم أشد قسوة»[2].

ويضيف أن القراء قد اختلفوا في قراءة (ان) «فقرأ الجمهور إن المشددة ، وقرأ قتادة إن مخففة وكذا في الموضعين بعد ذلك وهي المخففة من الثقيلة ، ويحتمل وجهين؛ أحدهما أن تكون معملة، ويكون من الحجارة في موضع خبرها، وما في موضع نصب بها ، وهو اسمها واللام لام الابتداء أدخلت على الاسم المتأخر، والوجه الثاني أن لا تكون معملة بل تكون ملغاة وما في موضع رفع بالابتداء ، والخبر في الجار والمجرور قبله»[3].

فإذا قرأ «بتخفيف (إن)، وهو المضنون به ذلك فيظهر توجيهها بعض ظهور، إذ تكون نافية وتكون (لما (بمنزلة «إلا » كقوله تعالى :﴿ **إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾»[4]، ففي قراءة من قرأ لما بالتشديد ، ويكون مما حذف منه المبتدأ لدلالة المعنى عليه التقدير وما من الحجارة حجر الا

[1] – انوار التنزيل و اسرار التاؤيل ، البيضاوي ، مج1، ص 112.
[2] – البحر المحيط ، ابو حيّان، ج1، ص 429.
[3] – المرجع نفسه، ج1،ص490.
[4] – سورة طارق ، الآية 04.

يتفجر منه الأنهار، وحذف هذا المبتدأ أحسن لدلالة المعنى عليه إلا أنه يشكل معنى الحصر، إذ يظهر بهذا التفضيل أن الأحجار متعددة ، فمنها ما يتفجر منه الأنهار اومنها ما يشقق فيخرج منه الماء ومنها ما يهبط من خشية الله»[1].

ويبدي محمد الأنطاكي في كتابه المنهاج في هذا الباب فيقول فيه «لا يجوز أن يتقدم الخبر على الاسم مع الأدوات – إن وأخواتها، أما إذا وجدنا ظرفا أو جار ومجرور متقدمين على الاسم . . . فهما متعلقان بخبر محذوف مؤخر على الاسم لا مقدم عليه[2]».

وذكر أنه يتوجب تقديم خبر(إن)،حتى يكون في اسمها ضمير عائد على الخبر) يقول الخضري في حاشيته :«الذي يجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا و رتبة، ولا يجوز تقديم معمول الخبر على الاسم اذ كان غير ظرف ولا مجرورا وكذا إن كان المعمول ظرفا أو جارا و مجرورا فلا يجوز تقديم المعول على الاسم وأجازه بعضهم »[3].

2- تقديم خبر (كان) على اسمها:

تقديم خبر (كان) وأخواتها على أسمائها يكون كتالي:

- **الجواز:**

[1] – المصدر السابق، ج1، ص430.

[2] – المنهاج في القواعد و الاعراب ، محمد الانطاكي، تح: سمير ابراهيم بسيوني ، مكتبة جزيرة الورد– مصر، ط1، 1430هـ – 2009م، ص15.

[3] – حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ضبط: يوسف الشيخ محمد البقاعي، اشراف مكتب البحوث و الدراسات ،دار الفكر ، بيروت –لبنان، ط1، 1464هـ – 2003م، ج1، ص130.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ**﴾ [1].

يقول محمد علي طه الدرة في إعرابه :« (كانت) فعل ماض ناقص مني على الفتح في محل جزم فعل الشرط ، والتاء تاء التأنيث، و« لكم » جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر (كان) تقدم على اسمها الدار» اسم (كان) مؤخر»[2].

هذا وجه الإعراب في الآية أما ما قاله الشوكاني أنها «رد على من ادعوا أنهم يدخلون الجنة ، ولا يشاركهم في دخولها غيرهم) و الزام لهم بما يتبين به أنهم كاذبون في تلك الدعوى ، وأنها صادرة منهم لا عن برهان و(خالصة) منصوب على الحال ، ويكون الخبر لـ (كان) هو عند الله أو يكون خبر(كان) هو خالصة ، و معنى الخلوص أنه لا يشاركهم فيها غيرهم»[3].

ومنه يبدو أن جملة قوله تعالى:﴿ **إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً**﴾ [4]،

جملة «شرط جوابه : (فتمنوا) و(الدار) اسم (كان) وهو الجنة) والأولى أن يقدر حذف مضاف ، أي : نعيم الدار، لأن الدار الاخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين »[5].

وقد اختلفت الآراء في خبر (كان) فانقسمت إلى ثلاثة أقوال:

[1] – سورة البقرة، الآية 90.

[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدرة ، ج1، ص 256.

[3] – الفتح القدير ، الشوكاني ، ص76.

[4] – سورة البقرة ، الآية 94.

[5] – الدر المصون ،، السمين الحلبي ، ج2، ص 07.

« أحدها : أنه (خالصة)، فتكون عند ظرفا (خالصة ، وللاستقرار الذي في (لكم)، ويجوز أن تكون للتبين فيكون موضعها بعد (خالصة) أي خالصة لكم فتتعلق بنفس (خالصة) وهذا فيه نظر، لأنه متى كانت للبيان تعلقت بمحذوف تقديره : أعني (لكم) نحو سقيا لك ، تقديره ؛ اعني بهذا الدعاء لك، وقد صرح غيره في هذا الموضع بأنها للبيان وأنها متعلقة حينئذٍ بمحذوف كما ذكرت ، ويجوز أن يكون صفة (لخالصة (في الأصل قدم عليها فصار حالا منها فيتعلق بمحذوف»[1] .

أما القول الثاني : « ان الخبر (لكم) ، فيتعلق بمحذوف وينصب (خالصة (حينئذٍ على الحال ، والعامل فيها : إنما(كان) ، أو الاستقرار في (لكم) و (عند) منصوب بالاستقرار ايضا، وأما الثالث، فإن الخبر هو الظرف و (خالصة) حال أيضا، والعامل فيها : إما(كان) أو الاستقرار، وكذلك (لكم)، وقد منح من هذا الوجه قوم فقالوا لا يجوز أن يكون الظرف خبرا لأن الكلام لا يستقل به، وجوز ذلك المهدوي وابن عطية »[2].

فالغالب أن (عند) خبر كان، لأن فيه تخصيص وتبيين.

[1] – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، ج2، ص 07.

[2] – المصدر نفسه، ج2،ص08.

- **الوجوب:**

يتقدم خبر (كان) وأخواتها على اسمها وجوبا،« إذا توسط الخبر بين الفعل والاسم في مواضع ، بحيث إذا كان في الاسم ضمير يعود على شيء متصل بالخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ **مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا** ﴾[1].

ومنه فإن (ما) حرف نقي ، (كان) فعل ماض ناقص، و (لهم) متعلقان بمحذوف في محل نصب خبر (كان) مقدم ، (يدخلوها) فعل مضارع منصوب ب (أن) وعلامة نصبه حذف النون ، والواو فاعله و(لها) مفعوله ، والمصدر من :(أن يدخلوها) في محل رفع اسم(كان) مؤخر »[2].

يقول **فخر الدين الرازي** في تفسيره : « ﴿**مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ** ﴾[3]، وإن كان لفظه لفظ الخبر لكن المراد منه النهي عن تمكينهم من الدخول، و التخلية بينهم وبينه كقوله تعالى :﴿ **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ**﴾[4]»[5].

وأما ما جاء به **أبو حيان** في تفسيره للآية «أنها جملة خبرية قالوا : تدل على ما يقع في المستقبل ، وذلك من موجز القرآن إذ هو من الأخبار بالغيب وفيها بشارة للمؤمنين يعلو كلمة الإسلام وقهر من عاداه، والظاهر أن المعنى : أولئك ما ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا وهم

[1] – سورة البقرة ، الآية 114.
[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ،محمد علي طه الدرة ، ج1،ص 295.
[3] – سورة البقرة ، الآية 114.
[4] – سورة الاحزاب ، الآية 53.
[5] – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي ،ج4،ص12.

خائفون من الله ، وجلون من عقابه فكيف لهم ان يلتبسوا يمنعها من فيها ذكر الله و السعي اسمه في تخريبها اذ هي « بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغد و الاصال»[1].

ويضيف **أبوحيان** بأن« نظير الآية أن يقول : ومن أظلم ممن قتل وليا لله تعالى ما كان له لقاه الا معظما له مكرما أي: هذه حالة من يلقي وليا لله لا أن يباشر بالقتل ففي ذلك تقبيح عظيم على ما وقع منه إذ كان ينبغي أن يقع ضده، وهو الترجيل، والتعظيم، ولما لم تقع هذا المعنى الذي ذكرناه المفسرين اختلفوا في الآية على تلك الأقوال التي ذكرناها عنهم ، ولو أريد ما ذكروه لكان اللفظ أولئك ما يدخلونها الا خائفين ، ولم يأت بلفظ لما كان لهم، الدالة على نفي الابتغاء»[2].

ويقول كذلك **الزمخشري** في كشافه :«(أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله (إلا خائفين) على حال التهيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم ، فضلا أن يستولوا عليها ويحلوها ويمنعوا المؤمنين منها ، والمعنى : ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم، وقيل: ما كان لهم في حكم الله ، يعني أن الله قد حكم وكتب في اللوح المحفوظ أنه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يد خلوها إلا خائفين»[3].

[1] – البحر المحيط، ابو حيان، ج1،ص528.
[2] - المصدر نفسه، ج1،ص528.
[3] – الكشاف الزمخشري ، ج1، ص93.

ج. الفصل بين الفعل والفاعل:

يختلف الفصل بين الفعل والفاعل باختلاف معمول الفعل الذي يوضح الفصل بينهما، كالمفعول أو المجرور أو الظرف ، فمن شواهد الفصل بالمجرور قوله تعالى ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾[1]، ففصل في هذا الموضع بين الفعل (جاء) وبين الفاعل (رجل) بجملة (من أقصى المدينة)، في حين لم يفصل بينهما في موضع آخر من سورة القصص في قوله جل وعلى ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[2].

و لتوضيح ذلك يقول **الزمخشري** في كشافه:« (رجل يسعى) هو حسب بن إسرائيل النجار و كان ينحت الأصنام وهو ممن آمن برسول الله ، فقيل : كان في غار يعبد الله ، فلما بلغه خبر الرسل أتاهم و أظهر دينه وقاول الكفرة فقتلوه ، وهو يقول اللهم اهدِ قومي»[3].

أما عن الآية الأخرى من سورة القصص فيقول أن « الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و (يسعى) يجوز ارتفاعه وصفا لرجل و انتصابه حالا عنه؛ لأنه قد تخصص بأنه وصف

[1] – سورة يس، الآية 19.

[2] – سورة القصص، الآية 19.

[3] –الكشاف ، الزمخشري، ج1، ص892.

يقوله (من أقصى المدينة)، واذ جعل صلة لجاء لم يجزْ في يسعى إلى الوصف و الائتمار التشاور ويأتمران ، لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر»[1].

أما عن سبب تقديم المجرور (من أقصى) وتأخير الفاعل (رجل) في سورة يس قيل أنه كان في مكان بعيد (في الجبل) يعبد الله ، وجاءت شبه الجملة قبل الفاعل ليتبين لنا سرعة استجابته واستعماله وشدة ايمانه للأنبياء الثلاثة وقد ذكر **السيوطي** فائدة هذا التقديم والتأخير من سور (يس) ونظيرها في سورة القصص فيقول :« قدم الظرف على رجل أراد أن ينبه أن الرجل من المدينة نفسها، وحيث أخر الظرف لم يرد أ في ينبه على المعنى المذكور، وقيل: لما كانت مقالة الرجل في سورة يس تفتقي الارشاد أخر ذكره ليكون مواليا لإسناد قوله إليه، وليعلم القائل ان مقالته تقتضي الإنذار عدم ذكره وصل بينه وبين مقالته ليبعد إسنادها إليه ، إذ المقالة تقتضي الإخفاء ، وهو أيضا كذلك ، فكان بعد إسناد المقالة إليه فيه ضرب من إخفائه»[2].

فالتقديم والتأخير في هذا السياق أفاد معنا خاصا في إبراز المعنى المراد، فعلى الرغم أن الرجل المذكور كان بعيدا في المسافة إلى أنه سبقهم إلى الهداية وكان داعيا لها ، فكان مثالاً لحال كفار قريش من أهل مكة وحال الأنصار من أهل المدينة.

[1] – الكشاف ، الزمخشري، ج1، ص796.

[2] – معترك الاقران في اعجاز القران، السيوطي ، مج3، ص186.

وفي هذا يقول صاحب ملاك التأويل :« فلما ذكر سبحانه هذه المحاورة والمراجعة قال تعالى : ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ**﴾ [1] ، أي ممن لم يحضر معهم ولا شاهد ما طال من مراجعتهم ... الخ، فمجيئه من أقصى المدينة مثال لمن بعد فلم يضره بعده ، وذكره المراجعين للرسل من أصحاب القرية مثال لمن قرب وطالت مباشرة وشاهد الآيات فلم ينفعه قربه، فلما قصد في آية يس مثال ان ذكر من الفريقين خصت من تقديم المجرور على الفاعل ما يحرز المعنى المقصود»[2].

ففي نظر **ابن الزبير الغرناطي** أن السياق الوارد في آية القصص جاء على ما يجب من تقديم الفاعل؛ فهو من قبيل ما قدم الاعتبار والتهمم والإحراز المعنى المراد. والله أعلم بما أراد [3].

وقد أورد فاضل **السامرائي** هذه الآية في باب النكرة والمعرفة؛ في كتابه معاني النحو، لأن التنكير قد يكون لأغراض مختلفة كالتعظيم أو التهويل او غيرها ، وكلمة (رجل) في سورة (يس) جاءت نكرة لدلالة معينة.

يقول **فاضل السامرائي** :« إذا أطلقت النكرة دلت على أحد الأمرين ، ارادة الوحدة ، أو ارادة الجنس، فإرادة الوحدة نحو قوله تعالى : ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ** ﴾[4].

---

[1] – سورة يس، الآية 19.

[2] – ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ مزاي التنزيل، ابن الزبير (الثقفي الغرناطي ابي جعفر احمد بن ابراهيم)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ج2، ص384.

[3] – ينظر، ملاك التأويل ، ابن الزبير،ج2، ص384.

[4] – سورة يس، الآية 19.

ونحو (زار في اليوم رجلٌ غريبٌ) و إرادة الجنس ، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ** ﴾ [1]،الجنس والوحدة معا كقولك (جاء في اليوم رجل ، فهذا يحتمل انه جاءك رجل واحد، ويحتمل انه جاءك رجل لا امرأة» [2].

وبالتالي فإن هذا التقديم والتأخير الكامل باختلاف الترتيب الآيتين من سورة القصص وسورة يس يكون لدلالات معينة وهي كالتالي:

أولا: في سورة (يس) مجيء رجل من أقصى المدينة يعني من مكان بعيد، هو أهم و تأكد من الرجل في سورة القصص ، لأن الأول جاء لغرض تبليغ الدعوة وإعلان إيمانه، في حين مجيء الرجل لموسى كان لغرض تحذيره ، فالاهتمام بالأول أكبر.

ثانيا: أن معي رجل (يس) جاء لنصح قومه، وإعلان الدعوة على الملأ دون الخوف من العواقب التي ستحدث لها لأن المجتمع في القرية كلهم كانوا ضد الرسل، وبالتالي ومجيئه فيه خطورة . في حين مجيء رجل في سورة القصص جاء بنصيحة سرية لسيدنا موسى عليه السلام، فليس هناك خطر ولا مجازفة ؛ وكذلك ليس هناك دعوة.

[1] – سورة النور ، الآية 45.

[2] – معاني النحو ،فاضل صالح السامرائي، ج1،ص 39.

ثالثا: في كل الحالتين هناك سعي، لكنه مختلف بحسب اختلاف المقام ،وهذا التقديم والتأخير هو الذي يحدد دلالة السعي في الحالين فقال جل وعلى (جاء) ولم يقل (أتى) لأن (جاء) فيها قوة و (يسعى) معناه جاء مسرعا في همة لإعلان ايمانه ، وأما تنكير الرجل، لتعظيم هذا الرجل في هذا السياق، في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ** ﴾[1]

و من نماذج الفصل بين الفعل والفاعل أيضا بطريق التقديم والتأخير قوله تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [2].

هذا ما جاء في سورة الأنفال بحيث فصل بين الفعل (تطمئن) والفاعل (قلوبكم) بالمجرور (به) ،ونجد تشابه التركيب في غير موضع من القرآن الكريم في سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[3].

ففي سورة آل عمران أخر المجرور (به) ولم يفصل بينه وبين الفاعل على عكس ما جاء في سورة الأنقال ، لأن هذا التأخير متوافق مع تأخير المجرور قبله (لكم) في قوله تعالى ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ**

[1] – سورة يس، الآية 19.

[2] – سورة الانفال ، الآية 10.

[3] – سورة ال عمران، الآية 126.

اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ [1]، فاستلزم ذلك تأخير المجرور (به) بعد (قلوبكم)، والكلام الثاني معطوف على الأول [2] .

اما تقديم المجرور به في سورة الأنفال في الآية العاشرة يقول فيه الإسكافي : «لأن الأصل في كل خبر يصدر بفعل أن يكون الفاعل بعده ثم المفعول والجار والمجرور» [3].

ومعنى الآية : « وما كان هذا الإمداد إلا لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم قيل :وكانه رأى أنه لا يمكن عنده أن يعطف (و لتطمئن (على بشرى على الموضع، لأن من شرط العطف على الموضع عند أصحابنا أن يكون ثم المحرر فيجوز ذلك، ويكون من باب العطف على التوهم» [4].

و النحويين يستنكرون عطف الفعل على الاسم ، فقوله تعالى(ولتطمئن) فعل، وقوله (الا بشرى) اسم، فقد حصل عطف الفعل على الاسم تعليلا لهذا يقول الفخر الرازي في تفسيره : « في ذكر الإمداد مطلوبان ، أحدهما إدخال السرور في قلوبهم ، وهو المراد بقوله (الا بشرى) والثاني حصول الطمأنينة على أن إعانة الله ونصرته معهم فلا يجبنوا عن المحاربة ، وهذا هو المقصود الأصلي ففرق بين هاتين العبارتين تنبيها على حصول التفاوت بين هذين الأمرين في المطلوبية

[1] – سورة ال عمران، الآية 126.
[2] – ينظر ، درة التنزيل و غرة التأويل، الخطيب الاسكافي ، ج3، ص71.
[3] – المصدر نفسه ، ج3 ، ص 71.
[4] – الدر المصون، السمين الحلبي، ج3، ص 388.

فكونه بشرى مطلوب ولكن المطلوب الأقوى حصول الطمأنينة، فلهذا أدخل حرف التعليل على فعل الطمأنينة» [1].

كما نجد الأسلوب القرآني دقيق في الفاظه، بليغ في معاني ، وعلى سبيل المثال إضافة لفظة (لكم) في الآية 126من سورة آل عمران ، وحذفها في الآية 10 من سورة الأنفال ولم تكن هذه الزيادة والحذف عبثا بل دلالات معينة .

يقول **الاسكافي** : « أن الله تعالى جعل اخباره بإنزال الملائكة لنصرهم بشارة لهم، وأن (لكم) مضمرة في سورة الأنفال كما هي مظهرة في سورة آل عمران ، فلأن الأولى جاءت على الأصل والثانية قد تقدمتها (لكم) فأغنت عن إعادتها بلفظها ومعناها [2].

وهذا راجع أيضا إلى ما أمد الله به عباده واستجابته ونصره لهم في الآية التي قبلها عند قوله تعالى :﴿ **بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**﴾ [3]،كما هو الحال في سورة الأنفال .

ويشير **السمين الحلبي** إلى أنه ذكر:« (لكم) وتركها في سورة الأنفال لأن تلك مختصر هذه، وكأن الاطناب هنا أولى ،لأن القصة مكملة هنا مناسب ايناسُهم بالخطاب المواجه، وأخر هنا (به) وقدم في سورة الأنفال ، لأن الخطاب هنا موجود في (لكم)، فأتبع الخطاب الخطاب»[1].

[1] – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي،ج8، ص 236.
[2] – درة التنزيل وغرة التأويل ،الخطيب الاسكافي ،ج3،ص71.
[3] – سورة ال عمران ، الآية 125.

وأما ما ذهب إليه **الطاهر بن عاشور** في تقديم المجرور (به) ، وظهر في قوله أنه «يفيد الاختصاص، فيكون المعنى ، ولتطمئن به قلوبكم لا بغيره، وفي هذا الاختصاص تعريض بما اعتراهم من الوجل، فعرض لهم بأنهم لم يتفهموا مراد لرسول حين أخبرهم بأن العير سلكت طريق الساحل ، فلما أراد الله سكين روعهم، وعدهم بنصرة الملائكة علما بأنه لا يطمئن قلوبهم إلى قلوبهم ، وجعل الفخر التقديم هنا لمجرد الاهتمام بذلك الوعد »[2] .

وأما عن أهمية الفصل بين الفعل وفاعله ، فتكمن في تأدية أغراض بلاغية نستخلصها من خلال التركيب ، ضف إلى ذلك أن البلاغيين اهتموا بمسألة إضافة التأنيث للفعل أو حذفها والتي قد تحدث فصلا وعليه فإنه قد يفصل بين الفعل وفاعله في مواضع كثرة ، فقد يفصل بينهما بالمجرور و بالمفعول، كما يفصل بينهما بالضمير.

د. الفصل بين المفعولات:

نجد ظاهرة الفصل بين المفعولات التقديم والتأخير بارزة في مواقع مختلفة من سياقات القرآن الكريم ولدلالات معينة .

فهناك أفعال تتعدى إلى مفعولين ، فيكون الأصل فيهما أن يترتب الأول فالثاني لكنه قد يحصل فصل بينهما لعلة ما ، وقد تكون هذه الحلة بشيء يتعلق بالفعل ومن ذلك قوله تعالى : ﴿

[1] – الدر المصون ، السمين الحلبي ، ج3، ص390.

[2] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور،ج9، ص277.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

فالفصل واقع في قوله تعالى:﴿ **وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ** ﴾[2]، ففصل بين المفعول الأول وهو (الفلك) والمفعول الثاني وهو (مواخر) بالمجرور (فيه).

ولعل سبب هذا الفصل راجع إلى تقدم المجرور على ما به تعلق في قوله جل وعلى: ﴿**وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا**﴾[3] .

يقول **ابن الزبير**:« (و تأكلون) العامل في المجرور الذي هو متأخر عنه ، فناسب ذلك تأخر العامل أيضا في المجرور الثاني ليتناسب الكلام ببناء آخره على ما بني أوله، و لم يكن ما لا يناسب»[4].

أما في سورة النحل فنجد تأخير المجرور وفي قوله تعالى﴿ **مَوَاخِرَ فِيهِ**﴾[5] ،ففسر ذلك **ابن الزبير** فقال: «ان اية النحل بنيت على تأخير المجرورات عما تعلقت به، وجرى الكلام جريا واحدا للتناسب والتشاكل ، فقيل: لتا كلوا منه ، وتستخرجوا منه ، ومواخير فيه ، ولو قيل هنا : فيه

[1] – سورة فاطر، الآية 12.
[2] – سورة فاطر، الآية 12.
[3] – سورة فاطر، الآية 12.
[4] – ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ مزاي التنزيل، ابن الزبير،ج2،ص 296.
[5] – سورة النحل، الآية 14.

مواخر وتقدم المجرور على العامل فيه وهو مواخر اسم فاعل مجموع من المخر وهو شق السفينة الماء بحيزومها، اما ناسب ما تقدم مما بنيت الآية عليه وتقدم في المجرورين قبله »[1] .

وعلل **الخطيب الاسكافي** موقع التقديم والتأخير بين الآيتين المختلفتين فقال عن تقديم (مواخرا) في سورة النحل« أما تقديم مواخر في هذا المكان على قوله (فيه) ، فلقوة حكم الفعل ، الذي اعتد الله يذكره عباده لأنها مصدرة بقوله ﴿ **وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ**﴾[2]، وإذا قوي حكم الفعل في مكان وجب أن يرتب ما يتعدى إليه على ما يقتضيه في الأصل، وهو أن يقدم في الفعل المتعدي إلى مفعولين »[3] .

فكان السبب في تقديم لفظة (مواخر) هنا هو« تعداد النعم التي ذكرها الله مرتبة ومشتركة في فعل واحد؛ لأن نعمة التسخير تظمها مع ما تقدمها ، والمشتركان في فعل حقها أن يعطف بعضها لتستوي في تعلقها به واجتماعها فيه ، فلما ذكر النعمتين في قول لتأكلوا منه ، وتستخرجوا منه حلية احتاج ذكر النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم فقال: ﴿**وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ**﴾[4]، فكانت جملة (وترى الفلك) عطفا على تستخرجون منه لأنه خطاب واحد»[5].

[1] – ملاك تأويل ، ابن الزبير ،ج2،ص296.

[2] –سورة النحل ، الآية 14.

[3] – درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهة في كتاب الله العزيز، الخطيب الاسكافي ، ج3، ص260.

[4] – سورة النحل، الآية 14.

[5] – درة التنزيل و غرة التأويل ، الخطيب الاسكافي ،ج3، ص260.

فأما تقديم (فيه) على (مواخر) في سورة فاطر فقال فيه الإسكافي بأنه« بولغ في تقديم الجار و المجرور فيه مبالغة لا مدى وراءها ولا زيادة عليها ، ألا تراها قدما على الفعل نفسه وهو: ومن كل تأكلون لحما طريا، فلما عرض قوله :و (ترى الفلك) بعد فعل هذه صفته وقد حصل فيه مفعولان و جار ومجرور قوي تقديم الجار والمجرور فيه على أحد المفعولين ليعلم أنه من جملة كلام بني الفعل فيه عن تقديم الجار و المجرور عليه »[1].

و يشير **الطاهر بن عاشور** إلى فائدة هذا الفصل الواقع بين المفعولين بتقديم المجرور(فيه) في سورة فاطر، وتأخير في سورة النحل فنقول بأن:« تقديم الظرف في قوله (فيه مواخر) لأن هذه الآية مسوقة مساق الاستدلال على دقيق مع الله تعالى في المخلوقات وأدمج فيه الامتنان بقوله (تأكلون) و تستخرجون حلية، وقوله (لتبتغوا من فضله)، فكان المقصد الأول من سياقها الاستدلال على عظيم الصنع وهو الأهم هنا »[2].

ويضيف معلقا فيقول : « لما كان طفو الفلك على الماء من الذي حتى لا يعرف فيه أظهر في الاستدلال على عظيم الصنع ذكر النعمة والامتنان قدم ما يدل عليه وهو الظرفية في البحر، و المخر في البحر أية متبع الله أيضا يخلق وسائل ذلك والإلهام له، إلا أن خطور السفر من ذلك

[1] – درة التنزيل و غرة التأويل ، الخطيب الاسكافي ،ج3، ص 262.

[2] – التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج22، ص 280.

الوصف أ وما يتبادر إلى الفهم فأخر هنا لأنه من مستتبعات الغرض لا من مقصده فهو يستتبع نعمة تيسير الاسفار» [1].

وظهر الفرق بين الآيتين عند تفسيرها ، بحيث إن الفعل(لتبتغوا) غير معطوف بالواو في سورة فاطر معطوف نظيره في سورة النحل لان الابتغاء علق بـ (مواخر) ايقافا على الغرض من تقديم الظرف، ثم فصل بين(مواخرا) وعلته بظرف (فيه) وصار ما يؤمى إليه الظرف وكان الغرض هنا هو الاستدلال على عظيم الصنع بطفو الفلك على الماء، أما في سورة النحل ذكر المخر في عداد الامتنان به لنعمة التجارة في البحر عطف في الغرض ، بحيث انتقل من غرض إلى غرض [2].

ونجد على هذا النحو من التقديم والتأخير في القرآن الكريم العديد من الشواهد ، لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ**﴾[3].

وجاء متقدما من السورة نفسها قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**﴾ [4].

[1] – التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور، ج22، ص 280.
[2] – ينظر، المصدر نفسه ، ج22، ص 280.
[3] – سورة هود ، الآية 63.
[4] – سورة هود ، الآية 26.

فقد فصل بين المفعول الأول والثاني بالمجرور منه في الآية الأولى ، في قوله تعالى:﴿ **وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً** ﴾ [1] ،على عكس الآية الثانية بحيث لم يفصل بالمجرور الزمن عنده بين المفعولين حين قال تعالى:﴿ **وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ**﴾[2].

فالآية الأولى «وردت بحرف شك وكان على بقين تام في أمره ، الا أن خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب إلى القبول ، فكأنه قال: قدروا اني على بينة من ربي وأني نبي على الحقيقة ، وانظروا أني ان تابعتكم وعصيت ربي في أوامره فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني على هذا التقدير غير تخسر»[3].

أما الثانية فكانت في «معرفة ذات الله وصفاته وما يحب وما يمتنع وما يجوز عليه ، ثم إنه تعالى آتاني رحمة من عنده، والمراد بتلك الرحمة :إما النبوة واما المعجزة الدالة على النبوة »[4].

والملاحظ هنا أنه لما كان الحديث عن الله على قدم منه ، والدليل قوله :﴿**فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ**﴾ [5].

ولما كان الحديث عن الرحمة قدم (الرحمة) ، والدليل قوله: (فعميت عليكم (ولهذا التقديم والتأخير في القرآن الكريم ميزة فريدة يمتاز بها الذكر الحكيم ويختص بها دون غيره من النظم،

[1] – سورة هود، الآية 63.
[2] – سورة هود الآية 28.
[3] – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي ، ج18، ص 19.
[4] – المصدر نفسه ، ج17، ص 222.
[5] – سورة هود ، الآية 63.

فحسن نظم القرآن الكريم يلفت المخاطب إلى أن ترتيب الألفاظ في الجملة الواحدة يتعلق بما قبله و ما بعده ، ومنه تصبح السورة ككل في تركيبها كالجملة الواحدة .

هـ. الفصل بين الصفة و الموصوف:

تعددت الآراء حول قضية الفصل بين الصفة و الموصوف ، فهناك من جوّز ذلك ، وهناك من منع الفصل بينهما ، على رغم من ان للفصل دلالات لا تتحقق بالتلازم و التوافق بين عناصر الجملة .

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾ [1].

بحيث قدم الموصوف (نفسا) و اخر الصفة (لم تكن امنت من قبل) و كان الفاصل بين الصفة و الموصوف هنا قوله (ايمانها) ، و«جاز الفصل بالفاعل بين الموصوف و صفته لأنه ليس بأجنبي»[2].

يقول **ابو حيان** في تفسيره للآية ان:« منطوق الآية : انه ان اتى لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي اوقعته اذ ذلك ، و لا ينفع نفسا سبق ايمانها وما كسبت فيه خيراً ، فعلق تفي الايمان بأحد

[1] – سورة الانعام ، الآية 159.

[2] – البحر المحيط، ابو حيان ، ج4، ص 260.

وصفين ، اما نفي سبق للإيمان فقط ، و اما سبقه مع نفي كسب الخير و مفهومه: انه ينفع الايمان السابق وحده ، او السابق و معه الخير ومفهوم الصفة قوي » [1].

وكان الحديث في الآية عن الايمان ، وقيل« الإيمان يعني العقيدة، وقال النحاس :في هذا شيء دقيق ذكره ، والنفس كل منهما مشتمل على الآخر فأنت الإيمان إذ هو من النفس وبها»[2].

وأكد **السمين الحلبي** الفصل الواقع في الآية ،فقال: « في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها، أنها في محل نصب لأنها نعت لنفسا ، وفصل الفاعل وهو (ايمانها) بين الصفة وموصوفها لأنه ليس بأجنبي إذ قد اشترك الموصوف الذي هو المفعول والفاعل في العامل، وقول (أو كسبت) عطف على (لم تكن آمنت)»[3].

وكذلك نجد الفصل بين الصفة والموصوف بالتقديم والتأخير في الآيتين المختلفتين من سورة المؤمنون، يقول تعالى ﴿ **وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**﴾[4].

ففصل بين صفة الكفار(الذين كفروا)، و الموصوف (الملأ) بجار ومجرور (من قومه).

[1] – البحر المحيط، ابو حيان ،ج4، ص259.
[2] – الدر المصون ، السمين الحلبي، ج5، ص233.
[3] – المصدر نفسه ، ج5 ، ص 233.
[4] – سورة المؤمنون، الاية33.

اما الآية الاخرى فيقول فيها جل جلاله ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ**﴾ [1].

وقد بين **الاسكافي** في الفرق بين الآيتين فرأى« انه لما انقطعت صفه الملا في الثانية الى المحكي من قولهم قرن الوصف بالذين الى الموصوف ثم جاء بالجار والمجرور فكان منتهى بيان فاعل قال ولم يكمن كذلك القصد في الآية الاخرى في هذه الآية جاءت في قصه نوح عليه السلام »[2].

اما الآية الاولى التي ابتدأت بقوله تعالى﴿ **وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا** ...﴾[3].

فقال فيها **الاسكافي** انه «قدم الجار والمجرور لئلا يحال بين الصفة ومعطف عليها لتعدد افعال عطفت على الفعل الذي هو صله الذي فكان كل ذلك مما اتبع قوله كفروا»[4].

[1] – سورة المؤمنون، الآية 24.

[2] – ينظر ،درة التنزيل و غرة التأويل، الخطيب الاسكافي،ج1، ص314.

[3] – سورة المؤمنون، الآية 33.

[4] – ينظر ، المصدر السابق،ج1، ص33.

و. الفصل بين المتعاطفين:

من أمثلة الفصل بين المتعاطفين قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[1].

ففصل بين المعطوف (والملائكة) والمعطوف عليه (الله)بالمجرور (في ظلل من الغمام).

لقول **الزمخشري** في كشافه عن معنى (الاتيان) الذي في الآية الكريمة :« إتيان الله إتيان أمره وبأسه ، كقوله:﴿ **أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ**﴾ [2]، فجاءهم بأسنا ، ويجوز أن يكون المأتى به محذوف بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه قوله : (فإن الله عزيز) اما (في ظلل) جمع ظلة وهي ما أظلك وقرئ ،و الملائكة بالرفع ، وبالجر عطف على ظلل وعلى الغمام»[3].

أما **السمين الحلبي** فيقول : « (هل ينظرون) ، هل لفظ استفهام والمراد به النفي ، و(ينظرون) ، هنا بمعنى ينتظرون ، وهو معدي بنفسه وليس المراد هنا بالنظر تردد العين ،لأن المعنى ليس عليه ، و استدل بعضهم على ذلك أن النظر بمعنى البصر يتعدى بالى ويضاف إلى الوجه.

وفي الآية الكريمة متعد بنفسه [4] ،ويقول أيضا :«(في ظلل) فيه أربعة أوجه ، أحدها : أن يتعلق بياتهم و المعنى يأتيهم أمره أو قدرته أو عقابه، أو يكون كتابة عن الانتقام، والوجه الرابع أن

[1] – سورة البقرة ، الآية 210.

[2] – سورة النحل، الآية 33.

[3] – الكشاف الزمخشري، ج1، ص124.

[4] – الدر المصون ، السمين الحلبي، ج2، ص362.

يكون حالا من(الملائكة) مقدما عليها ، والأصل إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل ، ويؤيد هذا قراءة عبد الله ، وبهذا أيضا يقل المجاز فإنه و الحالة هذه لم يسند إلى الله تعالى إلا الإتيان فقط بالمجاز المتقدم »[1].

ومما يفهم من آراء المفسرين أنهم قد اختلفوا في تفسير قوله (في ظلل من الغمام) ، واختلفوا كذلك في تفسير معنى (الاتيان).

فمنهم من قال أن (الاتيان) يضع إسناده إلى الله تعالى حقيقة ، وقال آخرون : إتيانه عز وجل، نظير ما يعرف من مجيء الجائي من موضع الى موضع وانتقاله في مكان إلى مكان ، وبعضهم قال أن يكون متعلق (لإتيان) محذوفا وتقدير الكلام : «(هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم من الثواب والعقاب يوم القيامة) وغيرها من الآراء المختلفة» [2].

وهكذا نكون قد تعرضنا لدلالات والمعاني التي يحدثها الفصل بتقديم والتأخير في السياقات القران الكريم كما لاحظنا اثر الفصل واهميته في تبين الفرق بين النصوص المتشابهة ومنه كان موضوع التقديم والتأخير في القران الكريم من اهم موضوعات التي جمع بين النحو والدلالة .

[1] – المصدر نفسه ،ج2، ص362.

[2] – جامع البيان تأويل أي القران، الطبري ، تح: بشار عواد معروض، عصام فارس الحرستاني ،ط1، 1415هـ – 1994م، ج1،ص528.

المبحث الثاني: المظاهر الفصل بالزيادة (الاقحام).

عرض نحاة العرب لظاهرة الزيادة او الاقحام في الجملة والتي تمثل شكلا من اشكال الفصل بين اجزاء الجملة .ونجد هذه الظاهرة المنجلية في العربية عامه وفي القران الكريم خاصه وهي «تعني ان الجزء من اجزاء التركيب زائد يمكن حذفه مع بقاء تركيب صحيحا من ناحيه النحوية والدلالية وعلى هذا فالمعيار القول بزياده هو ان لا يؤثر حذف الزائد على الصحة النحوية والدلالية للجملة»[1].

كما يظهر للمصطلح الزيادة عده مرادفات من بينهما مصطلح الاقتحام والحشو وصلة.

أ. زيادة (ما):

وردت (ما) زائدة في مواضيع كثيرة من القران الكريم نحو قوله تعالى ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾[2]، ولمعرفه الدلالة اللغوية من خلال زياده ما الفاصلة بين اجزاء التركيب فهي مفسرون لتفسير هذه الآية.

[1] – الاسس المنهجية للنحو العربي ، ، ط1، ص 254.

[2] – سورة ال عمران ، الآية 159.

يقول **الزجاج** في كتابه معاني القران واعرابه ان« (ما) بأجماع النحويين ها هنا الصلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت المعنى فبرحمه من الله لنتلهم الا ان (ما) قد احدثت بدخولها توكيد المعنى ولو قرات فيما رحمه من الله جاز فيما هو رحمه كما اجازوا﴿ **مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً**﴾[1]،والمعنى انا لينك لهم مما يوجد دخولهم في الدين لأنك تأتيهم بالحجج والبراهين مع لين وخلق عظيم»[2].

اما عن **الرازي** في تفسيره يقول: «ذهب الكثيرون الى ان (ما) في قوله ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ** ﴾[3]، صله زائده ومثله في القران الكريم والعرب قد تريد في الكلام للتأكيد وما يستغنى عنه قال تعالى:﴿ **فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ**﴾ [4]،اراد فلما جاء فاكد بان وقال المحققون دخول اللفظ مهمل الضائع في الكلام او الحكم الحاكمين الغير الجائز وها هنا يجوز ان تكون (ما) استفهاما للتعجب ، تقديره ، فأي رحمة من الله لنت لهم؛ وذلك جنايتهم لما كانت عظيمة ثم أنه ما أظهر البتة ، تغليظا في القول ، ولا خشونة في الكلام اعلموا أن هذا لا يتأتي

[1] – سورة البقرة، الآية 26.

[2] –معاني القران و اعرابه ، الزجاج (ابي اسحاق ابراهيم بن السري)،تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط1، 4108هـ – 1988م، ج1، ص 482.

[3] – سورة ال عمران ، الآية 159.

[4] – سورة يوسف ، الآية 96.

الا بتأييد رباني والتسديد إلا هي ، وكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التأييد و التسديد فقيل:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾[1]»[2].

ومما قيل أيضا أن(ما) في هذه الآية « زائدة لفظا ومعنا، لأن المراد تبين أن المخاطبين لان لهم الرسول (ص) بسبب رحمة الله»[3].

وأما ما ذكره خالد السبت في قواعد التفسير لتبيين دلالة زيادة (ما) في قوله تعالى :﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾[4] قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**﴾[5].

أن النحاة «يقولون ان(ما) في الآية الأولى و(أن) في الثانية، زائدتان، أي في الإعراب فيظن من لا يصر له أنهما كذلك في النظم و يقيس عليه ، مع أن هذه الزيادة لونا من التصوير لو احذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه وروعته»[6].

فالمقصود بالآية الأولى : « تصوير لين النبي (ص) لقومه ، وإن ذلك فإن لهجة النطق به تشعر بانعطاف وعناية لا يبتدأ هذا المعنى بأحسن منهما في بلاغة السياق ، ثم كان الفصل

[1] – سورة ال عمران ، الآية 159.

[2] – مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، الفخر الرازي ،ج9،ص64.

[3] – اثر المعنى النحوي في تفسير القران الكريم ، بشيرة علي فرج العشيبي ، ص 208.

[4] – سورة ال عمران ، الآية 159.

[5] – سورة يوسف ، الآية 96.

[6] – قواعد التفسير جمعا و دراسة ، خالد بن عثمان السبت ، دار بن عفان ،ج1، ص 356.

بين الجارة ومجرورها وهو لفظ (رحمة) ، مما يلفت النفس إلى تدبر المعنى وينبه الفكر على قيمة الرحمة فيه وذلك كله طبعي في بلاغة الآية كما ترى»[1].

وأما المراد بالآية الثانية : «تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه لبعد ما كان يوسف وأبيه عليهما السلام وأن ذلك كأنه كان منتظرا بقلق واضطراب ؛ تؤكدهما وتصف طرب لمقدمه واستقراره، غنة هذه النون في الكلمة الفاصلة وهي(أن) في قوله (أن جاء) »[2].

دون أن ننسى أن (ما) تزاد بعد الحروف والأسماء والأفعال ، فأحيانا تكون كافية وأحيانا تكون غير كافية ، «فمن مجيئها كافة قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[3] ، ومن مجيئها غير كافة قوله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ [4] »[5].

و للتفريق بين (ما) الكافة وغير الكافة يقول **فاضل السامرائي** «أن الكافة مهيئة لإدخال الكلمة على ما لم تكن تدخل عليه ، فالأحرف المشبهة بالفعل مثلا مختصة بالجمل الإسمية ، فإن دخلت عليها (ما (هذه وسعت دائرة استعمالها فأدخلتها على الجمل الفعلية أيضا ، تقول

[1] – قواعد التفسير جمعا ودراسة ، خالد بن عثمان السبت،ج1،ص356.
[2] – المرجع نفسه ، ج1، ص 356.
[3] – سورة فاطر، الآية 28.
[4] – سورة ال عمران ، الآية 159.
[5] – معاني النحو، فاضل السامرائي ، ج1، ص325.

: (ان محمدا قائم) ، فإن دخلت (ما) عليها قلت : (إنما محمد قائم)، (إنما يقوم محمد) فهي توسع دائرة التوليد والترجي والتشبيه، نحو(لعلما يحضر زيد)» [1].

فزيادة (ما) تكون بعد ان وأخواتها وبعد عن و (رب) ، و أمثلهما في العربية كثيرة وكذا في القرآن الكريم ؛ فمن أمثلة زيادتها بعد (كان) قوله تعالى:﴿ **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**﴾ [2].

يقول **الطبري** في تفسيره لهذه الآية : «معناه يجادلونك في لقاء العدو، من كراهتهم للقائهم إذ دعوا إلى لقائهم للقتال ، ﴿**يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ**﴾[3]»[4].

ففي إعرابها نجد« (كأنما) ، كافة ومكفوفة » [5].

كما هو الحال في الآية التي سبقتها في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [6] ،فلفظة (إنما) هي كذلك كافة ومكفوفة.

وتزاد (ما) بعد (رب) ، نحو قوله تعالى: ﴿ **رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[1]،«(ربما يّود) قرئ بتشديد الدال وتخفيفها ، و(رب) للتقليل ،ورجع ابن هشام أنها هنا للتكثير، لأن الآية مسوقة

[1] -معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، ج1، ص 325.
[2] - سورة الانفال ، الآية 06.
[3] - سورة الانفال، الآية 06.
[4] - جامع البيان عن تأويل أي القران ، الطبري ، ج4، ص 13.
[5] - تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ،محمد الدرة ، ط1، ج14، ص13.
[6] - سورة الانفال ، الآية 02.

للتخويف ، وقد زيدت (ما (معها لتهيئها للدخول على الجملة الفعلية ، ويغلب أن يكون الفعل بعدها ماضيا لفظا ومعنا، لكن لما كان المرتقب في اختبار الله تعالى كالماضي حتى في تحققه أجري مجراه في هذه الآية»[2].

فالغالب في زيادة (ما) بعد (رب) « الكف و إيلاؤهما الماضي ، لأن التكثير والتقليل إنما يكون عرف حدّه ، والمستقبل مجهول» [3] .

باستثناء الآية السابقة والتي سبق تعليل مجيء الفعل بعدها مضارعا ، كما ذكر أن(رب) جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم ، في حين يكثر ذكرها في الشعر العربي والكلام العربي بصفة عامة ، وهي حرف جر شبيه بالزائد لا يتعلق بشيء [4].

ومنه فان (رب) تتوسع من الاستعمال الضيق وهو الاسم النكرة، نحو (رب ليل كانه الصبح في الحسن)، عند زياده ما الكافة عليها تهيئها للدخول ما لم تكن تدخل عليه من قبل كدخولها على الجملة الفعلية فيتوسع معنى التقليل الذي كان منحصرا في دائرة معينه[5].

ومن مواضع مجيئها الزائدة غير الكافة عن زيادتها بعد من او عن او ليت نحو قوله تعالى﴿ **مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا**﴾ [1].

---

[1] -سورة الحجر ، الآية 02.

[2] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ،محمد الدرة ، ط1، ج14، ص 78.

[3] – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، ج2، ص 387.

[4] – ينظر، المرجع السابق ، مج4، ج14، ص 78.

[5] – ينظر ، معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي، ج1، ص 326.

في هذه الآية الكريمة وقعت ما زائده بعد الحرف الجر (من) فجاءت فاصله بين الجار والمجرور قال **ابو حيان:**« قرا ابو عمرو (خطاياهم) جمع تكسير وهذا اختبار من الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بان الدعوة نوح عليه السلام قد أجيبت و(ما) زائده بالتأكيد قال ابن عطية لابتداء الغاية وقرا عبد الله من (خطيئاتهم ما اغرقوا) بزياده (ما) بين (اغرقوا) و(خطيئاتهم)» [2].

وقال **زمخشري** في كشافه:«(مما خطيئاتهم) لبيان ان لم اغراقهم بالطوفان في ادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم و اكد هذا المعنى بزيادة (ما) وفي قراءة بن مسعود : (من خطيئاتهم ما أغرقوا) بتأخير الصلة ، وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبرهان وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم بنائم كما نعى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استجاب العذاب ، لئلا يتكلم المسلم الخاطئ على إسلامه ويعلم أن معه مما يستوجب به العذاب» [3].

وأما عن الألوسي في تفسيره قال : «(**مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ**)[4]، أي من أجل (خطيئاتهم) (أغرقوا) ، بالطوفان لا من أجل أمر آخر ف (من) تعليلية(ما) زائدة بين الجار والمجرور لتعظيم

[1] – سورة نوح ، الآية 26.
[2] – البحر المحيط، ابو حيان، ج8، ص337.
[3] – الكشاف ، الزمخشري ، ج1، ص 1144.
[4] – سورة النوح، الآية 26.

الخطايا في كونها من كبائر ما ينهى عنه ومن لم ير بزيادتها جعلها نكرة وجعل (خطيئاتهم (بدل منها »[1].

وبالتالي فان ، (ما) في هذا الموضع زائدة لتأكيد المعنى يقول أبو البقاء:« زيادة (ما) مؤذنة بإرادة شدة التأكيد»[2].

ومنه فإن زيادة (ما) غير الكافة «لا تغير الاستعمال، وإنما تبقية على حاله وتؤكد المعنى نحو قوله تعالى(**مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا**) (وليتما زيدٌ حاضرا)»[3].

من شواهدها الشعرية قول الشاعر[4]:

وَأَعْلَمُ أَنَنِي عَمَّا قَلِيْلَ سَأَنْشَبُ فِي شيآ ظُفُرٍ وَ نَابِ

وجاءت(ما) زائدة بعد(عن)، فذكر **محمد محي الدين في شرح ابن عقيل** البيت الآتي في زيادة (ما) [5]:

وَبَعْدَ (مِنْ وَعَنْ وَبَاء) زيد (ما) فَلمَ يَعِقْ عَنْ عَمَلٍ قَدْ عُلِمَا

بحيث «تراد (ما) بعد من، و عن والباء فلا تكفهما عن العمل »[1].

---

[1] – روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني ، الالوسي ، م15، ص 28.

[2] – معترك الاقران في اعجاز القران ، السيوطي ، م2، ص 528.

[3] – معاني النحو ،فاضل صالح السامرائي ،ج1، ص 326.

[4] – ديوان امرئ القيس، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط4، د.ت، ص100.

[5] – شرح ابن عقيل لابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ص31.

ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ**﴾[2] ، يقول **محمد علي طه الدرة** في تفسيره : « (عما قليل) جار ومجرور متعلقان بالفعل بعدهما أوب (ندمين) ، وقيل : متعلقان بمحذوف يدل عليه ما قبله، التقدير: ننصرك عما قليل و(ما) مقحمة بين الجار والمجرور»[3].

أما **الشوكاني** رحمه الله حاول تقديم مدلولاً لهذه الآية قائلا: «قال الله سبحانه مجيبا بدعائه واعدا له بالقبول لما دعا به : عما قليل من الزمان ليصبحن نادمين على ما وقع منهم من التكذيب والعناد والاصرار على الكفر، و(ما) في عما قليل مزيدة بين الجار والمجرور

للتوكيد لقلة الزمان كما في قوله تعالى﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ [4] ،ثم أخبر سبحانه بأنها ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**﴾[5]، وحاق بهم عذابه ونزل عليهم سخطه »[6].

و**الطبري** ذكر في تفسيره أن هذه الآية كانت مع الإجابة من الله تعالى على قوم صالح المكذبين يقول : « قال صالح إيمان قوميه بالله ، ومن تصديقهم إياه بقولهم : ﴿**وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[7]، رب انصرني على هؤلاء بما كذبون ، يقول : «بتكذيبهم اياي فيما دعوتهم إليه من الحق ، فاستغاث صلوات الله عليه بربه من أذاهم إياه، وتكذيبهم له ، فقال الله مجيبا في

---

[1] – شرح ابن عقيل لابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ص31.

[2] – سورة المؤمنون، الآية 40.

[3] – تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدرة ، ج17، ص 252.

[4] – سورة ال عمران ، الآية 159.

[5] – سورة المؤمنون، الآية 41.

[6] – فتح القدير ، ط4 ، 1428هـ – 2007م، ص 983.

[7] – سورة المؤمنون، الآية 38.

مسالته إياه ما سأل : عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك على تكذيبهم إياك نادمين ، وذلك حين نزل بهم فتنتا فلا ينفعه الندم» [1].

ويضيف القرطبي في تفسيره :« ﴿ **قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ** ﴾[2]، أي : عن قليل، و(ما) زائدة مؤكدة ، ﴿**لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ**﴾[3] على كفرهم ، واللام لام القسم؛ أي والله ليصبحن»[4].

ومن مواضع زيادة (ما) كذلك في قوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[5].

لقول الطاهر بن عاشور: « التفريع على قوله:﴿ **وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**﴾[6]، والباء للسببية جاره (نقضهم) ، و(ما) مزيدة بعد الباء لتوكيد التسبب، وحرف (ما) المزيدة بعد الباء لا يكن الباء عن عمل الجر» [7].

[1] – جامع بيان عن تأويل أي القران ، الطبري ، م5، ص 364.

[2] – سورة المؤمنون، الآية 40.

[3] – سورة المؤمنون، الآية 40.

[4] – الجامع لأحكام القران و المبين لما تضمنه من السنة و أي الفرقان ، القرطبي ،ج15، ص44.

[5] – سورة النساء، الآية 155.

[6] – سورة النساء، الآية 21.

[7] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور (محمد) ، الدار التونسية ، د.ط،1984م، ج6،ص17.

ويقول كذلك : « ومتعلق قوله : (بما تقضهم) ، يجوز أن يكون محذوفا، لتذهب نفس السامع في مذاهب الهول ، وتقديره : وعلى فعلنا بهم، ما فعلنا ، ويجوز أن يتعلق ب﴿ **حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ**﴾»[1].

المتعلق لإفادة الحصر، وهو أن ليس التحريم الا لأجل ما صنعوه، فالمعنى : ما حرمنا عليهم طيبات الا بسبب نقضهم، وأكد معنى الحصر وسبب بما الزائدة ، فأفادت الجملة حصرا وتأكيدا»[2].

ب. زيادة (الباء):

الباء الزائدة تجدها بكثرة في تراكيب القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[3].

جمعت الآية أن أنفقوا في الجهاد وفي سائر وجوه القربات ولا تبخلوا في الانفاق فيصيبكم الهلاك ويقوى عليكم الأعداء وقيل : معناه : لا تتركوا الجهاد في سبيل الله وتشتغلوا بالأموال»[4].

يقول الرازي في تفسيره :« انفقوا على أن (الباء) في قوله(بأيديكم (تقتضي اما زيادة أو نقصان، فقال قوم ، الباء زائدة والتقدير ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة ، أو المراد بالأيدي الأنفس ،

[1] – سورة النساء، الاية 160.

[2] – المصدر السابق ،ج6،ص17.

[3] – سورة البقرة ، الآية 195.

[4] – صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني،ج1، ص113.

فالتقدير ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، وقال آخرون ، بل ههنا حذف، والتقدير ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة» [1].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى :(ألم يعلم بان الله يرى) فالمقصود بهذه الآية أن الله «يطلع على الأحوال ، من هداة وضلالة فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد» [2].

فالآية تتمة لما قبلها، فالحديث عن أبو جهل قال «ابن عطية ، ولم يختلف أحد من المفسرين أن الناهي أبو جهل وأن العيد المصلي هو محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام، والخطاب في (أرأيت) الظاهر انه للرسول –وكذا (أرأيت) الثاني التناسق في الضمائر هو الذي يقتضيه النظم ، والضمير في (إن) كان وفي(إن كذب) ، عائد على الناهي قيل : ومعناه أخبرني عن من ينهي بعض عباد الله عن صلاته»[3].

فكان قول **أبو جهل** في هذا المقام :« إن رأيت محمداً يصلي توطأت عنقه» [4]،فالباء هنا زائدة.

كما هو الحال في الآية التي سبقتها في قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾[5]،

[1] – مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ج5، ص147.
[2] – البحر المحيط، ابو حيان ، ج8، ص 490.
[3] –المصدر نفسه ،ج8،ص490.
[4] – معاني القران و اعرابه ، الزجاج ،ج5، ص345.
[5] – سورة العلق، الآية 01.

فقوله : «(باسم ربك) يجوز فيه أوجه ، أحدها، أن تكون الباء للحال ، أي اقرا مفتتحا (باسم ربك) ،قل باسم الله، ثم اقرا قاله **الزمخشري** ، والثاني ، أن الباء مزايدة والتقدير اقرا اسم ربك ، وقيل : الاسم صلة اي اذكر ربك ، والثالث ، أن الباء للاستعانة »[1].

أما البغوي في تفسيره ان «بمجازه: اقرأ اسم ربك ، يعني أن الباء زائدة ، والمعنى : اذكر اسمه أمر ان يبتدئ القراءة باسم الله (تأديبا)» [2].

فالباء زائدة في هذا السياق لتخصيص ذكر الله.

ج. زيادة (من):

غالبا ما تزاد (من) في الجمل القرآنية ، وقيل أنها تزاد في بعض المواضع بشرطين على حسب مذهب البصريين.

الأول: أن تسبق نكرة في سياق نفي.

الثاني: أن يكون الكلام في غير الموجب كالنهي أو الاستفهام .

يقول تعالى :﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ**﴾[1]، ف (من) زائدة ،« لتأكيد استغراق الجنس الأن (أحدا) من الألفاظ المستعملة للاستغراق في النفي العام فزيدت هنا لتأكيد ذلك بخلاف قولك : ما قام

[1] – الدر المصون ، السمين الحلبي، ج11،ص55.

[2] – ماعلم التنزيل ، البغوي (ابي محمد الحسين بن مسعود) تح: محمد عبد الله ، دار طيبة– الرياض، د.ط، 1412هـ، مج8،ج30، ص 478.

من رجلٌ، فإنها زيدت لاستغراق الجنس وشرط زيادتها هنا موجود عند جمهور البصريين لأنهم شرطوا أن يكون بعدها نكره وأن يكون قبلها غير واجب» [2].

وكذلك زيدت (من) في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون»، هكذا رواه الثقاة بالرفع وحملة الكسائي على زيادة (من)، وجعل (أشد الناس) اسما ،و (المصورين) خبرا، والصحيح أن الاسم ضمير شأن، وقد حذف كما حذف في ان ربك، زيد مأخوذ، لأن زيادة (من) مع الاسم غير معروفة »[3].

ضف إلى ذلك قول **أبو حيان** في تتمة كلامه :« (من أحد) (من) زائدة ، و(أحد) مفعول لـ (ضارين)، و(من) تزاد في المفعول الا أن المعهود زيادتها في المفعول الذي يكون معمولا للفاعل الذي يباشره حرف النفي ، نحو: (ما ضربت من رجل) وما ضربت زيد من رجل ، وهنا حملت الجملة من الفعل والفاعل على الجملة حالا من الضمير الفاعل يقوله (يضاربن) ويحتمل أن يكون حالاً من المفعول الذي هو (من أحد) »[4].

[1] – سورة البقرة، الآية 102.

[2] – البحر المحيط، ابو حيان، ج1، ص499.

[3] – شرح التسهيل لابن مالك، الطائي الحياني الاندلسي ،ج2، ص26.

[4] – البحر المحيط، ابو حيان، ج1، ص 501.

ويجد كذلك (من الزائدة) في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [1].

أنت (من) في هذا الموضع « موصولة ، وشرطية ، واستفهامية و نكرة موصوفة ، وتقع على ذي العلم، وتقع أيضا على غير ذي العلم، أو فيما وصل بها، وأكثر لسان العرب أنها تكون نكرة موصوفة ، إلا في موضع يختص بالنكرة) وزعم الكسائي أن العرب لا تستعمل (من) نكرة موصوفة إلا بشرط وقوعها في موضع لا يقع فيه إلا النكرة ، وزعم هو وأبو الحسن أنها تكون زائدة» [2].

[1] – سورة البقرة ، الآية 08.

[2] – البحر المحيط، ابو حيان ، ج1، ص 180.

المبحث الثالث: الفصل بالاعتراض.

تكمله لمواطن الفصل السالفة ذكرا نستعرض فصلا من اخر هو الفصل بالاعتراف فقد خص ايضا بالدراسة في آيات ذكر الحكيم او كان العلماء النحو المفسرين بصمه في هذا فكرسوا جهودهم واول اجتهادهم في تفسير السور القرآنية واستخراج آيات التي وقع فيها الاعتراض ولم يكن للبحث خاص بالقران فحسب وانما ابتدع الامر الى شواهد الشعرية التي شهدت هذا النوع من الفصل .

أ. المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للاعتراض :

بالتوضيح اكثر لابد من وقوف على المعاني الاعتراض بداية بالمعنى اللغوي «اعترض الجند على قائدهم اعترض الناس عرضهم واحدا واحدا واعترض المناع نحوه اعترض على عينه والعارض السيء بالسيئ معارضه قابله بكتابه اي قابلته وفلان يعارضني يباريني»[1].

في الحديث «ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القران في كل سنه مره والرسول صلى الله عليه وسلم عرض جنازه ابي طالب اي اتاها معترضا من بعض الطريق ولم يتبعها من منزله»[2].

[1] – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (عرض) ، م11، ص100.

[2] – المصدر نفسه، م11، ص 100.

ذكرت كلمة عارض في التنزيل الحكيم في قوله تعالى﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[1].

في الجمله المعترضة في الآية هي جمله (عذاب اليم) «وهي اعتراض بين كلاميين والضمير رؤاه يحتمل ان يعود على شيء المرئي طارئ عليهم وهو الذي يفسر قوله عارضا والعارض ما يعرض في الجو من السحاب الممطر» [2].

الاعتراض «هو ان يأتي في اثناء الكلام او بين الكلاميين المتصلين معنى بالجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكته سوى رفع الابهام ويسمى الحشو ايضا كالتنبيه في قوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ**﴾[3]، في قوله سبحانه الجملة المعترضة لكونها بتقدير فعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله لم يشتهون عطف لان قوله الله البنات والنكتة« فيهم التنزيه الله بما ينسبون اليه »[4]، اما المعارضة« فهي مقابله على سبيل الممانعة»[5].

[1] – سورة الاحقاف، الآية 24.

[2] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية،ط1 ،1422هـ- 2001م،ص41.

[3] – سورة النحل ، الآية 57.

[4] – تعريفات ، الجرجاني، ص 34.

[5] – المرجع نفسه، ص 217.

و بالإضافة الى ما سبق فهناك بعض المفاهيم الاصطلاحية للاعتراض منها تكون «الجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام التقوية وتسديدا او تحسينا» [1].

والاعتراض في الخطبة ارسطو« ويجعل الادخال الكلام في الكلام هو الاعتراض الطويل بين الكلام المتصل بعضه ببعض من الاشياء المفسدة للرونق ان النظم »[2].

ويعرف ابن المعتز «الاعتراض بانه اعتراض الكلام في الكلام لا يتم معناه ثم يعود اليه فيتمه في بيت واحد »[3].

وفي راي الاخر للنحويين ان الاعتراض يأتي للتوكيد المعنوي وتقويته ويكون بواسطه الجملة تعترض بين شيئين كل واحد منهما بحاجة الى الاخر[4].

وعرفت الجملة الاعتراضية عند النحاة والبالغين هي الجمله التي تذكر بين عناصر الجمله في نظام اللغوي ولا محل لها من الاعراب ولا تمثل اي عنصر اسنادي ولا غير اسنادي في الجمله ولا تنفك عن الجمله الاصلية ولا تختلف عنها من حين المعنى لأنها تعترض بين العنصرين المتضامين المتلازمين [5].

[1] – مغي اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري ،ص 21.

[2] – الايضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل –بيروت، ط3، 1414هـ-1993م،م1، ج1،ص 159.

[3] – المرجع نفسه، ص 159.

[4] – ينظر، التطبيق النحوي ، عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط2، د.ت ،ص 348.

[5] – ينظر ، بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب – القاهرة ،2003م، د.ط، د.ت ،ص 82.

وبما ان التلازم هو الافتقار في تعريف ابن هشام الانصاري الاتي فان الاعتراض يكون بين شيئين متطلبين في الاول يستدعي الحضور الثاني والعكس كتطلب المبتدأ بخبره والفعل لفاعله والقسم لجوابه والنعت لمنعوته ويعتبر كل الكلام ادخل في اجنبي هو الاعتراض.

ب. مواضيع الاعتراض :

الاعتراض مواضع بينها العلماء واثبت صحتها من خلال ما جاء في القران الكريم فقد تواجد في معظم الايات القرانيه ومن امثلة هذا ما يلي :

- **الجملة المعترضة بين المبتدأ والخبر:**

ان عناصر الجملة الاسمية متلازمة التلازم النحوية دلاليا فالمبتدأ والخبر من بين اكثر الازواج النحوية المتلازمة التي يمكن ان يعترض بينهما عارض ولكن مثابرة المفسرين النحويين وتعمقهم في الكشف الاسرار الاعجاز القرآني قطعت الشك باليقين واوضحت ان هناك اعتراضا بين المسند والمسند اليه في عده آيات قرآنية لا فاده نحو قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[1].

[1] – سورة الاعراف ، الاية 42.

(والجملة المعترضة)«لا نكلف نفسا الا وسعها اعترضت بين المبتدأ والخبر للترغيب في الاكتساب ما لا يكتهنه وصف الواصف من النعيم خالد مع التعظيم بما هو في الوسع والامكان الواسع غير الضيق والايمان والعمل الصالح»[1].

موقع الاعتراض بين المبتدأ الذي هو الذين امنوا والمسند اليه في قوله ولائك اصحاب الجنة وفي قوله تعالى: ﴿ **هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾[2]، والجملة الفعلية فاليذقوه جملة معترضة بين مبتدا او خبره [3].

وذكر في الاية الاخرى في قوله عز وجل: ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾[4]، ففي الآية الكريمة عده اراء تقدير الخبر ما اعتبر جزاء هي مبتدا فهناك لابد من تقدير الخبر اي واقع اما ابو حسين وابن كيسان قالوا ان بمثلها هي الخبر[5]، المحتجين بالباء التي زيدت في خبر كما زيدت في المبتدأ في امثال (بحسبك درهم) وهو مردود عن الجمهور فرجعوا الى الاية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾[6] المبتدأ هو جزاء وخبره (مثلها) اما الجملة المعترضة (سيئة) لا محل لها من الاعراب[7].

[1] – الكشاف ، الزمخشري، ج2، ص 102- 103.
[2] – سورة ص ، الآية 57.
[3] – ينظر ، الخصائص ، ابن جني، م1، ص 341.
[4] – سورة الشورى ، الآية 40.
[5] – ينظر ، مغني اللبيب عن الكتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، ج2، ص 54.
[6] – سورة الشورى ، الآية 40.
[7] – ينظر ، المرجع السابق، ج2، ص 54.

وفي الامثلة الاخرى عن الاعتراض بين المبتدأ والخبر قوله عز وجل ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾[1]، يوجد في الآية احتمالين فهناك من قال ان الجملة (نزل عليك) هي خبر للفظ الجلالة وذلك لربط كلام حتى يتم المعنى والجملة (لا اله الا هو) يجوز ان تكون خبر ثاني اما الاحتمال الثاني يمكن ان تكون هذه الآية جملة معترضة بين المسند والمسند اليه وفي نفس الوقت جاز ان تكون حالا[2].

- **الجملة الاعتراضية الصفة والموصوف:**

وقد يعترض الكلام بين الصفة والموصوف في قوله تعالى ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**﴾[3].

اشار المفسرون الى وجود جمل معترضة الاعتراض الاول «وانه قسم لو تعلمون عظيم) اعترض بين القسم في قوله (فلا اقسم بمواقع النجوم) وبين جوابه (انه القران الكريم)»[4].

وفي نفس هذا الاعتراض اعترض اخر بين الموصوف الذي هو (القسم) وصفاته (العظيم) بجمله معترضة (لو تعلمون) فالاعتراض واقع بين الجمل فيه تاكيد لمجرى الكلام[5].

[1] – سورة ال عمران، الاية 2–3.
[2] – ينظر ، مغني اللبيب عن الكتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، ج2، ص54.
[3] – سورة الواقعة ، الاية 75–76.
[4] – الخصائص ، ابن جنى، م1، ص 336.
[5] – ينظر، المرجع نفسه ، ص 336.

وفي امثله اخرى عن الاعتراض بين القسم وجوابه :جاء في قوله تعالى ﴿ **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ، لَأَمْلَأَنَّ** ﴾ [1].

فتقدير الكلام اقسم بالحق لأملأن او اقول الحق فانتصب الحق الاول بعد اسقاط الخافض بالقسم المحذوف والحق الثاني يقول والاعتراض بجمله اقول الحق تقدم فيها المفعول الاختصاص وقرئت بالرفع والتقدير في الحق فسمي والحق اقوله وفي قرأها الزمخشري بالجر التوكيد كقوله تعالى:(والله و الله لأفعلن) ومفاد هذا الاعتراض هو التوكيد المعنى وتقويته[2].

- **الجمله المعترضة بين اجزاء الصلة:**

هناك العديد من الآيات القرآنية التي وقع الفصل بين جملها بالاعتراض وفي هذا قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا**﴾[3]،

فالصلة في الآية جمله معطوفه على الجمله كسبوا السيئات وجمله سيئة معترضة بينهما وهذا الاعتراض بين به قدر جزائهم والخبر هنا هو الجمله (مالهم من عاصم) والجملة (ترقهم) في قول ابن عصفور بما يصيبهم على كسبتهم سيئات [4].

---

[1] - سورة ص، الاية84.

[2] - ينظر، مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري ، ج2، ص 53.

[3] - سورة يونس، الاية 27.

[4] - ينظر، المرجع السابق ، ج2، ص 53.

- **الجمله المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه:**

الجمله المعطوفة من بين الجمل التي يعترضها الكلام سيفصل الاولى عن الثانية في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[1].

ان مرادف من اهل القرى هم اهل مكة وما جاورها ممن بعث اليهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والجملة لو ان اهل القرى امنوا اعتراض توسط بينهما للمسارعة بان الاخذ المذكور جزاء بما كسبته ايديهم فالأخذ يترتب عن الايمان والتقوى ولو جعلت اللام فيما تقدم للجنس فاكد هذا الاحترام المعطوف و المعطوف عليها يشملهما شمولا سواء على ما في الكشف ولم يجعل العطف على فأخذناهم لأنه لم يسبق لبيان القرى وقصه هلاكهما فكان العطف دونه انسب [2].

وفي موضع اخر افتراط بين المعطوف و المعطوف عليه قوله تعالى:﴿ **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾[3]، فالجملة (وامسحوا برؤوسكم) معترضة بين (ارجلكم) والمعطوف عليه (وجوهكم) وجاء هذا الاعتراض للتأكيد المعنى [4].

[1] – سورة الاعراف ، الاية 96.

[2] – ينظر ، روح معاني ، البغدادي، م5، ص12.

[3] – سورة المائدة، الاية 06.

[4] – عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي العربي، ابو دانه طه امين، ص 400.

ومن الاعتراض ايضا قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾[1].

فالجملة (الله مخرج ما كنتم تكتمون) اعتراضيه بين قوله فأدارتهم وقوله (فقلنا اضربوه) ودلاله الاعتراف في هذه الآية جاءت تحليه يزداد بها الكلام البليغ حسنا وفائدته هنا اشعار المخاطبين بان الحقيقة ستتحلى لا محاله [2].

لم يقف الفصل بالاعتراض على هذا من الأمثلة بل هناك شواهد قرانيه كثيره وشعريه وقد ذكرنا بعضها فقط هدفت دراستنا هنا في هذا الفصل الى تطرق لا نواع الفصل ودلالته في الجمله القرآنية بما فيه من تقديم وتأخير الذي تخرج فيه الجمله عن ترتيبها الاصلي وزياده الحروف بين بعض الازواج النحوية المتلازمة وكذلك ظاهره الاعتراض.

ج. بين الاعتراض و الاستئناف:

لا يختلف الكثير الاستئناف عن الاعتراض فالجملة المستأنفة هي جمله تخترق اوساط الكلام وهي جمله لا محل لها من الاعراب وكان يحدث لدى بعض النحاة خطط بينهما وهذا ما

[1] – سورة البقرة، الاية 72.

[2] – ينظر ، صفوة التفاسير ،ج1، ص60.

جاء في تفسير **الزمخشري** في الاية الكريمة قال تعالى:﴿ **قَالُوا نَعْبُدُ إلهك وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[1].

فكانت له عده احتمالات،حيث قال :«ونحن المسلمون حاله من فاعل (نعبد) او مفعوله ويجوز ان تكون الجمله المعطوفة على (نعبد) وان تكون الاعتراضية مؤكده اي (ومن حالنا انا له مسلمون»[2].

كما احتمال ان تكون الجمله نحن له مسلمون اعتراضيه بل هناك خلط بين الاستئناف والاعتراض فذكر الاعتراض من باب الاستئناف .

وذا الرضى هو ايضا وقع في شيء نفسه ووقف عن الحديث النبوي الشريف اطلب العلم ولو بالصين فاخرجوا ان الواو التي دخلت على الشرط الاعتراضية وفي نظر له ان الجمله الاعتراضية تتوسط اجزاء الكلام فتتعلق بمعنى وتستأنف لفظ كما ذكر انها قد تأتي هذا ثمن الكلام كقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر فقد حكم على الجمله الأخيرة لا فخر بانها اعتراضيه والاصل فيها جمله استئنافيه[3].

و **ابن هشام** ونظرا على تعريف الاستئناف بانه ابتداء فقد جمعها بين الجمله الابتدائية فقال «فالأولى ابتدائية وتسمى ايضا مستأنفه وهو اوضح لان الجمله الابتدائية تطلق ايضا على جملة

[1] – سورة البقرة، الاية 133.

[2] – المركب الاسمي الاسنادي و انماطه من خلال القران الكريم، ابو السعود حسين الشاذلي ، ص 122.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص 122.

المصدرة بالمبتدأ ولو كان لها محل من الاعراب»[1]، واما الاعتراض يكون بين جملتين مستقلتين لبيان وشرح سبب او تفسير [2].

[1] – مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري ، ج2، ص 500.

[2] – ينظر، المرجع السابق، ص 121.

خلاصة الفصل الثاني:

مما لا يدع الشك هو تباين صور الفصل في الجمل القرآنية ووظيفتها الدلالية، وشموليته معظم الآيات، فالانفصال الذي يحدث بين المتلازمات. يغير في الترتيب مع الإبقاء على الاتصال الدلالي ببنهما حيث يشهد مظاهرا من أهمها الزيادة و الاعتراض والشيء نفسه بالنسبة للأداء الوظيفية.

خاتمة

خاتمة

إن خير الدروب دربا نسلك به علما وأعز العلوم علوم القرآن، وأشرف اللغات اللغة العربية فما أحوجنا إليها فهي فخر الأمة العربية بعد دراستنا لقضية الفصل بين المتلازمين في سياقات القرآن الكريم خلصنا إلى النتائج التالية الذكر :

1- التلازم ظاهرة لغوية نحوية تتصل فيها الازواج النحوية يتعلق بالروابط المعنوية بين الوحدات المؤلفة للجملة ، وهي اصل تركيبتها .

2- يضمن التلازم التركيبة المتكاملة لمكونات الجملة و بفضلها تؤدي الوظيفة النحوية.

3- يعتبر الفصل من بين احد الظواهر اللغوية التي تشهدها المتلازمات النحوية، فتفصل بينهم بفاصل اما اجنبي او غير اجنبي.

4- تواجد الظاهرة الفصل في العديد من الجمل، وما اثبت ذلك تواجده في القران الكريم.

5- تباين الفصل بين المطرد و غير المطرد بين المتلازمين ، حيث اجاز العلماء وقوعه في البعض منها ، و اقبحوه في البعض الاخر.

6- ظهور مرادفات متشابهة مع الفصل كونها تفرق بين عنصرين متلازمين بما فيها الاعتراض ، الزيادة، الاقحام و الحشو.

7- تعدد الدواعي القياسية للفصل التي تزيل اللبس، كالمجيء بضمير الفصل بين المبتدأ و الخبر عندما يكون الخبر معرفا بالألف و اللام، لمعرفة أن المقصود الخبر لا صفة.

8- اختلاف مواضع الفصل بين المتلازمات وتباين أراء النحاة حول هذه المواضع التي يجوز فيها ذلك من عدمه.

9- الجملة القرآنية هي محل شاهد لوقوع الفصل بين المتلازمات على غرار النثر و الشعر ،وتعدد دلالاته من خلال سياقات القرآن الكريم.

10- تنوع أنماط الفصل بين مختلف الأزواج النحوية، كظاهرة التقديم والتأخير والزيادة و الاعتراض يعتبر هذا الاخير أيضا فصلا لوقوعه بين أجزاء التركيب الواحد.

قائمة المراجع و المصادر

اولا: القران الكريم برواية ورش عن الامام نافع.

قائمة المراجع و المصادر.

ثانيا: الكتب

1- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ابو السعود (بن محمد العهادي الحنفي ،تع: عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض ، د.ط ،د.ت ،ج5.

2- اسرار النحو، ابن كمال باشا(شمس الدين احمد بن سليمان)، تع: احمد حسن حامد ، دار الفكر، ط2، ت 1422هـ – 2002م.

3-الاسس المنهجية للنحو العربي، دراسة في كتب اعراب القران الكريم ، حسام احمد قاسم ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، دار الافاق العربية ، ط1، 1428هـ – 2007م.

4- اضواء البيان في ايضاح علوم القران بالقران ، الشنقيطي (محمد الامين بن محمد المختار الجنكي)، اشراف: بكر بن عبد الله بوزيد ، دار عالم الفوائد مج7.

5-اعراب القران، لابي جعفر احمد بن اسماعيل النحاس ،تح:د زهير غازي زاهد ،عالم الكتب ،مكتبة النهضة العربية،ط3،1409هـ- 1988م،ج2.

6-انوار التنزيل و اسرار التاؤيل ، البيضاوي (ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، تح: محمد صبحي بن حسن و محمود احمد الاطرش ، دار الرشيد ، د مشق – بيروت ، ط1، 1421هـ – 2000م، مج1.

7-اوضح مسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام (ابو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله)، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، د. ط، د.ت، ج1.

8-إيضاح شواهد الايضاح، ابو علي الحسن القيسي، تح محمد الدعجاني، دار الغرب الاسلامي - بيروت،ط1، 1408هـ،ج1.

9-البحر المحيط، ابو حيّان (محمد بن يوسف الشهيد الاندلسي)، تع، عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض، زكريا عبد المجيد النوني و احمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، ج1.، ت 1413هـ – 1993م.

10- بيان في روائع القران، تمام حسن، عالم الكتب ، القاهرة،ط1، ت1413هـ.

11- التبيان في اعراب القران، العكبري (ابو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله)، تع ، محمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، د. ط. ت ، ج2.

12- التحرير و التقرير، طاهر بن عاشور محمد ، دار التونسية للنشر،د.ط، د.ت، ج9.

13- التطبيق النحوي ، عبده الراجحي، دار المعرفة ، ط2، ت 1998م.

14- تفسير القران العظيم ، ابن كثير ، ابو الفداء ،اسماعيل بن عمر ،تح: سامي بن محمد سلامة ،دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2، 1997، ج1.

15- تفسير القران الكريم و اعرابه و بيانه ، محمد علي طه الدرة ، دار ابن كثير ، دمشق- بيروت ،ط1،1430هـ – 2009م،مج2، ج3.

16- تفسير المراغي ، احمد مصطفى المراغي ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي- مصر، ط1، 1365هـ – 1946م.

17- جامع البيان تأويل أي القران، الطبري ، تح: بشار عواد معروض، عصام فارس الحرستاني ،ط1، 1415هـ – 1994م، ج1.

18- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني ، مراجعة: عبد المنعم خفاجة ،المكتبة العصرية ،صيد –بيروت ،د.ط، د.ت، ج2.

19- الجامع لأحكام القران، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج20، ط1، 1427هـ- 2006م.

20- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ضبط: يوسف الشيخ محمد البقاعي، اشراف مكتب البحوث و الدراسات ،دار الفكر ، بيروت –لبنان، ط1، 1464هـ – 2003م، ج1.

21- حاشية الصبان على شرح الاشموني ، الصبان محمد علي ، الدار الفكر ، بيروت د.ط، ج1.

22- الحجة في القراءات السبع ، ابن خالوية ، تح: عبد العال سلم مكرم، دار الشروق- بيروت.

23- خزانة الادب ، البغدادي ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1418هـ – 1997م، ط4.

24- الخصائص، ابن جنى (ابو الفتح عثمان)تح: عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،د.ت، ج2.

25- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي(احمد بن يوسف)،تع ،احمد محمد الخراط، دار القلم –دمشق، ط، د.ت ،ج3.

26- دراسات في لسانيات العربية، بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية و تداولية علم النحو وعلم المعاني ، د. عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد لنشر وتوزيع، عمان – الاردن، ط1،د ت.

27- درّة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الاسكافي ، رواية ابن ابي الفرج الاردستاني، دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط1، ت 1401هـ – 1981م.

28- دلالات التقديم و التأخير في القران الكريم دراسة تحليلية ، د منير محمود المسيري ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1426هـ – 2005م، ط1.

29- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (بن عبد الرحمان بن محمد)، تع: ابو فهر محمود محمد شاكر،د.ط،د.ت .

30- روح المعاني في تفسيره القران العظيم و السبع المثاني ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ،تح: علي عبد البار عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ – 1994م.

31- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، لابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد، الدار النموذجية، بيروت، ت 1424هـ – 2003م،ج1.

32- شرح التسهيل ابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبد الله الطائي الحياني الاندلسي ،تح: د عبد الرحمان السيد ،دكتور محمد بدوي المختون ،هجر للطباعة و التوزيع و الاعلان ،ط1، 1410هـ – 1990م.

33- شرح التصريح على التوضيح ، العلامة الهمام خالد بن عبد الله الانصاري، وضع حاشيته الشيخ بن يس بن زين الدين العليمي الحمصي ،انتشارات ناصر خسرد ،طهران – ايران ، د.ط ، ج1.

34- شرح الرضى على كافية ابن الحاص ، رخي الدين محمد بن الحسن ، تح: عبد العال سالم مكرم ، دار علم الكتب – القاهرة، ط1، 2000م ، ج2.

35- صفوة التفاسير الصابوني محمد علي ، دار القران الكريم- بيروت، ط1، 1981،ج28.

36- علاقة عروض الشعر ببنائه النحوي ، د. محمد جمال صقر ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة،ط1، ت 1421هـ- 2000م.

37- علل النحو، ابن الوراق، تح :حمدوطماس، دار المعرفة - بيروت، ط1، 1420هـ.

38- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير)، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تح: يوسف الغوش ، دار المعرفة – بيروت، لبنان، ط4 ،1428هـ – 2007م.

39- الكتاب، سيبويه (ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، تع، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت،ط1، د.ت.،ج2.

40- الكشاف ، عن الحقائق التنزيل و عيون، الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ابو قاسم جار الله محمود بن عمر خوارزمي)، تع، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط3، ت 1430هـ – 2009م.

41- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، د تح، عالم الكتب، شارع عبد الخالق ، ثروت_ القاهرة، ط3 ، ت 1418 هـ 1998م.

42- اللمع في العربية، ابن جنى فائز فارس، دار الكتب الثقافية- الكويت، ج1.

43- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها ،لابي الفتح عثمان بن جني ،تح: علي النجدي ناضف و د عبد الفاتح شلبي ،دار سركين ،ط 2،1406هـ- 1986م.

44- مختار الصحاح ، للإمام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتب الحديث، دولة الكويت، ط1، ت1414هـ -1993م.

45- مدخل الى دراسة الجملة العربية ،د. محمود احمد نحلة، دار النهضة العربية ، بيروت، د ط، ت1408هـ – 1988م.

46- المسائل الحلبيات، صنعة ابي علي الفارسي، تح د حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، دار المنارة - بيروت، 1407هـ- 1987م.

47- معاني القران و اعرابه ، الزجاج (ابي اسحاق ابراهيم بن السري)،تح: عبد الجليل عبده شلبي ، ط1، 4108هـ – 1988م، ج1.

48- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر، د.ط، د.ت ج1.

49- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانباري (جمال الدين)، تح: مازن المبارك و محمد علي جمد الله ،مراجعة، سعيد الافغاني ،دار الفكر- دمشق ،ط1، 1384هـ- 1964م ،ج1

50- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الرازي (محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، دار الفكر ،د.ط ،د.ت ، ج3.

51- مفتاح العلوم، ابو يعقوب بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، مصر، ط1، ت1356هـ – 1937م.

52- المقتضب ، المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد)، تع ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ط3، القاهرة ، ت1415هـ – 1994م، ج2.

53- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ مزاي التنزيل، ابن الزبير (الثقفي الغرناطي ابي جعفر احمد بن ابراهيم)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ج2.

54- منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، احمد بن محمد بن عبد الكريم الاشموني، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده بمصر، ط2، ت1393هـ – 1973م.

55- المنهاج في القواعد و الاعراب ، محمد الانطاكي، تح: سمير ابراهيم بسيوني ، مكتبة جزيرة الورد- مصر، ط1، 1430هـ – 2009م.

56- نتائج الفكر في النحو، السهيلي ابو قاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، تع، عدل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ط،د.ت.

57- النحو المصفى ، عبد د محمد، مكتبة الشباب – القاهرة، د.ت، د.ط.

58- نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز، فخر الدين الرازي (محمد بن عمر)، دار الجيل –بيروت، ط1، 1412هـ – 1992م،.

ثالثا: دواوين

1- ديوان ، الكميث بن زيد الاسدي ، تح : نبيل طريفي ، دار الصادر ، بيروت ، ط1 ، 1420هـ.

2- ديوان خنساء، دار الاندلس، بيروت–لبنان، د. ت.

3- ديوان ذي الرمة ،غيلان بن عقبة ، شرح الخطيب التحريري ، دار الكتب العربي ،بيروت –لبنان،ط1.

رابعا: الأطروحات

1- اثر الفصل و التوسط في التوحيد النحوي في كتاب البحر المحيط، لابي حيان الاندلسي،1425هـ- 2004م.

خامسا: المجالات

2- الايضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني ، تح: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجبل –بيروت، ط3، 1414هـ- 1993م،م1،ج1.

3- الزرقاء للبحوث و الدراسات الانسانية ، صور الفصل الجائز بين المتلازمات النحوية بالتقديم و التأخير ، المسند و المسند اليه و ما اصلهما ،الدكتور ساهر حمد مسلم القرالة، جامعة الزرقاء ، الاردن ،م13، ع2 ، 2013.

4- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور (ابو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الاشبيلي)،اشراف اميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1 ، 1419هـ – 1998م.

5- ظاهرة التلازم التركيبي، دراسة في منهجية التفكير النحوي، جودة مبروك محمد، م15، ع30، ت1432هـ – 2011م.

6- ظاهرة الفصل بين المتلازمين في الجملة الاسمية ، دراسة تطبيقية في الاربعيين النووية ،د.عبد الحميد حمدي عبد الحميد المقدم، ع15، ج6، 1432هـ- 2011م.

7- عوارض التركيب، الفصل النحوي في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي المصري، دراسة نحوية ،امل توفيق حامد الروبي ، ع34، 2017م.

8- عوارض قرينة التضام في التركيب اللغوي العربي، ابو دانة طه امين،2017م.

9- الفتح ، الفصل بين المتضايفين قراءة ابن عامر نموذجا، د عيدان علي اللامي ، ع26، 2001.

10- القيم الدلالية للفصل و الاعتراض ، د. عبد الله محمد الجعكي، ع10 ، جامعة المرقب كلية التربية- مجلة التربوي ،ليبيا ، سنة 2017.

11- ماعلم التنزيل ، البغوي (ابي محمد الحسين بن مسعود) تح: محمد عبد الله ، دار طيبة- الرياض، د.ط، 1412هـ، مج8،ج30.

12- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي ، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية،ط1 ،1422هـ- 2001م.

سادسا: المجلدات

13- معترك للأقران في اعجاز القران ، السيوطي (ابي قضل الجلال الدين عبد الرحمان ابي بكر الشافعي)، ضبطه احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ – 1988م، المجلد، ج5.

سابعا: المعاجم

1- المعجم الوجيز، الميسر، دار الكتب الحديث، دولة الكويت، ط1، ت 1414هـ - 1993م.

2- التعريفات، السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت سبان ، ط2 ، ت1424هـ – 2003م.

الفهرس

الفهرس

شكر و عرفان.

مقـدمــة:.....أ

الفصْلُ الاوّل:.....أ

المعنى النحوي لظاهرتي التلازم و الفصل.....أ

1. التلازم النحوي قراءة في المفهوم والاهمية.....أ

2. انواع التلازم النحوي التركيبي.....أ

3. الفصل النحوي مفهوما و اسبابا.....أ

المبحث الأول: التلازم النحوي قراءة في المفهوم والاهمية..... 7

أ. المفهوم التلازم النحوي:..... 7

ب. اهمية التلازم النحوي:..... 8

المبحث الثاني: انواع التلازم النحوي التركيبي.....10

أ. التلازم المدمج:.....10

ب. التلازم المنفصل:.....11

ج. مواضع التلازم:.....11

المبحث الثالث: الفصل النحوي مفهوما و اسبابا.....14

أ. دلالة الفصل و علاقته بالاعتراض:.....17

ب. دواعي الفصل القياسية:.....20

- اذا كان الخبر معرفا بالألف و اللام:.....20
- ضمير الفصل:.....20
- فوائد ضمير الفصل:.....23

- اذا عطف على الضمير المتصل المرفوع:.....27
- صور العطف على ضمير الرفع المتصل:.....29
- اذا اتصل بالفعل ضمير يعود على المفعول به:.....36
- اذا كان الفاعل محصوراً:.....38
- اذا وَلَىَ (أمَّا) الشرطية إلغاء:.....40
- إذا ولي أن المخففة من الثقل المضارع:.....44
- إذا أكد ضمير المتصل بالنفس و العين:.....46

ج. الفصل الجائز و صوره(المسند و المسند اليه وازواج اخرى) : 47

- الفصل المطرد :.....48
- الفصل غير المطرد:.....48
- الفصل بين المبتدأ و الخبر بضمير الفصل:.....49
- الفصل بين المبتدأ و الخبر بالنعت:.....50
- الفصل بين المبتدأ و الخبر بالحال:.....51
- الفصل بين المبتدأ و الخبر بالعطف :.....53
- الفصل بين المبتدأ و الخبر بالمستثنى : 53
- الفصل بين المبتدأ والخبر في الظرف والجار والمجرور:.....55
- الفصل بين اسم كان وخبرها بالظرف والجار و المجرور: 57
- الفصل بين ان وخبرها بالظرف و الجار والمجرور:.....60
- الفصل بين كان وخبرها:.....61
- الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالظرف:.....62
- الفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول به:.....64
- الفصل بين الفعل والفاعل بالتمييز:.....66

- الفصل بين الفعل والفاعل بالحال:.....66
- الفصل بين الفعل و الفاعل بالمستثنى :.....68

ب. الفصل غير المطرد بين الأزواج النحوية:.....68

- الفصل بين المضاف و المضاف اليه: 69
- الفصل بين الصفة والموصوف:.....74
- الفصل بالفاعل بين المضايفين:.....74
- الفصل بين الموصول وصلته: 77
- فصل بين حرف الجر ومجروره : 79

خلاصة الفصل الأول:.....82

الوظيفة الدلالية لظاهرة الفصل في الجملة القرآنية 83

المبحث الاول :الفصل بإعادة الترتيب.....84

أ. الفصل بين المبتدأ و الخبر:.....86

- حالات تقديم المبتدأ:.....87
- حالات تقديم الخبر:.....96

ب. الفصل بين الناسخ والمعمولات:.....105

ج. الفصل بين الفعل والفاعل:.....113

د. الفصل بين المفعولات: 120

هـ. الفصل بين الصفة و الموصوف: 126

و. الفصل بين المتعاطفين:.....129

المبحث الثاني: المظاهر الفصل بالزيادة (الاقحام).....131

أ. زيادة (ما):.....131

ب. زيادة (الباء):.....141

ج. زيادة (من):.....143

المبحث الثالث: الفصل بالاعتراض.....146

أ. المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للاعتراض:.....146

ب. مواضيع الاعتراض:.....149

- الجملة المعترضة بين المبتدأ والخبر:.....149
- الجملة الاعتراضية الصفة والموصوف:.....151
- الجمله المعترضة بين اجزاء الصلة:.....152
- الجمله المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه:.....153

ج. بين الاعتراض و الاستئناف:.....154

خلاصة الفصل الثاني:.....157

خاتمة.....158

قائمة المراجع و المصادر

ملخص دراسة:

ان ترك التلازم بين الازواج النحوية يعد فصلاً في الفكر النحوي ، حيث انه ظاهرة من الظواهر النحوية، اهتم بها علماء النحو ، و استنبطوها من الذكر الحكيم ، لتواجده في معظم الآيات القرآنية بشكل مختلف و بدلالات كثيرة و يشهد الفصل أنماطا عديدة متباينة كالتقديم والتأخير وكذا الزيادة و الاعتراض ،إذن فهل لهذه الظاهرة تأثير وفاعلية في النحو العربي؟.

الكلمات المفتاحية:

التلازم ، الفصل ، التقديم والتأخير ، الاعتراض.

Summary:

Leaving the conjunction between grammatical pairs is considered a chapter in grammatical thought, as it is a phenomenon of grammatical phenomena, which grammarians took care of, and derived it from the wise Qur’an, because it is present in most of the Qur’an verses in a different way and with many connotations. And the objection, then, does this phenomenon have an effect and effectiveness in Arabic grammar?.